

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

القيم الاجتماعية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري

اختبار لنظرية التحديث الوظيفية

دراسة ميدانية في الوسط الجامعي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التغير الاجتماعي

تحت إشراف الأستاذ:

- رشيد بوسعادة

من إعداد الطالب:

- جمال عائدي

السنة الجامعية 2015/2014

القيّم الاجتماعيّة والتّغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري

اختبار لنظريّة التحديث الوظيفية

شكر وتقدير:

﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾⁽¹⁾

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ

لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنَّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾⁽²⁾

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل وخالص التقدير وعظيم الامتنان إلى كل من أعاننا على إخراج هذه الرسالة المتواضعة، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف على هذه الرسالة الأستاذ رشيد بوسعادة، وفاء لما قام به وتقديرا منا له على حسن تعامله وكرم أخلاقه، فله منا خالص الدعاء بموفور الصحة والعطاء المستمر.

كما أتوجه بجزل الشكر إلى الدكتور طيبي محمد على كل مساعدة قدمها.

وإلى كل من طيبي الأمين والأساتذة مداس أحمد، بن سليم الحسين، سويح السايح، كاس الطيب والسيدة كاس نورة وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إعداد هذا الجهد المتواضع.

عائدي جمال

(1) الآية 40، سورة النمل

(2) الآية 15، سورة الأحقاف

فهرس المحتويات:

3	شكر وتقدير:
4	فهرس المحتويات:
10	فهرس الجداول:
14	فهرس الأشكال:
أ	مقدمة:

الباب الأول: الجانب المنهجي والنظري للبحث

الفصل الأول: المقاربة المنهجية العامة

20	1- أسباب اختيار الموضوع:
21	2- أهداف الدراسة:
22	3- أهمية الدراسة:
22	4- الإشكالية:
25	5- الفرضيات:
26	6- تحديد المفاهيم:
29	7- المقاربة السوسولوجية:
34	8- الدراسات السابقة:
34	أ/ الدراسات الأجنبية:
36	ب/ الدراسات العربية:
42	ج/ الدراسات الجزائرية:

الفصل الثاني: التغير الاجتماعي

53	المبحث الأول: ماهية التغير الاجتماعي
53	1/ مفهوم التغير الاجتماعي:
59	2/ خصائص التغير الاجتماعي:
62	3/ مسار التغير الاجتماعي:
63	4/ أبعاد التغير الاجتماعي:

- 64 /5 معدل التغير الاجتماعي: _____
- 65 /6 آلية حدوث التغير الاجتماعي: _____
- 67 /7 أشكال التغير الاجتماعي: _____
- 74 /8 مظاهر التغير الاجتماعي: _____
- 76 المبحث الثاني: نظريات التغير الاجتماعي _____
- 76 /1 نظريات التغير الاجتماعي الخطية: _____
- 78 /2 نظريات التغير الاجتماعي الدائرية: _____
- 80 /3 مداخل نظرية أخرى: _____
- 81 /4 نظرية الصراع والتغير الاجتماعي: _____
- 81 /5 نظرية التطور الاجتماعي والتغير الاجتماعي: _____
- 82 /6 النظرية الانتشارية والتغير الاجتماعي: _____
- 82 /7 الاتجاه البنائي الوظيفي والتغير الاجتماعي: _____
- 83 /8 النظريات التطورية المحدثة والتغير الاجتماعي: _____
- 87 /9 نظريات ما بعد الحداثة والتغير الاجتماعي: _____
- 88 /10 التغير الاجتماعي بين ماركس وفبير: _____
- 89 /11 تالكوت بارسونز والتغير الاجتماعي: _____
- 90 المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي والثقافي _____
- 90 /1 العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي: _____
- 94 /2 التغير الثقافي: _____
- 96 /3 العوامل المؤثرة في التغير الثقافي: _____
- 103 المبحث الرابع: التغير الاجتماعي في الجزائر _____
- 103 /1 العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي في الجزائر: _____
- 106 /2 مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري: _____
- 116 /3 جهود التغيير في الجزائر بعد الاستقلال: _____
- 119 /4 التنمية والتحديث في المجتمع الجزائري: _____

- 121 /5 ملامح التحديث في المجتمع الجزائري: _____
- 123 المبحث الخامس: التغيير الاجتماعي في العالم _____
- 123 /1 مظاهر التغيير الاجتماعي في العالم: _____
- 124 /2 خصائص المجتمعات التقليدية والحديثة: _____
- 129 المبحث السادس: العولمة _____
- 129 /1 تعريف العولمة: _____
- 131 /2 مؤسسات العولمة: _____
- 132 /3 نتائج العولمة: _____
- 136 /4 العولمة وتلاقي القيم: _____

الفصل الثالث: القيم الاجتماعية

- 141 المبحث الأول: ماهية القيم الاجتماعية _____
- 141 /1 صعوبة تعريف القيم: _____
- 143 /2 أهمية دراسة القيم: _____
- 144 /3 تعريف القيم: _____
- 148 /4 تعريف القيم الاجتماعية: _____
- 150 /5 القيم وبعض المفاهيم المرتبطة بها: _____
- 157 المبحث الثاني: بنية القيم _____
- 157 /1 تكوّن القيم: _____
- 159 /2 مكونات القيم: _____
- 160 /3 نسق القيم: _____
- 162 /4 هرمية القيم: _____
- 163 /5 تصنيف القيم: _____
- 165 المبحث الثالث: البحث في القيم _____
- 165 /1 قياس القيم: _____
- 168 /2 أبعاد القيمة: _____

- 169 /3 طرق البحث في القيم: _____
- 171 المبحث الرابع: الثقافة والقيم _____
- 171 /1 الثقافة والثقافة الفرعية: _____
- 175 /2 الثقافة والحضارة: _____
- 176 /3 القيم الثقافية: _____
- 177 /4 خصائص الثقافة: _____
- 182 /5 خصائص القيم الاجتماعية: _____
- 185 المبحث الخامس: القيم والنظرية الاجتماعية _____
- 185 /1 النظريات المفسرة للقيم: _____
- 187 /2 القيم في النظرية السوسيولوجية: _____
- 189 /3 وظائف القيم الاجتماعية: _____
- 190 /4 موضوعية القيم: _____
- 191 /5 أهمية القيم في النظرية الاجتماعية: _____
- 192 المبحث السادس: القيم والتغير الاجتماعي في الجزائر _____
- 192 /1 التغير الاجتماعي والقيم: _____
- 194 /2 تأثير القيم على الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمعات: _____
- 195 /3 دور القيم الاجتماعية في تحديث المجتمعات: _____
- 197 /4 أهمية القيم في حياة المجتمعات: _____
- 198 /5 أثر العولمة على القيم الاجتماعية: _____
- 200 /6 القيم الاجتماعية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي: _____
- 201 /7 تغير القيم الاجتماعية في الجزائر: _____

الفصل الرابع: الوسط الجامعي

- 205 المبحث الأول: الشباب _____
- 205 /1 مرحلة الشباب: _____
- 207 /2 فهم مرحلة الشباب: _____

- 209 /3 مفهوم الشباب: _____
- 213 /4 مميزات مرحلة الشباب: _____
- 214 /5 الشباب والتغير الاجتماعي: _____
- 218 المبحث الثاني: الوسط الجامعي والشباب _____
- 218 /1 مفهوم الوسط الجامعي: _____
- 219 /2 الشباب والجامعة: _____
- 221 /3 القيم في الوسط الجامعي: _____
- 222 /4 الجامعة والتغير الاجتماعي: _____
- 223 /5 الشباب الجامعي والاعترا ب: _____
- 225 /6 دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطلبة: _____
- 227 المبحث الثالث: الشباب الجامعي والقيم _____
- 227 /1 القيم والشباب: _____
- 230 /2 العوامل المؤثرة في الشباب: _____
- 232 /3 العولمة والشباب: _____
- 233 /4 عوامل انحراف الشباب: _____
- 236 /5 صراع الأجيال: _____
- 241 /6 النظريات المفسرة لمرحلة الشباب: _____
- الباب الثاني: الجانب الميداني للبحث

الفصل الخامس: الدراسة الميدانية

- 245 المبحث الأول: أساليب التحليل الإحصائي: _____
- 245 المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة - المناهج والتقنيات المستعملة: _____
- 245 /1 المنهج المتبع: _____
- 247 /2 التقنيات المستعملة: _____
- 267 المبحث الثالث: الإطار الزمني و المكاني: _____
- 268 المبحث الرابع: مجتمع البحث و كيفية اختيار العينة: _____

270	المبحث الخامس: عرض لخصائص العينة
276	المبحث السادس: عرض وتحليل لبيانات الفرضيات
276	1/ عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى:
327	استنتاج الفرضية الأولى:
327	2/ عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية:
346	استنتاج الفرضية الثانية:
346	3/ عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة:
361	استنتاج الفرضية الثالثة:
361	المبحث السابع: الاستنتاج العام للدراسة الميدانية:
365	خاتمة:
367	قائمة المراجع:
384	الملاحق:
384	ملحق رقم 01: الاستبيان في صورته الأولى
392	ملحق رقم 02: أسماء الأساتذة المحكمين
393	ملحق رقم 03: الاستبيان في صورته النهائية

فهرس الجداول:

126	جدول رقم 1: مقارنة بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث
127	جدول رقم 2: جدول يبين صفات المجتمع الساكن وصفات المجتمع المتغير حسب وليم أوجبرن
258	جدول رقم 3 خاص بصدق الاستبيان
263	جدول رقم 4 خاص بثبات الاستبيان
271	جدول رقم 5: توزيع أفراد العينة حسب الجنس
271	جدول رقم 6: توزيع أفراد العينة حسب السن
272	جدول رقم 7: توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية
273	جدول رقم 8: توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء في حالة الزواج
273	جدول رقم 9: توزيع أفراد العينة حسب وجود مهنة إلى جانب الدراسة
274	جدول رقم 10: توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية للوالدين
274	جدول رقم 11: توزيع أفراد العينة الدخل الشهري للأسرة
275	جدول رقم 12: توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة
275	جدول رقم 13: توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي
276	جدول رقم 14: توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة (نووية أو ممتدة)
277	جدول رقم 15: يوضح أثر استعمال أفراد أسرتك شبكة الانترنت في نوع الأسرة (نووية أو ممتدة)
277	
279	جدول رقم 16: يوضح أثر اهتمام الأسرة بحصول أبنائها على دروس خصوصية في نوع الأسرة (نووية أو ممتدة)
282	جدول رقم 17: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث
284	جدول رقم 18: يبين أثر اهتمام أسرة المبحوث بحصول أبنائها على دروس خصوصية على نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث
286	جدول رقم 19: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على اهتمام أفراد الأسرة لشؤون أعضائها
288	جدول رقم 20: يبين أثر امتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على اهتمام أفراد الأسرة لشؤون أعضائها
290	جدول رقم 21: يوضح أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على تواصله مع أقربائه

جدول رقم 22: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على تواصله مع أقربائه 291
جدول رقم 23: خاص بالاستنتاج الرئيسي رقم: 01 _____ 294
جدول رقم 24: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة _____ 295
جدول رقم 25: يبين أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة _____ 296
جدول رقم 26: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في اعتقاده بزوال تقاليد الماضي _____ 298
جدول رقم 27: يبين أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في اعتقاده بزوال تقاليد الماضي _____ 300
جدول رقم 28: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة _____ 302
جدول رقم 29: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة _____ 304
جدول رقم 30: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة _____ 306
جدول رقم 31: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة _____ 307
جدول رقم 32: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على سلطة الأكبر سنا في الأسرة _____ 309
جدول رقم 33: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على سلطة الأكبر سنا في الأسرة _____ 310
جدول رقم 34: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته _____ 313
جدول رقم 35: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته _____ 315
جدول رقم 36: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في الحصول على معاملة خاصة لأنه ينتمي لعائلة كبيرة _____ 317

جدول رقم 37: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في الحصول على معاملة خاصة لأنه ينتمي لعائلة كبيرة	319
جدول رقم 38: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراته	321
جدول رقم 39: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراته	323
جدول رقم 40: خاص بالاستنتاج الرئيسي رقم:02	326
جدول رقم 41: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة	327
جدول رقم 42: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة	329
جدول رقم 43: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رؤيته لمشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي	331
جدول رقم 44: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في رؤيته لمشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي	333
جدول رقم 45: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في مدى مشاركة الإناث في اتخاذ القرارات في الأسرة	335
جدول رقم 46: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في مدى مشاركة الإناث في اتخاذ القرارات في الأسرة	336
جدول رقم 47: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم	338
جدول رقم 48: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم	340
جدول رقم 49: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة	342
جدول رقم 50: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة	343
جدول رقم 51: خاص بالاستنتاج الرئيسي رقم:04	346

جدول رقم 52: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في مدى رفض الحياة الحديثة 347
جدول رقم 53: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في مدى رفض الحياة الحديثة 348
جدول رقم 54: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في تنازله عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة 350
جدول رقم 55: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في تنازله عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة 351
جدول رقم 56: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب 353
جدول رقم 57: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب 355
جدول رقم 58: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما 357
جدول رقم 59: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما 358
جدول رقم 60: خاص بالاستنتاج الرئيسي رقم: 05 360

فهرس الأشكال:

رسم توضيحي 1: يوضح العلاقة بين البناء الاجتماعي والقيم _____ 155

منذ أن وجدت المجتمعات وهي تسعى دائما إلى أن تغير من حياتها نحو الأفضل؛ فالتغير عنصر من أهم عناصر بناء المجتمع إذ بواسطته يمكننا معرفة هويته ونُقدّر مرونة التفاعل الاجتماعي داخله، لذلك تأتي أهمية دراسة التغير موازية لدراسة المجتمع نفسه، وهذه الأهمية الكبيرة للتغير الاجتماعي نلاحظها في تتبعنا للنظرية الاجتماعية في كامل مراحل تطورها، إذ أن فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية يمر حتما بتفسير تغيرها من شكل لآخر أو من مرحلة لأخرى.

فالتغير الذي شهدته المجتمعات عبر التاريخ لم يقتصر على جانب دون الآخر؛ بل شمل كامل البناء الاجتماعي من علاقات ونظم وتعدى إلى أنماط الحياة المختلفة من حيث القيم والسلوك والعادات والتقاليد بالإضافة إلى كل العناصر الثقافية المادية والمعنوية الأخرى، ولأن عالم اليوم عالم التغيرات المتسارعة؛ عالم انهارت فيه القيم التقليدية وزالت فيه الثوابت بحجة حقوق الإنسان وحرياته وتحت ضربات تكنولوجيا الاتصال الحديثة المتواصلة، أصبحت قضية التغير من أهم القضايا التي استرعت اهتمام الكثير من العلماء والباحثين.

ولكن هذا التغير لم يكن بنفس الوتيرة والشكل والحجم في كل المجتمعات؛ إذ أن هناك مجتمعات بقيت على الهامش تتفرج على ما يحدث دون المساهمة الفعالة في ذلك، ولكي نكون أكثر دقة في التعبير فهذه المجتمعات تعاني من بطئ عملية التغير لتمسكها بثقافة محلية تقليدية تقف حائلا دون التقدم نحو الأمام؛ كما يؤكد الكثير من علماء الاجتماع على غرار أصحاب نظرية التحديث الوظيفية، مما أدى إلى حدوث فرق كبير في التطور الحضاري بينها وبين مجتمعات العالم المتقدم، إن اتساع الهوة بين مجتمعات الدول النامية والدول المتقدمة ومحاولة مجتمعات الدول النامية اللحاق بركب الدول

المتطورة وتجاوز التخلف الذي تعيش فيه، أدى إلى ظهور مدارس واتجاهات قائمة بذاتها لتفسير واقع التخلف والتنمية في العالم الثالث.

وفي ظل هذا العالم وما يشهده من تطورات وتغييرات عميقة وواسعة النطاق في مختلف المجالات كنتيجة حتمية للتكنولوجيا الحديثة؛ يعيش مجتمعنا الجزائري على غرار كل المجتمعات العربية ومجتمعات دول العالم الثالث في معزل عن ما يحدث خارجه، ويوما بعد يوم تزداد الفجوة بينه وبين عالم لا يمر عليه يوما إلا وازداد تطورا ورقيا، وإن محاولة الوصول إلى مستوى حضاري لائق يستلزم تشخيص الواقع؛ ومحاولة تفسيره تفسيراً علمياً بعيداً عن أية عاطفة أو إيديولوجية أو أحكام مسبقة ولا يتأتى ذلك إلا بتبني مدخل نظري مناسب، وفي هذا المجال حاولت العديد من النظريات السوسيولوجية تفسير التغير الاجتماعي واقتصر بعضها على دراسة العالم الثالث، محاولة منها لتفسير التغير فيها وربطه بالتغير الاجتماعي في باقي دول العالم، على غرار نظرية التنمية التابعة ونظرية التحديث الوظيفية؛ هذه الأخيرة حاولنا الاعتماد عليها عبر مفاهيمها وأدواتها المنهجية لتفسير التغير الاجتماعي في الجزائر كونه ينتمي إلى مجتمعات العالم الثالث.

وفي هذا البحث المتواضع لم نسعى بدرجة كبيرة إلى وصف وحصر التغيرات القيمية والاجتماعية التي حدثت في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال؛ بقدر سعينا إلى إبراز مدى ملائمة نظرية التحديث الوظيفية في تفسير التغير الاجتماعي والتي ترى أن خبرة التغير في المجتمعات الغربية يمكن أن تتكرر في المجتمعات النامية، وقد قسمنا البحث إلى:

الباب الأول: يمثل الجانب المنهجي والنظري للبحث الذي يتشكل من الفصل الأول المتمثل في الجانب المنهجي للبحث، فقد أشرنا في هذا الفصل إلى أسباب اختيار الموضوع والأهداف المرجوة من الدراسة، ثم طرحنا مشكلة البحث، التي من خلالها تم

صياغة الفرضيات، أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى التغير الاجتماعي والفصل الثالث تناولنا فيه القيم الاجتماعية والفصل الرابع والخير بحثنا فيه الوسط الجامعي.

الباب الثاني: ويتمثل في الجانب الميداني للبحث تم فيه استعراض خطوات التحليل المفهومي للدراسة ومن ثمة كيفية تصميم أداة البحث وتبويب البيانات المتحصل عليها في جداول وتحليلها إحصائياً وسوسيولوجياً؛ والخروج باستنتاجات فرعية ورئيسية خاصة بأبعاد ومؤشرات الدراسة، لتتوصل إلى استنتاجات كل فرضية ومن ثمة الاستنتاج العام للدراسة.

الباب الأول: الجانب المنهجي والنظري للبحث

الفصل الأول: المقاربة المنهجية العامة

الفصل الثاني: التغير الاجتماعي

الفصل الثالث: القيم الاجتماعية

الفصل الرابع: الوسط الجامعي

الفصل الأول: المقاربة المنهجية العامة

1 - أسباب اختيار الموضوع

2 - أهداف الدراسة

3 - أهمية الدراسة

4 - الإشكالية

5 - الفرضيات

6 - تحديد المفاهيم

7 - المقاربة السوسبيولوجية

8 - الدراسات السابقة

1- أسباب اختيار الموضوع:

في نهاية القرن العشرين بدأت تلوح في الأفق ملامح لنظام دولي جديد بقيادة الدول العظمى، يدعو هذا النظام ولو ضمناً إلى صهر الثقافات والحضارات المحلية في عالم إنساني موحد، تتشابه فيه السلوكات، المعتقدات، الميول والرغبات في الاستهلاك أو الإنتاج أو حتى في طريقة الاحتفال والترفيه، وفي خضم ذلك انقسمت الآراء حول ذلك بين مؤيد يحاول الترويج لهذا الوضع، ومعارض يرى هذا النظام ما هو إلا شكل جديد من أشكال السيطرة والصراع بين العالم المتقدم والمتخلف، في حين هناك من يرى وجوب التفاعل مع كلتا النظرتين بالاستفادة من مزايا العالم المتقدم، بدون الانسلاخ عن الثقافة الأم، هذا الجدال كان محركاً للاهتمام بموضوع التغيير الاجتماعي ودفاعاً له؛ لتشخيص الواقع الاجتماعي ووصفه ومحاولة تفسيره في ظل تلك الرؤى من خلال نظريات التغيير الاجتماعي.

إن تسارع التطورات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في العالم العربي عموماً والجزائر على وجه الخصوص، يعد مبرراً كافياً لتتبعها ومحاولة تفسيرها بطريقة علمية دقيقة وبالتالي وضعها في متناول من يريد الاستفادة منها، لتجنب التفسيرات المتطرفة من غير المتخصصين وخاصة أن بعض التخصصات مثل علم التاريخ، الفلسفة وغيرها تقف عند حدود إستمولوجية لا تسمح لها بتجاوز أهداف وضعت لكل علم من تلك العلوم؛ إضافة إلى تضافر العديد من المبررات والأسباب دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أبرزها ما يلي:

(1) الرغبة في اختبار واحدة من أهم نظريات التغيير الاجتماعي في مدى ملائمتها للتغيير الاجتماعي في الجزائر.

(2) أهمية الموضوع في ظل تنامي ظاهرة العزوف عن التمسك بالقيم بصفة عامة والقيم الاجتماعية على وجه الخصوص.

- 3) الرغبة في دراسة هذا الموضوع والتعرف على أهم أبعاده الاجتماعية والثقافية والحضارية.
- 4) ارتباط موضوع القيم الاجتماعية بالواقع المعاش وأثره الكبير في تحديد وفهم الكثير من السلوكيات والظواهر الاجتماعية التي تعيشها الجزائر حاليا.
- 5) ارتباط القيم الاجتماعية بشكل وثيق بما يعرف اليوم بظاهرة العولمة ؛ وتأثير هذه الأخيرة على جوانب هامة من المجتمع.
- 6) انبثاق ما يسمى بثورات الربيع العربي في أكثر من دولة عربية وما نتج عنه من كسر حاجز القيم التقليدية؛ والولوج في عالم يزخر بالكثير من التحولات التي مست عمق المجتمعات ولاسيما امتهان القيم الاجتماعية المتوارثة.
- 7) محاولة الإسهام من خلال هذه الدراسة في التعرف على أهم التغيرات التي مست المجتمع الجزائري، ولاسيما تلك المتعلقة بالقيم الاجتماعية والتي أدت إلى إيجاد مجتمع بعلاقات وروابط اجتماعية جديدة ومن ثمة إيجاد حلول لأهم المشاكل الاجتماعية التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري.

2- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التغيرات الاجتماعية والقيمية التي شهدتها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال؛ عبر العديد من الأبعاد كبناء الأسرة ووظائفها، ومكانة المرأة ودوره في المجتمع ودور القيم في عملية التحديث، بالإضافة إلى:

- الكشف عن أهم التغيرات الاجتماعية التي مست المجتمع الجزائري
- التعرف على القيم الاجتماعية التي كانت أكثر عرضة للتبدل
- معرفة القيم الاجتماعية التي باتت تسيطر على أفراد المجتمع وعلى الخصوص فئة الشباب

- إلقاء الضوء على أهم النظريات التي فسرت التغير الاجتماعي في العالم الثالث عموماً والجزائر على وجه الخصوص والاستفادة منها.
- إثراء ميدان علم الاجتماع بمثل هذه لبحوث المدعومة بنتائج أمبريقية يمكن الاعتماد عليها مستقبلاً في دراسات وبحوث أخرى.

3- أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتعلق بظاهرة اجتماعية قديمة وحديثة في نفس الوقت، فهي قديمة لأن فلاسفة الفكر الاجتماعي ومن بعدهم علماء الاجتماع الكلاسيكيين تناولوا موضوع التغير الاجتماعي في أغلب بحوثهم ونظرياتهم، وحديثة ذلك أنها مستمرة عبر الزمن وما زاد من أهميتها - الدراسة - تسارع الأحداث وتغير المجتمعات بوتيرة متسارعة إلى درجة أصبح اليوم من الصعب استيعاب وحصر هذه التغيرات، كما أن تناول القيم الاجتماعية وما اعترأها من تبدل وتحول في ضوء التغيرات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع، يسمح لنا بفهم الكثير من التحولات الحاصلة في مجتمعنا الجزائري، ذلك أن القيم الاجتماعية مصدر كل ما يحدث في المجتمع من تصرفات وأقوال وظواهر تتعلق بالجانب الاجتماعي ولاسيما العلاقات والروابط الاجتماعية.

4- الإشكالية:

التغير سنة كونية لا تخص الكائن الاجتماعي أو حتى الكائن الحي فقط؛ وإنما تشمل كل الموجودات من كائنات حية وجمادات، والتغير الاجتماعي ظاهرة عامة وميزة رئيسية تختص بها الحياة الاجتماعية دون سواها؛ وهي علة وجود واستمرار حياة المجتمعات البشرية وسبب نموها وتطورها، ذلك أن التغير الاجتماعي يتيح للمجتمعات التأقلم مع ما يحيط بها من وسط طبيعي واجتماعي، ويحقق لها التوازن في أبنيتها وأنظمتها.

ولذلك سعت المجتمعات منذ وجودها إلى استغلال كل ما توفر لها من موارد طبيعية لتطويعها لسد حاجاته المختلفة لأجل راحتها ورفاهيتها؛ عبر تغيير نمط معيشتها فتغيرت وسائل وأدوات الاستعمال والإنتاج؛ ما أدى إلى تبدل في علاقات الإنتاج إذ أصبحت أكثر تعقيدا؛ كما تطورت وتنوعت الأفكار، وتبدلت القيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية بما يتناسب التكنولوجيا الجديدة⁽¹⁾، وعلى الرغم من أن التغيير هو سمة عامة للمجتمعات البشرية، فإنه يختلف اليوم من مجتمع إلى آخر من حيث حجمه أو من حيث أنه ناتج من عمل متعمد أو عفوي⁽²⁾.

الأمر الذي أتاح للنظرية في علم الاجتماع إلى طرح العديد من الرؤى والأفكار لتفسير ظاهرة التغيير الاجتماعي؛ فظهرت العديد من النظريات ولعل أبرزها المادية التاريخية والبنائية الوظيفية لتعطي تفسيراً تسعى عبره إلى تفسير الواقع الاجتماعي ككل، وتفرعت منها نظريات أخرى لسد الحاجة الملحة لتفسيرات أكثر عمقا وتفصيلا لأنظمة أو مجتمعات بعينها، ما أدى إلى ظهور نظريات ميكروسوسيولوجية على غرار نظرية التحديث الوظيفية، هذه الأخيرة التي وُضعت كمدخل ملائم لتفسير مجتمعات العالم الثالث، وعلى الرغم من تنبني عدد غير قليل من العلماء لهذا المدخل النظري؛ إلا أنه ليس هناك اتفاق عام حولها ذلك أنها تحجب وتتجاهل ولو جزئيا الحالة قبل وبعد التطور الحادث في هذه المجتمعات، إضافة إلى أن تبني هذه النظرية تصورا مطلقا يقود إلى اختصار التغيير الاجتماعي على العوامل الخارجية بسبب أن التحديث ناتج عن عوامل خارجية⁽³⁾؛ متمثلة في الوسائل الاتصال الحديثة والتعليم.

(1) أحمد الخشاب، التغيير الاجتماعي، مصر، المكتبة الثقافية، القاهرة، مصر، 1971، ص7

(2) Wilbert E. Moore, La méthode comparative appliquée au changement social, (Revue internationale des sciences sociales: Sociologie du développement en Amérique latine), Volume XV, N°4, imprimerie créteil paris, France, 1963, p549

(3) *ibid*, p554

إن هذا الطرح والمتمثل في عدم وجود اتفاق عام حول نظرية تفسيرية مطلقة للتغير الاجتماعي؛ لا يعني رفضها بالجملة ذلك أنها يمكن أن تصح على بعض العناصر - حتى الساعة العاطلة تصدق مرتين في اليوم- لذلك فمحاولة تبني نظرية سوسولوجية ما لتفسير واقع اجتماعي معين لا يعني بالضرورة الاتفاق الكلي معها؛ فاعتبار نظرية التحديث كمدخل مناسب لدراستنا هذه هو محاولة ومساهمة في هذا الحقل المعرفي لاختبارها معرفة مدى ملائمتها للتغير الحادث في المجتمع الجزائري.

وما يبرر اختيارنا لهذه الرؤية السوسولوجية لواقعنا الاجتماعي ولا سيما التبدل الحاصل فيه؛ تبني نظرية التحديث لمكون ثقافي مؤثر وفعال في الحياة الاجتماعية يتمثل في القيم الاجتماعية، خاصة وأن هذا الأخير - التحديث - تعرض لموجة من الانتقاد والإبطال عبر ما يعرف بما بعد الحداثة لتركيزه على القيم، فنييتشه (Nietzsch) يرى أن الاعتراض على القيم من خلال ما يسمى بالعدمية القيمة في ما بعد الحداثة قد ضربت الحداثة وهي أصل الأزمة الحالية من القيم⁽¹⁾، وبصرف النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا حول هذا الرأي فإن الأمر الظاهر هو أن القيم اليوم تخضع لتغير متواصل؛ فهذا التحول في القيم هو الآن أسرع من أي وقت مضى⁽²⁾.

ولكن هل تجاوز مجتمعنا الجزائري - كجزء من المجتمع العربي - هذه المرحلة التاريخية عبر تحديث حقيقي أم كانت حدائته مجهضة؟ والتي تعبر عن إفلاس مشروع البناء الوطني وحالة الفراغ بسبب انهيار القيم التقليدية⁽³⁾، إذن هذا هو السؤال الرئيسي الذي حاولنا الانطلاق منه في هذه الدراسة؛ وبصورة أدق وأوضح هل يرجع التغير الذي

(1) De lastic Adélaïde, Une approche philosophique du sens des valeur, Institut Jean Nico, Paris, France, 2014, P5

(2) Martin Blais, L'échelle des valeurs humaines, Les Éditions Fides, Montréal, Canada, 1980, p11

(3) السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي: مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،

الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2010، ص30

عرفه المجتمع الجزائري بعد الاستقلال إلى عملية التحديث الناجمة عن انتشار الثقافة الغربية؟ وهل التمسك بقيمه التقليدية أعاق هذا التحول؟

التساؤلات الجزئية:

انطلاقاً من التساؤل الرئيسي للدراسة ومن الافتراضات الأساسية التي تتبنى عليها نظرية التحديث الوظيفية؛ وضعنا التساؤلات الجزئية التالية:

1/ هل كان لعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال تأثير على بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بعد الاستقلال؟

2/ هل كان لعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال تأثير على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية؟

3/ هل بقي المجتمع الجزائري متمسكاً بقيمه الاجتماعية التقليدية في ظل عملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال؟

5- الفرضيات:

تتضمن أول خطوة علمية عملية لإضفاء طابع ملموس على سؤال البحث عادة الإجابة عنه في شكل فرضية وهي إجابة مقترحة لسؤال البحث⁽¹⁾ من خلال هذا يمكن طرح الفرضية التالية للتحقق الأمبريقي:

- يرجع التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري بعد الاستقلال إلى عملية التحديث الناجمة عن انتشار الثقافة الغربية؛ كما أن التمسك بقيمه التقليدية أعاق هذا التحول.

(1) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ت بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة

1/ أثرت عوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال على بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بعد الاستقلال.

2/ أثرت عوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية.

3/ بقيّ المجتمع الجزائري متمسكا بقيمه الاجتماعية التقليدية في ظل عملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

6- تحديد المفاهيم:

تعريف القيمة لغة:

في لسان العرب لابن منظور القيمة في اللغة العربية مفردة لجمع كلمة القيم، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم أي بالاتفاق تقاوم الناس الشيء فيما بينهم وإذا انقاد - أي تبع التقويم والاتفاق - فقد استقام لوجه - بمعنى أصبحت له قيمة متفق عليها-؛ ولذلك يقال كم قامت ناقتك أي كم بلغ سعرها، وفي الحديث النبوي: قالوا يا رسول الله لو قوّمنا لنا؛ فقال صلى الله عليه وسلم: الله هو المَقوّم، أي لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء؛ أي حدّدت لنا قيمتها⁽¹⁾.

تعريف القيمة (valeur) اصطلاحا:

يعرف أحمد بدوي القيمة في معجم المصطلحات الاجتماعية بأنها كل ما يعتبر جدير باهتمام الفرد لأي اعتبار من الاعتبارات، والقيم أحكام يكتسبها الفرد في ظروف اجتماعية معينة؛ تحدد هذه الأحكام طريقة تفكيره وتوجه سلوكه كما تؤثر في تعلمه، ويضيف بدوي أن القيم تختلف من مجتمع لآخر بل ومن جماعة لأخرى، كما يمكن أن تكون القيمة إيجابية أو سلبية⁽²⁾.

(1) ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، بدون سنة نشر، ص 8523

(2) أحمد بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1978، ص 438

وبعبارة عن نوعية القيمة من حيث أنها أخلاقية أو جمالية أو اقتصادية أو اجتماعية؛ يعرفها بيرري مجردة من أي صفة - بصورة عامة - "بأنها كل ما هو متضمن في موقف ما يكون فيه شيء ما له قيمة؛ بصرف النظر عن طبيعة هذه القيم أو عن سبب التقييم وذلك بالنسبة لشخص ما أي كان هذا الشخص"⁽¹⁾.

تعريف القيم الاجتماعية (valeurs sociales) اصطلاحاً:

يعرف معجم المصطلحات الاجتماعية القيم الاجتماعية بأنها الصفات التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة؛ وتتنصف بالعمومية بالنسبة لجميع الأفراد كما يمكن أن تكون موجهة للسلوك وفي نفس الوقت هدفاً له⁽²⁾.

أما في الأنثروبولوجيا فيقتصر معنى القيمة على معايير الإسناد التي يتم بناء عليها تقدير المعنى - ضمناً أو علنياً - من قبل الأشخاص المعنيين⁽³⁾. وبذلك تعطي الأنثروبولوجيا تعريف أوسع للقيم فالأنثروبولوجيون يرون أنها لا تقتصر على مجرد إعطاء تفضيلات للاختيارات والأشياء فقط بل يتعدى ذلك إلى اعتبارها قاعدة تنطلق منها كل المعتقدات والسلوكيات.

التعريف الإجرائي للقيم الاجتماعية:

القيم مجموعة من القواعد التي يلتزم بها الشخص في تفاعله واتصاله بالغير والتي تنظم حياته وتوجه سلوكه.

(1) أنظر: أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، بدون دار نشر، مصر، 2003، ص28

(2) أحمد بدوي، مرجع سابق، ص398

(3) بيار بونت وميشال إيزار، معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص741

تعريف التغير لغة:

لغة تغير الشيء عن حاله أي تحوّل؛ وغيَّرَه أي حوَّله وبدَّله كأنه جعله غير ما كان، وفي القرآن الكريم: (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، حتى يبدلوا ما أمر الله؛ وغيَّرُ الدهر: أحواله المتغيرة⁽¹⁾.

تعريف التغير الاجتماعي اصطلاحا:

يعرف التغير الاجتماعي في قاموس الأنثروبولوجيا بأنه تبدلات هامة في العلائق والنظم والقيم والمعايير والعادات الاجتماعية الثابتة نسبيا والتي تكون البناء الاجتماعي، نتيجة لمؤثرات وعوامل حضارية واقتصادية وسياسية يتفاعل بعضها مع بعض، كما أن التغير الاجتماعي شديد القرب في معناه من التغير الحضاري⁽²⁾.

يعرف محمد علي الطنوبي مصطلح التغير هو انتقال ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى أو تعديل في بنيتها وهيكلها، أما مصطلح اجتماعي فيعني علاقة الأفراد ببعضهم البعض. ويعرف الطنوبي المصطلح المركب من التغير والاجتماعي أي (التغير الاجتماعي) بأنه عملية مستمرة عبر الزمن يتم خلالها حدوث اختلافات في العلاقات الاجتماعية أو النظم أو المؤسسات الاجتماعية⁽³⁾.

تعريف الوسط لغة:

الوسط في اللغة العربية جاء بمعنى مابين الطرفين؛ فيقال إذا رحلت فاجعلوني وَسَطًا، فإذا سكنت السين - وَسَطًا - أصبحت ظرفا يقول الفرزدق وَسَطُهَا قد تَفَلَّقَا؛ وأوسط الشيء كوسطه وجمعه أَوْسَطٌ؛ كما يقال جلست وَسَطَ القوم بالتسكين لأنه ظرف

(1) ابن المنظور، مرجع سابق، ص 7353

(2) شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، الطبعة الأولى، 1981، جامعة الكويت، الكويت، ص 894

(3) محمد عمر الطنوبي، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، مصر، 1995، ص 52

وجلست وسط الدار بالفتح لأنه اسم⁽¹⁾، وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وإذا لم يصلح فيه بين فهو وسط⁽²⁾.

تعريف الوسط (milieu) اصطلاحاً:

في معجم المصطلحات الاجتماعية الوسط هو البيئة المباشرة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الكائن الحي والتي تؤثر في سلوكه وتطوره⁽³⁾. كما جاء الوسط في المعجم بمعنى المحيط (surroundings) باللغة الإنجليزية و (ambiance) بالفرنسية، وهو الجو الطبيعي أو النفسي الذي يحيط بالفرد ويؤثر هذا الجو في سلوكه؛ فسوء ظروف وعلاقات العمل في المنشأة تؤدي إلى انخفاض معنويات العمال وبالتالي انخفاض الإنتاج⁽⁴⁾.

7- المقاربة السوسولوجية:

اعتمدنا في دراستنا هذه على نظرية التحديث لاعتقادنا أنها النظرية الأنسب التي يمكن أن تتلاءم والافتراضات النظرية والمنطلقات التي بدأنا منها؛ وقبل أن نبرر اختيارنا لها وسرد الدواعي التي قادتنا إليها كان من الواجب أولاً أن نتعرض لهذه النظرية محاولين ربطها بالاتجاه النظري الذي تنتمي إليه؛ ثم التعرف على أهم الافتراضات التي تقوم عليها معرجين على المفاهيم المستعملة في تحليلاتها وتفسيرها لظاهرة التغيير الاجتماعي ومن ثمة التطرق لأهم من ساهم فيها مع ما نجد من اختلافات ولكن تصب كلها في اتجاه الافتراضات الأساسية لهذه النظرية.

(1) ابن المنظور، مرجع سابق، ص11103

(2) نفس المرجع، ص11104

(3) أحمد بدوي، مرجع سابق، ص268

(4) نفس المرجع، ص416

استخدم مفهوم التحديث (Modernization) بصورة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾؛ يتمثل في نقل عفوي للسياسات التنموية الأوربية ويشمل هذا النقل البناءات الثقافية عامة لأجل تحقيق عملية التحديث؛ أما نظرية التحديث الوظيفية فتؤكد على أن التصنيع هو أهم مظاهر التحديث، فالتصنيع حسب الافتراض العام لهذه النظرية هو الأساس والقاعدة التي تنطلق منها النهضة الاقتصادية؛ وهو - التصنيع - الذي يؤدي إلى تغيير اجتماعي عميق يبدأ ظواهر مثل الدقة والمواظبة مروراً بالانتظام والترشيد الإداري ووصولاً إلى تغيير القيم والعادات وما إلى ذلك من مكونات الثقافة⁽²⁾.

وتهتم نظرية التحديث بكل محاولات تفسير التغيير الاجتماعي الذي يحدث في مجتمعات العالم الثالث؛ وتفترض أن هذه المجتمعات ستمر بنفس المراحل التاريخية التي مرت بها المجتمعات الغربية المتقدمة وتنتقل من المرحلة التقليدية إلى المرحلة الحديثة التي تعيشها المجتمعات الغربية اليوم⁽³⁾، وتقوم هذه النظرية على اعتبار الحداثة عملية تحول كوني تشمل جميع المجتمعات العالم⁽⁴⁾، وتتم عملية التحديث حسب هذه النظرية عندما تنتقل قيم هذه الحضارة الغربية وهو المركز في شكل دوائر لتشمل المجتمعات التقليدية، وهو ما يؤدي إلى تناقض في هذه الأخيرة - المجتمعات التقليدية - بين قيم حديثة ودخيلة تدعو إلى الفردانية والعقلانية وقيم تقليدية متعاطفة وموالية للتقاليد والأعراف وتمسكة بها، مما ينجر عنه إعاقة لعملية الانتقال والتحديث، ولوسائل

(1) سميرة أحمد السيد، الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 2004، ص183

(2) أشواق عبد المحسن الساعدي، الثقافة والتنمية البشرية: دراسة نظرية لبعض المتغيرات الثقافية، الطبعة الأولى، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2008، ص90

(3) أحمد زايد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع (المدخل النظرية)، الطبعة الأولى، دون دار نشر، القاهرة، مصر، 2006، ص154

(4) مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج (مع التركيز على المجتمع العربي)، الطبعة الثالثة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص218

الاتصال دور بارز في تغيير الاتجاهات والقيم في الاتجاه الذي يخدم عمليات التحديث⁽¹⁾، خاصة وأن أكثر من 90 % من الناس في العصر الحديث يحصلون على المعلومات من وسائل الإعلام خاصة البصرية منها⁽²⁾.

والسمة الغالبة لعمليات التحديث كانت نتيجة لزيادة العائدات من صادرات النفط؛ كما تكون مركزة في الشكل المادي دون أن يكون هناك اتساق أو تقدم مماثل في بعض الجوانب الثقافية والاجتماعية، والتي غالبا ما يأتي الاهتمام بها في نهاية قائمة التطور الحضري والمادي المنشود في هذه البلدان، وهذا ما يؤدي بدون شك إلى حدوث فجوى حضرية وثقافية قد تنتج عنها هزات أو صدمات غير متوقعة أحيانا.

ومن الواضح أن الارتباط وثيق بين التنمية والتحديث، لأن التنمية تتضمن التحديث، وهدفها التغيير الاجتماعي عن طريق تحديث بعض الهياكل والأنظمة الاجتماعية والثقافية القائمة في المجتمع، والتحديث يشير إلى إضعاف دور العادات والتقاليد غير العلمية في اتخاذ القرارات، وزيادة دور المعرفة العلمية، كما أن التحديث والحدثة أو العصرية كظاهرة اجتماعية تتوافر فيها ثلاثة جوانب⁽³⁾:

1. الإبداع والتغيير والسيطرة على الظواهر وإخضاعها لصالح الإنسان.
2. التنوع والمرونة في البنى الاجتماعية.
3. توفير المعارف والمهارات الفردية المعاصرة ليتمكن الإنسان من كسب عيشه في عالم تكنولوجي متطورة باستمرار.

ولأن نظرية التحديث تتدرج تحت الاتجاه الوظيفي فهي تؤكد على أهمية العوامل الخارجية في إحداث التغيير الاجتماعي، ولهذا فأساس التغيير لدى هذه النظرية هو محاكاة

(1) نبيل توفيق السمالوطي، قضايا التنمية والتحديث في علم الاجتماع المعاصر: دراسة نقدية لازمة علم اجتماع التنمية، الطبعة الثانية، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، مصر، 1989، ص39

(2) عمرو حسن أحمد بدران، الإنسان والإعلام، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، مصر، بدون سنة نشر، ص14

(3) APTER (D. E.), Pour L'Etat Contre L'Etat, Ed. Economica, Paris, 1988. p. 56

المجتمع الغربي ونقل سمات ثقافته المميزة لتحل محل الثقافة التقليدية التي تميز المجتمعات المتخلفة، إضافة إلى الاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة والتنظيم البيروقراطي المحكم التنظيم؛ هذا الأخير الذي يحمل قيما تدور في فلك العقلانية والإيمان بالعلم والنزعة الفردية هذه القيم التي تمثل روح الثقافة الغربية عموما والمجتمع الصناعي الحديث على العموم⁽¹⁾.

ولأن هذا المنظور يركز على الاهتمام بالخصائص الثقافية⁽²⁾ لذلك فالتحديث هو المسار الذي من خلاله تقلص سياسات التنمية شيئا فشيئا الهوية بين أنظمة القيم الموضوعة كأهداف تسعى الوصول إليها، وأنظمة القيم الموجودة، ذلك أن التصنيع في سياق عملية التحديث يستلزم وجود بعض الخصائص الثقافية مما يشكل صراعا بين القيم التقليدية - قبل التصنيع- والقيم الحديثة - بعد التصنيع-، وللتحديث علاقة وطيدة بالتصنيع في البلدان الغربية لأنه يكون نتيجة التصنيع، والتصنيع بدوره يهدف إلى التحديث والتطوير، وفي ما يخص المناطق الأخرى يحدث العكس؛ إذ أن عملية التحديث تتمثل في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية في المجتمع التقليدي بكل أبعادها من قواعد العمل والعادات والقيم المرتبطة بالنظام الاجتماعي⁽³⁾

ومن السهل على الإنسان إذا توفرت له الإمكانيات المادية أن يحدث تغييرا ماديا بسرعة كبيرة، أما إذا كان التغيير في البناء الثقافي ولاسيما القيمي؛ فالأمر يتطلب وقتا أطول وربما ينجح هذا المجتمع أو ذاك في تغيير ثقافي ولو جزئيا ولكن على مدى زمني طويل جدا مقارنة بالزمن المستغرق في التغيير المادي؛ لأن التقدم المادي لا يتزامن حتما مع التقدم الروحي والثقافي والقيمي.

(1) روجرز افريت، الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر، ترجمة: سامي ناشد، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 1986، ص43

(2) علي ليلة، العالم الثالث .. قضايا ومشكلات، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987، القاهرة، مصر، ص74

(3) دحماني علي، عوامل التغيير الاجتماعي، رسالة مقدمة للحصول على شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009، ص153

إضافة إلى كل ما سبق كان اعتمادنا الأساسي في هذه الدراسة على هذه النظرية؛ كما أن للحدود الابستمولوجية لنظرية التحديث التي تميزها عن نظريات التغيير الأخرى؛ الأثر العميق في تبني افتراضاتها وداع ملحا في ولوج البحث في التغيير الاجتماعي من هذا المدخل النظري؛ ويمكن أن نحددها - الحدود الابستمولوجية لنظرية التحديث - في النقاط التالية:

○ اتساع الهوة بين الدول النامية والدول المتقدمة ومحاولة الدول النامية اللحاق بركب الدول المتطورة وتجاوز التخلف الذي تعيش فيه، وظهور مدارس واتجاهات قائمة بذاتها لتفسير واقع التخلف والتنمية في العالم الثالث⁽¹⁾.

○ دور العوامل الثقافية في إحداث التغيير الاجتماعي في مقابل العوامل الاقتصادية.
○ خصوصية هذا المدخل النظري لكون معظم افتراضاته حول العالم الثالث.
○ تركيز على القيم إذ على الرغم من اهتمام نظرية التحديث بدراسة التغيير وتتبعه إلا أنها أفردت حيزا كبيرا للقيم داخل حدودها الابستمولوجية لا يمكن تجاوزه.

ومن الدواعي التي أدت كذلك بالباحث إلى الاعتماد على نظرية التحديث في تحليل ودراسة التغيير الاجتماعي في الجزائر؛ افتراضها عدم تساوي التغيير في مستويات البنية الاجتماعية لأي مجتمع، بمعنى أن التغييرات في الجوانب المادية تكون أسرع منها في الجوانب الثقافية⁽²⁾، لذلك كانت هذه النظرية - نظرية التحديث - مدخلا مناسباً لتفسير جوانب التغيير التي مست مجتمعنا الجزائري؛ والذي وعلى غرار الكثير من مجتمعات العالم الثالث تختلف وتيرة التغيير فيه من مستوى إلى آخر.

وأخيرا فمن خلال اطلاعنا المتواضع في تراث علم الاجتماع ولاسيما تلك النظريات الاجتماعية التي عالجت التغيير الاجتماعي؛ وجدنا أن النظريات الأكثر ملاءمة

(1) أشواق عبد المحسن الساعدي، مرجع سابق، ص 89

(2) أحمد زايد واعتماد علام، التغيير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 2006، ص 235

لتفسير ودراسة التغير في المجتمع الجزائري هي النظريات التي صنفت ووصفت بنظريات التغير الاجتماعي في مجتمعات دول العالم الثالث؛ ولعل أبرزها نظرية التحديث ونظرية التنمية التابعة (أنماط الإنتاج أو النسق الرأسمالي)⁽¹⁾، ولأن النقد الكبير طال هذه الأخيرة في الكثير من الدراسات (مجتمع الخليج نموذجا) ارتأينا أن نلجأ إلى نظرية التحديث الوظيفية؛ كمدخل مناسب لهذه الدراسة في ظل عدم وجود - حسب اطلاعنا المتواضع - نظريات أصيلة خاصة بالتغير الاجتماعي في المجتمعات العربية والإسلامية أو على الأقل خاصة بالعالم الثالث.

8- الدراسات السابقة:

لا شك أن اعتماد الباحث على ما توصل إليه من سبقه كدراسات سابقة من حيث المداخل النظرية المعتمدة أو من حيث المناهج أو الفروض والنتائج وغيرها؛ كلها تساعد الباحث وتوجهه وتيسر له طريق البحث كما تضيء على بحثه كثيرا من الأهمية والقيمة العلمية؛ وعلى العموم فإن البحث العلمي سواء في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية الناجح، هو الذي ينطلق فيه من آخر ما وصل إليه من قبله، ولذلك لا بد من استطلاع ما هو متوفر في التراث السوسيولوجي، ومن أهم الدراسات التي توفرت لنا في موضوع القيم الاجتماعية والتغير الاجتماعي نذكر ما يلي:

أ/ الدراسات الأجنبية:

أولا: دراسة رونالد انجلهارد

قام مجموعة من علماء الاجتماع من مختلف أنحاء العالم في إطار شبكة عالمية للمسوح الاجتماعية (WVS)، بدراسة تغير القيم وتأثيرها على الحياة الاجتماعية والسياسية وذلك بالتعاون مع هيئة أوروبية مهمة بدراسة القيم في المجتمعات الأوروبية (EVS)، ونفذت مسوح اجتماعية لغرض هذا البحث في 97 من المجتمعات التي تحتوي

(1) أنظر: أحمد زايد واعتماد علام، مرجع سابق، ص 213-252

على ما يقرب من 90% من سكان العالم، ومن خلالها - المسوح الاجتماعية - تم رصد أكثر التغييرات انتشارا بين الناس في الحياة اليومية أو التغييرات على مستوى المعتقدات، مر هذا البحث بخمس مراحل من 1981 إلى 2007 واعتمدت كل من الهيئة الأوروبية (EVS) والشبكة العالمية (WVS) في هذه الدراسة على إجراء مقابلات مع عينات وطنية تمثيلية من الجمهور في كل مجتمع، باستخدام استبيان موحد يقيس تغير القيم المتعلقة بالدين، أدوار الجنسين، دوافع العمل، الديمقراطية، الحكم الرشيد، رأس المال الاجتماعي والسياسي، المشاركة والتسامح من المجموعات الأخرى، حماية البيئة والرفاهية الذاتية⁽¹⁾.

وشملت هذه الدراسة الدول الفقيرة والدول الغنية بالإضافة إلى المجتمعات الخاضعة للنظم الاستبدادية والمتمتعة بالديمقراطية الليبرالية، وغطى البحث جميع المناطق الثقافية الكبرى في جميع قارات العالم، وتوصلت الدراسة في نهايتها إلى أن القيم والمعتقدات والدوافع الشخصية عناصر حاسمة في التغيير الاجتماعي، كما أثبتت الدراسة أن معتقدات الناس تلعب دورا رئيسيا في التنمية الاقتصادية، ظهور وازدهار المؤسسات الديمقراطية، شيوع المساواة بين الجنسين، إضافة إلى أن للتغير الثقافي العالمي أثر على التنمية الاقتصادية، الإبداع، ونوعية الحياة والديمقراطية⁽²⁾.

إن استهداف هذه الدراسة لتأثير العوامل الثقافية وبالخصوص القيم على مختلف مجالات الحياة في العالم ككل لم يمنعنا من الاستفادة منها؛ ذلك أن المجتمع الجزائري جزء من الكيان الاجتماعي العالمي وبالتالي كل ما يحدث فيه يؤثر بشكل أو بآخر عليه، وتمثلت استفادتنا في اختبار بعض المؤشرات لقياس مدى التغير الذي حدث في مجتمعنا الجزائري.

(1) Ronald Inglehart, values change the world, World Values Survey, Stockholm, Sweden, 2007, P2

(2) Ronald Inglehart, *ibid*, P13

ب/ الدراسات العربية:

ثانياً: دراسة إبراهيم سليمان الخضور وآخرون

يتلخص الهدف الأساسي من البحث في محاولة بلورة رأي معين حول آفاق وإمكانيات كل من أسلوب الثورة الاجتماعية والتغيرات المخططة المقصودة في إحداث التغيير المطلوب، والأخذ بعين الاعتبار خصوصية الفترة المعاصرة وما تتميز به من تواصل وتداخل شديدين بين دول العالم، ومن تقدم علمي مذهل وسيطرة على مواد الطبيعة وامتلاك لمصادر القوة لم تعرف له البشرية مثيل في كل تاريخها السابق.

ولأجل ذلك أتبع الباحث منهج مسح ومراجعة عينة واسعة من الأدبيات السوسيولوجية ذات العلاقة بموضوع البحث؛ مما ساعده في استعراض تجارب تاريخية حديثة معاصرة لبلدان عرفت ثورات اجتماعية كبرى مثل روسيا، الصين، إيران وتجارب أخرى لم تعرف مثل هذه الثورات اعتمدت الإجراءات السياسية المخططة من أعلى مثل، اليابان، الهند، هونغ كونغ

إذن فهذه الدراسة تتناول أزمة حضارية متواصلة في الفترة المعاصرة، تتمثل في الهوة الآخذة في الاتساع بين دول الشمال ودول الجنوب، من حيث مستوى التطور التقني والحضاري، إلى حد جعل بعض هذه الدول تبدو وكأنها أصبحت خارج التاريخ، بما تعانيه من مشاكل حياتية وبما تتصف به من قلة الفاعلية والحضور على الصعيد السياسي والاقتصادي العالمي.

وتوصل الباحث من خلال دراسته هذه إلى أن هذا الوضع يطرح مشكلة هامة أمام الفكر السوسيولوجي هي محاولة إيجاد طريقة ما لإدارة هذه الأزمة والخروج منها، ولا يكون ذلك إلا بأن يتم إحداث تغيرات جوهرية في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبلدان ضعيفة التطور، من خلال إزالة السبب الأهم من بين الأسباب الكثيرة التي تشكل

أزمته وهو الوضع الاقتصادي المتردي لهذه البلدان، إن إحداث مثل هذا التغيير، كفيل بأن يعمل على إزالة هذه الفوارق الحضارية بين دول العالم الثالث أو على الأقل التقليل منه⁽¹⁾.

إن اعتمادنا على هذه الدراسة (التغير الاجتماعي بين الثورة والتطوير والتحديث: دراسة إمكانيات وآفاق التغيير في دول الجنوب) جاء من باب إثراء الجانب المنهجي بمدخل نظري ملائم، ذلك أن هذه الدراسة عالجت التغير الاجتماعي في الدول النامية كمظهر من مظاهر التحديث، وهو ما انطلقنا منه في دراستنا للتعرف على مدى ملائمة والفروض التي وضعناها في بداية البحث.

ثالثاً: دراسة رحمة بورقية

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة المساهمة في تسليط الضوء على موضوع القيم في المجتمع المغربي؛ ترى الباحثة في مقدمة بحثها هذا أن القيم في المجتمع المغربي لا تخرج عن نطاق الثقافة الإسلامية وعلى الخصوص في الدول العربية، وما يؤكد ذلك البيانات التجريبية من الدراسات الاستقصائية التي أجريت على القيم، مثل مسح القيم العالمي والذي يجرى كل أربع سنوات في أكثر من 80 بلداً، أو المسح الذي أجري في المغرب على القيم 2005.

وانطلقت الباحثة من ثلاث افتراضات تتمثل في:

- كان للقيم التقليدية في المغرب تأثير واضح في العلاقات الاجتماعية.
- تعرضت القيم التقليدية إلى التغيير بفعل المدرسة، وسائل الإعلام، والأقران، والتعقيد المتزايد للمجتمع الحديث.

(1) إبراهيم سليمان الخضور وآخرون، التغير الاجتماعي بين الثورة والتطوير والتحديث: دراسة إمكانيات وآفاق التغيير

في دول الجنوب، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، 2004، ص 15-45

- حاليا هناك تنافس بين القيم التقليدية والحديثة في ظل التغيير الذي يعرفه العالم ولا سيما في المجال الاقتصادي والمالي.

توصلت الباحثة رحمة بورقية في نهاية دراستها إلى أن الدين والأعراف والتقاليد هي المصادر الرئيسية للقيم التي تحكم تقييمات الفرد، والعلاقات الاجتماعية في المجتمع المغربي؛ كما فتح التغيير الاجتماعي في المغرب إلى تبني المجتمع المغربي للقيم العالمية ودمجها في منظومة قيمه، واعتبرت الباحثة من خلال نتائج دراستها أن التحولات التي مرت بها الأسرة في المغرب يلخص جميع المراحل التي مرت بها الحضارة العربية الإسلامية، بمعنى أن الأسرة مرآة عاكسة لأي تغيير يحدث في المجتمع على الأقل في حضارتنا العربية الإسلامية.

بالإضافة إلى ما سبق توصلت الباحثة إلى أن هناك علاقة بين تغيير الواقع الاجتماعي والقيم المتغيرة، فتطور الواقع الاجتماعي له أحيانا تأثير على القيم، فإلى جانب القيم التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع المغربي والتي لها ارتباط بالزواج، والتضامن العائلي أو الدين، ظهرت قيم جديدة مرتبطة بالتحريم والحوار في تعليم الأطفال، واستقلالية الأزواج والأسر الصغيرة، ومشاركة المرأة في الحياة السياسية والمساواة بين الرجل والمرأة والديمقراطية، وترى كذلك رحمة بورقية أن هذا الأمر لا يقتصر فقط على المجتمع المغربي بل يتعدى ذلك إلى بقية المجتمع العربي والإسلامي⁽¹⁾.

حاولنا من خلال اطلاعنا على هذه الدراسة إلى الاستفادة منها في وضع بعض المؤشرات لمعرفة مدى التغيير الاجتماعي في الجزائر؛ إضافة إلى قياس القيم الاجتماعية للتشابه الكبير بين المجتمعين الجزائري والمغربي، وعلى الرغم من الاختلاف في هدف

(1) Rahma Bourqia **Valeurs et changement social au Maroc**, Quaderns de la Mediterrània, 2010, P105-115

هذه الدراسة عن هدف دراستنا إلا أن ذلك لم يمنعنا من اتخاذ هذه الدراسة الموسومة القيم والتغير الاجتماعي في المغرب بحث سابق نعتمد عليه في بعض مراحل البحث.

رابعاً: دراسة محمد عبد الرازق إبراهيم وهاني محمد يونس موسى

تمحورت هذه الدراسة حول القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين؛ وهدف الباحثان من وراء هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز وأهم القيم لدى طلاب كلية التربية بنها في ضوء متغيرين رئيسيين هما: متغير الجنس ومتغير المستوى الدراسي، ولقد اعتمدا على المنهج الوصفي نظراً لما ينطوي عليه هذا المنهج من رصد للواقع، وما يتبع ذلك من تحليل وتفسير لهذا الواقع استناداً إلى الدراسات والأبحاث والمصادر التي تناولته وانتهاء بوضع مجموعة من التوصيات والمقترحات.

كما تم الاستعانة في هذه الدراسة على الاستبيان كأداة الدراسة، في صورة للقيم يقدم لطلاب وطالبات كلية التربية بنها، بهدف التعرف على أولويات القيم التي يتمسك بها هؤلاء الطلاب، وجاء مشتملاً على عدة مجالات للقيم هي: القيم الاجتماعية، والقيم السياسية، والقيم الاقتصادية، والقيم البيئية، وحرص الباحثان على تنظيم الاستبيان ومحتوياته بصورة تؤدي إلى تحقيق أهدافه، وبالنسبة لعينة الدراسة فتم اختيار عينة ممثلة لشباب الجامعة، وتمثلت هذه العينة في طلاب كلية التربية بنها-جامعة الزقازيق، من جميع الفرق الدراسية وشملت الذكور والإناث، لمعرفة القيم التي لها أولوية في حياتهم، وتمثلت هذه القيم في: القيم الاجتماعية والقيم السياسية والقيم الاقتصادية والقيم البيئية، ويرجع اختيار البحث لطلاب كلية التربية باعتبارهم معلمي المستقبل وأنهم أحد العناصر الرئيسية في التأثير في سلوك تلاميذهم بالمدارس مستقبلاً.

وفي ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، فإن الباحثين يوصيان بما يلي⁽¹⁾:

- لفت الانتباه إلى أهمية تضمين المناهج والكتب الجامعية للقيم الإيجابية، واهتمام أعضاء هيئات التدريس بالجامعات بالعمل على تنميتها.
- زيادة المقررات التي تناقش القيم في الجامعة، والعمل على تطبيق المنهج المتكامل في المواد الدراسية الذي يساعد على ترسيخ القيم بشكل مباشر وغير مباشر.
- ضرورة العمل على التصدي للقيم السلبية السائدة في محيط الطلاب، والعمل على تغييرها أو تعديلها، خوفاً من سيطرتها على سلوك وتصرفات الطلاب.
- العمل على صياغة خطط تربوية تقوم على أساس علمي.

على الرغم من اختلاف هذه الدراسة عن بحثنا من حيث الهدف؛ إلا أن أوجه التشابه بين الدراستان والمتمثلة في منهج البحث وأداته بالإضافة إلى طبيعة عينة الدراسة، قد ساعدتنا في بعض مراحل البحث على غرار الجانب النظري والتطبيقي.

خامساً: دراسة أسماء عبد المنعم إبراهيم

تمحورت أهداف البحث فيما يلي:

- إلقاء الضوء على العلاقة المتبادلة بين التغيير الاجتماعي والقيم في المجتمع المصري في الفترة من منتصف القرن العشرين وحتى الآن.
- الكشف عما إذا كان قد حدث تغير قيمي في المجتمع المصري أم لا.
- التعرف على القيم السائدة في الوقت الحاضر من خلال إدراك بعض الفئات المهنية والتعليمية ومن الذكور والإناث لدرجه شيوع هذه القيم في المجتمع.

(1) محمد عبد الرازق إبراهيم وهاني محمد يونس موسى، القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين، مجلة التربية المعاصرة، العدد الرابع والستون، السنة العشرون، القاهرة، مصر، 2003، ص82

واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على استمارة استبيان لقياس التغير القيمي وبالنسبة لعينة الدراسة وقع الاختيار مجموعة من كبار السن (150 فردا) لمعرفة إدراكهم لمدى المتغير القيمي الحادث في المجتمع المصري؛ كما تم بناء مقياس للقيم السائدة في المجتمع على مجموعة أخرى (545 فردا).

وقد أوضحت نتائج الدراسة أن هناك تغيرا قد حدث في المجتمع المصري وان هذا التغير تميز بشيوع كثير من القيم الايجابية تتعلق في مجملها بقيم العمل حيث ازداد الاهتمام بقيمة العمل الحرفي، وقل الاهتمام بقيمة العمل الحكومي؛ كما تدهورت قيمة إتقان العمل وأصبح العمل ذو العائد المادي الكبير بصرف النظر عن مكانته الاجتماعية هو ما يطمع إليه معظم المصريين في الوقت الحاضر، كما أوضحت النتائج سيادة القيم المادية وسيطرتها على مختلف جوانب الحياة في المجتمع المصري؛ إلى جانب ذلك بينت الدراسة أن هناك تدهور للقيم الاجتماعية والجمالية والأسرية والسياسية والأخلاقية وقيم العلم والتعليم، ووصلت الباحثة إلى أن التغير لم يكن بنفس الدرجة لكل القيم حيث أوضحت النتائج هناك قيمتين لم يصبهما التغير بدرجة ملحوظة وهما القيم الدينية وقيم الاستهلاك الترفي المظهري، وبالنسبة للنتائج الخاصة بالقيم السائدة فقد اتضح أن القيم الدينية الموجبة والقيم المادية السالبة تتصدران أعلى قائمة القيم السائدة، وكشفت الدراسة أيضا أن هناك نسقا قيميا خاص بالذكور وآخر بالإناث وان لكل من المتعلمين تعليما عاليا أو الأميين نسق قيمي خاص به وأن هناك نسقا قيميا لعمال الخدمات وآخر للعمال الحرفيين⁽¹⁾.

احتوت هذه الدراسة نفس متغيرات بحثنا وهما القيم والتغير الاجتماعي؛ ولكن اختلفت عن الهدف الذي وضعناه في بداية دراستنا، فإذا كانت دراسة أسماء عبد المنعم

(1) أسماء عبد المنعم إبراهيم، التغير الاجتماعي والقيم لدى فئات من الشعب المصري، رسالة دكتوراه، كلية البنات،

إبراهيم تهدف إلى إلقاء الضوء على العلاقة المتبادلة بين التغيير الاجتماعي والقيم في المجتمع المصري والكشف عما إذا كان قد حدث تغيير قيمي، والتعرف على القيم السائدة في الوقت الحاضر، إلا أن هدفنا تمثل في محاولة معرفة مدى ملائمة نظرية التحديث في وصف التغيير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع الجزائري مع التركيز على القيم الاجتماعية.

ج/ الدراسات الجزائرية:

سادسا: دراسة طاهر محمد بوشلوش

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن ماهية التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري من 1967 إلى 1999 وأثرها بصفة عامة ولدى الشباب الجامعي بصفة خاصة، ولقد انطلق الباحث من فرضية عامة تتمثل في:

هناك تأثيرات وانعكاسات سلبية على النسق القيمي في المجتمع، والناجمة عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرض لها المجتمع الجزائري خلال فترة زمنية تتجاوز ثلاثة عقود من الزمن.

ولأن الهدف من الدراسة هو الكشف عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري من خلال طلبة الجامعة؛ فقد تم اختيار عينة من الطلبة من كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية من أربع جامعات من الجزائر، بطريقة طبقية عشوائية وذلك تماشيا مع طبيعة مجتمع البحث.

وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى أن هناك وجود لتغيرات في النسق القيمي لدى الأسرة الجزائرية، وأن التعليم الجامعي ما يزال يتصدر قائمة واهتمامات المستقبل لدى الشباب، كما توصل الباحث في ما يخص المجال الاقتصادي إلى أن هناك تفضيل لنوع الوظيفة على العائد المادي عند الشباب خاصة لدى الإناث منهم، وأظهرت الدراسة

كذلك أن أغلب الطلبة والطالبات هم محافظون على القيم الدينية والروحية، وفي المجال السياسي فقد سجل صاحب الدراسة أن هناك عزوف للشباب الجامعي الجزائري عن المشاركة السياسية ترشحا أو انتخابا، ويوصي الباحث في النهاية على ضرورة العمل على تشجيع البحوث والدراسات العلمية في المجال القيمي وبخاصة قيم الشباب لافتقار المكتبة الجامعية الجزائرية إلى مثل هذه البحوث⁽¹⁾.

تأتي أهمية هذه الدراسة بالنسبة للبحث الذي بين أيدينا في أنها على حسب اطلاعنا المتواضع أول دراسة جادة وموسعة تتبع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الجزائر المستقلة وأثر ذلك على القيم في المجتمع الجزائري؛ ويمكن أن نحصر أوجه التشابه بين هذه الدراسة ودراستنا الحالية في كونهما يتناولنا نفس الموضوع وهو التغير والقيم وكذلك هناك تشابه في اختيار نفس العينة وهي طلبة الجامعة من بعض المدن الجزائرية، أما أوجه الاختلاف فتتمثل في المدخل النظري وهدف الدراسة فإذا كانت دراسة بوشلوش معرفة مدى تأثير القيم بالتحولات التي عرفها المجتمع الجزائري؛ فإن دراستنا حاولنا فيها اختبار مدى صلاحية نظرية التحديث كمدخل تفسيري للتغير الذي حدث في المجتمع الجزائري، ولكن لم يمنعنا هذا الاختلاف في الاستفادة منها في كثير من مراحل البحث.

(1) طاهر بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، الطبعة الأولى، دار بن مرابط للنشر والطباعة، المحمدية، الجزائر، 2008، ص 495-515

سابعا: دراسة صباح عياشي

هدفت هذه الدراسة⁽¹⁾ إلى تسليط الضوء على الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين؛ في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، وقد شملت الدراسة العديد من المناطق من مختلف جهات الوطن، ولقد انطلقت الباحثة في هذه الدراسة من العديد من التساؤلات والفرضيات تمحورت حول تأثير الحراك السكني وطبيعة الهندسة المعمارية للسكن، طبيعة المستوى السوسيو اقتصادي للأسر، مختلف مظاهر الحياة الضرورية للأسرة، نوعية الاختيار الشخصي للزوج على الاستقرار الأسري.

واستعانت الباحثة في هذه الدراسة بمناهج بحث متعددة؛ إذ استعملت منهج البحث التاريخي ومنهج الفهم الفيبري إضافة إلى المنهج المقارن وأخيرا المنهج الوصفي التحليلي، ولتطبيق هذه الأخيرة اختارت صاحبة الدراسة عينة اختيار عينة من الأسر التي تبدو مستقرة ولم يحدث فيها طلاق وفي كل منطقة تم فيها الاختيار استعنت الباحثة بخاصية العينة المتعمدة، وبلغ عدد أفراد العينة 413 أسرة موزعة كالتالي 826 زوج وزوجته تم استجوابهم معا في بعض الأسئلة، بينما أغلبية الأسئلة فاستجوب فيها 202 من الأزواج و211 من الزوجات لأن هناك أسئلة تخص آراء ومواقف إما الزوج أو الزوجة.

وتوصلت الدراسة إلى أن حجم المتغيرات المتتالية والمتسارعة التي مسّت الأسرة الجزائرية منذ أكثر من قرن، كان لها الأثر العميق والمتفاوت على مختلف مستويات بنيتها وأفرزت بصفة عامة على ما يصطلح عليها بظاهرة الانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية والمعدلة، ولكن هذا الانتقال لم يحدث بصفة آلية وكاملة على كل المستويات

⁽¹⁾ صباح عياشي، الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008

كالأهداف والتنظيم الداخلي والقيم والمعايير، وقد حدث كضرورة لتتكيف الأسرة وتعيد لنفسها التوازن بعد دمج المتطلبات الجديدة وما أفرزته من تطلعات وسلوكات مع القيم وطبيعة التنظيم التقليدي للأسرة.

إن إدراجنا لهذه الدراسة في مجموع الدراسات السابقة التي استفدنا منها على الرغم من الاختلاف في المنهج المستعمل أو العينة أو حتى هدف الدراسة؛ جاء على أساس أنها تستهدف قضية تحتل الجزء الأهم من دراستنا وهي التحول الذي حدث للأسرة في الجزائر، فإذا كانت الباحثة صباح عياشي تسعى من خلال هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن الاستقرار الأسري في خضم التحولات التي يشهدها العالم اليوم؛ فإن دراستنا تحاول استطلاع أهم الجوانب التي تعرضت للتغير والتحول في المجتمع الجزائري وبالأخص في مؤسسة الأسرة، لذلك كانت استفادتنا من الدراسة لرصد بعض الجوانب التي مسها التغير على غرار الاستقرار الأسري.

ثامنا: دراسة فرحات نادية

انطلقت الباحثة في هذه الدراسة الموسومة الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم الحداثة من الفرضيات التالية:

- تؤثر قيم الحداثة على الاختيار الزوجي لدى الشباب.
- تؤثر قيم الحداثة على الأدوار والمكانات داخل الأسرة.
- تؤثر قيم الحداثة على التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.
- يؤثر التلفزيون على ترسيخ قيم الحداثة داخل الأسرة.

وهدفت من خلال ذلك إلى التعرف عن واقع الأسرة الجزائرية في ظل القيم التقليدية و مدى أثر قيم الحداثة على العلاقات الأسرية والأدوار والمكانات فيها، كما هدفت الدراسة إلى معرفة أهم التغيرات التي تعرضت لها الأسرة نتيجة تعرضها لقيم، وفي هذه الدراسة تم

الاعتماد على أسلوب العينة العشوائية، بحيث تم اختيار المقاطعات اختياراً عشوائياً، وفي المرحلة الثانية تم اختبار مجموعة من الأسر من كل مقاطعة وبلغ حجم العينة 300 أسرة، واستعانت الباحثة في هذه الدراسة بالاستبيان والمقابلة كأداتي بحث البيانات.

وتوصلت الدراسة من خلال الجانب الميداني إلى عدة نتائج أهمها؛ أن التلفزيون ساهم في نشر القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعمل على تطوير الأسرة وترقية الحياة الاجتماعية فيها من خلال بث قيم جديدة كالديمقراطية والحرية وحق المرأة، وإثبات الذات مقابل قيم الحياء والعفة والحشمة والاحترام التي تربي عليها الأفراد في أسرهم⁽¹⁾.

ومن خلال اطلاعنا على هذه الدراسة تعرفنا على أهم عوامل التحديث التي ساهمت في التغيير الاجتماعي، ولكن اقتصرنا استفادتنا على الجانب المتعلق بالأسرة فقط على الرغم من الاختلاف البين مع أهداف الدراسة.

تاسعا: دراسة عبد الناصر عزوز

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج موضوعا هاما ومعاصرا؛ وهو الثورة في وسائل الإعلام والاتصال خاصة منها المرئية والمسموعة، وآثار على القيم الأسرية في المجتمع الجزائري، ذلك أن إستراتيجية مواجهة مخاطرها تقتضي الوقوف على أبعاد هذه الظاهرة ودراستها وتحليلها وكشف جوانبها المختلفة، أملا في الوصول إلى نتائج يمكن على ضوءها اتقاء سلبياتها وتوجيه فوائدها بالاتجاه الذي يحقق المنفعة للمجتمع بشكل عام وللأسرة بوجه خاص.

(1) فرحات نادية، الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم الحداثة، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الدكتوراه جامعة

الجزائر، 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010، ص10

ولقد انطلق الباحث في هذه الدراسة من سؤال محوري تمثل في: هل تتأثر القيم الأسرية وتتغير بفعل التعرض لبرامج القنوات الفضائية الوافدة وما طبيعة هذا التغير؟ وهدفت هذه الدراسة الموسومة (أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية) إلى الكشف عن مظاهر التغير الذي تعرض له البناء الأسري في المجتمع الجزائري، لا سيما التغير الذي طرأ على القيم تحت تأثير البث التلفزيوني الفضائي الوافد، بعد التحولات والتغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة في مجالات الحياة المختلفة، والثورة التي عرفها في ميدان المعلوماتية والتكنولوجيا.

وتوصل الباحث في نهاية دراسته إلى وجود تغير طرأ على منظومة القيم الأسرية في المجتمع الجزائري من خلال المجتمع المسيحي كنموذج؛ وهذا التغير كان تحت تأثير البث التلفزيوني الفضائي، ولكن درجة التغير تختلف وتتباين حسب طبيعة القيم، فالقيم الاقتصادية المادية أخذت الحجم الأكبر من التغير مقارنة بالقيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية، حيث يلاحظ سيادة التفرقة الاستهلاكية المفرطة مع الأخذ بأسباب الحياة المترفة والاتجاه نحو الكماليات مع انتشار المظهرية الاجتماعية، ما أدى بالمجتمع المسيحي إلى إعادة إنتاج ثقافات ومنظومة قيمية وافدة عبر الفضائيات؛ كما لو أنه غير قادر على إنتاج منظومته القيمية التقليدية الأصيلة التي كانت تميزه ثقافياً⁽¹⁾.

على الرغم من الاختلاف في الفروض والأهداف إلا أن هذه الدراسة قد أفادتنا؛ ذلك أنها تعرضت لجانب هام من دراستنا وهو القيم وموقعها من التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري خصوصاً، ومجتمعات دول العالم الثالث فمن خلال المدخل النظري الذي اعتمدنا عليه فالتغير في الجانب المادي للثقافة لا يتوافق ويساير الجانب المعنوي وخصوصاً المنظومة القيمية.

(1) عبد الناصر عزوز، أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، 2011، ص255

عاشرا: دراسة سامية قطوش

هدفت هذه الدراسة إلى التوعية بأهمية الاتصال بين الأبناء والآباء لما فيه من فائدة في استمرارية القيم؛ كما جاء هذا البحث إلى إبراز الجوانب السلبية لوسائل وتكنولوجيا الاتصال، لاقتراح الحلول المناسبة لمواجهة المخاطر المحدقة بالمجتمع الجزائري من خلال مؤسسة الأسرة.

وكان الانطلاق في هذه الدراسة من سؤال مفاده هل يؤثر استخدام الانترنت من طرف الأبناء في سير عملية الاتصال بين الأبناء والآباء في الأسرة، ولأجل ذلك استعملت الباحثة المنهج الكمي لجمع أكبر قدر من المعطيات والبيانات، كما استعانت بالمنهج الوصفي الذي يسمح بوصف الظاهرة محل البحث؛ واستخدمت بالإضافة إلى ذلك المنهج التاريخي لإجراء مقارنة بين الظاهرة في السابق والحاضر ولمعرفة مدى تطورها عبر الزمن، ولتحقيق أهداف البحث عمدت الباحثة سامية قطوش إلى الاعتماد على عدة أدوات لجمع البيانات فقد استخدمت الملاحظة والاستبيان بالإضافة إلى المقابلة المباشرة مع أفراد العينة، وبالنسبة لطريقة اختيار العينة فقد مزجت صاحبة الدراسة بين طريقة كرة الثلج والطريقة التي يكون فيها الاختيار قسديا.

في آخر هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى أن تأثير الوسائط التكنولوجية على رأسها الانترنت في عملية الاتصال داخل الأسرة تمثل في ثلاث اتجاهات رئيسية؛ أولا استخدام الانترنت يساهم ظهور قيم جديدة تعيق عملية الاتصال، ثانيا يؤدي استخدام الانترنت المستمر إلى فقدان المؤنسة الاجتماعية داخل الأسرة ثالثا وأخيرا إن استخدام

وسائط التكنولوجيا الحديثة وعلى الخصوص الانترنت يؤدي إلى إعادة صياغة العلاقات الأسرية بشكل يعيد توجيه أطراف عملية الاتصال كما وكيفاً إلى خارج الأسرة⁽¹⁾.

تسلط هذه الدراسة الضوء على جانب هام وهو تأثير الأسرة الجزائرية بالتكنولوجيا الحديثة، هذه الأخيرة تعتبر عامل من أهم عوامل التحديث التي أردنا من خلال بحثنا أن نختبر مدى تأثيرها ليس على الأسرة فقط وإنما على المجتمع الجزائري، لذلك كان اعتمادنا على هذه الدراسة للاستفادة من ما توصلت إليه من نتائج لتدعم فروضنا ولوضع المؤشرات المناسبة لدراستنا.

(1) سامية قطوش، الاتصال الأسري في زمن العولمة: دراسة لتأثير وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة على الاتصال بين الآباء والأبناء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2012، ص337-340

الفصل الثاني: التغيير الاجتماعي

ماهية التغيير الاجتماعي

نظريات التغيير

العوامل المؤثرة في التغيير الاجتماعي والثقافي

التغيير الاجتماعي في الجزائر

التغيير الاجتماعي في العالم

العودة

التغير الاجتماعي

التغير عنصر من أهم عناصر بناء المجتمع إذ بواسطته نُقَدَّر مرونة التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع، لذلك تأتي أهمية دراسة التغير موازية لدراسة المجتمع نفسه، وهذه الأهمية الكبيرة للتغير الاجتماعي نلاحظها في تتبعنا للنظرية الاجتماعية في كامل مراحل تطورها، إذ أن فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية يمر حتما بتفسير تغيرها من شكل لآخر أو من مرحلة لآخرى، لكن النظريات التطورية التي ظهرت امتدادا لفلسفة التنوير لم تستوعب الوقائع، إذ كان اهتمامها منصبا على المراحل التي قطعها المجتمع في تطوره، دون التطرق إلى المتغيرات المسؤولة عن نقل كل مرحلة إلى المرحلة الأخرى؛ وبهذا يمكن القول أن كل محاولات علم الاجتماع الغربي في وضع نظرية علمية تفسر التغير الاجتماعي بالمفهوم الحديث المتفق عليه اليوم؛ كل هذه المحاولات باءت بالفشل وذلك حتى القرن الثامن عشر الميلادي⁽¹⁾.

بعد الثورة الفرنسية والثورة الصناعية وما تبعهما من تطورات داخل أوروبا وخارجها بدأت تظهر نظريات لتفسير التغير الحاصل، ولكن هذه المحاولات على الرغم من تنوعها واختلافها كان تفسيرها شمولي أي كانت تسعى لتفسير حركة المجتمع الإنساني كافة، ولم تقتصر فقط على المجتمع الأوربي لذلك جاءت هذه التفسيرات بعيدة عن العلمية والواقعية، لصعوبة وضع مثل هذه التفسيرات الكلية من الناحية العلمية؛ فأوجست كونت رأى أن المجتمع الإنساني مر في تطوره من المرحلة الدينية إلى المرحلة الميتافيزيقية وأخيرا وصل إلى المرحلة الوضعية. أما كارل ماركس فقد ارجع التغير إلى وسائل الإنتاج وصراع قوى الإنتاج وجعله العامل الرئيسي والوحيد لبناء المجتمع، مهملًا في الوقت ذاته الاستقرار كعامل من عوامل البناء الاجتماعي؛ لأن عملية مثل التنشئة لا يمكن تفسيرها في ظل نظرة ماركس الصراعية. في حين أن إميل دور كايم حصر تغير المجتمع في انتقاله من مجتمع آلي إلى مجتمع عضوي؛ دون النظر إلى جوانب التغير

(1) حنان محمد عبد المجيد، التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث دراسة تحليلية نقدية، المعهد العالمي للفكر

الإسلامي، هرنند، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، 2011، ص 11-12

التغير الاجتماعي

الأخرى التي تظهر في أشكال متعددة. وعلى عكس ماركس أكد ماكس فيبر على عامل الدين كعنصر هام في تحديد التغير الذي يطرأ على المجتمع، وفي تفسير آخر لتغير المجتمع ففلفريدو باريتو ربط بين الصفوة وتغير المجتمع إذ أنه أرجع كل تغير إلى إرادة الصفوة، بالرغم من كل الجهود والمحاولات التي ميزت علم الاجتماع الغربي حتى منتصف القرن العشرين إلا أنه لم يصل إلى نظرية متكاملة تفسر التغير الاجتماعي بشكل يتفق عليه معظم العلماء إن لم نقل كلهم؛ وما يؤكد هذا الكلام ما صرح به تالكوت بارسونز سنة 1961 بأن علم الاجتماع قد استطاع أن يصل إلى نظرية يمكن أن نفسر بها التوازن الاجتماعي، ولم يبقى إلا أن ننتج نظرية للتغير الاجتماعي⁽¹⁾.

وإذا كان ظهور علم الاجتماع في أوربا نتيجة لمحاولة تفسير الظواهر الاجتماعية والتطورات التي طرأت في الساحة الأوربية، إلا أن الاهتمام بالفرع المسمى التغير الاجتماعي فقد نشأ لتفسير حركتين كبيرتين هما: حركة التصنيع وما تبعها من تغير في السلوك الاجتماعي، وبالتالي في الحياة الاجتماعية، السياسية، الثقافية، فباتت الوظيفة الأساسية للنظريات في علم الاجتماع تطلعها باستمرار على أي تغيير أو تعديل يطرأ في المجتمع⁽²⁾؛ والأمر الثاني ظهور ما يسمى الديمقراطية وما نتج عنها من حريات وحقوق الإنسان؛ وأولى النظريات التي وضعت لتفسير التغير الاجتماعي هي تلك التي صاغها كل من أوجست كونت، هربرت سبنسر وكارل ماركس. فالأول عالج موضوع التغير من خلال الديناميكية الاجتماعية والثاني رأى في التغير الاجتماعي حركة تطويرية من التجانس إلى اللاتجانس، أما ماركس فقد ربط التغير الاجتماعي بالثورة⁽³⁾.

(1) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 12-13

(2) محمد عاطف غيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر: أسس نظرية ودراسات واقعية، دار المعرفة

الجامعية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1982، ص 8

(3) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 38

وعلى العموم يسعى الباحثون في علم الاجتماع في دراسة التغير الاجتماعي إلى الإجابة على عدة تساؤلات، يرون أنها كفيّلة لتفسير وفهم أكثر للتغير الاجتماعي تتمثل في ما يلي⁽¹⁾:

ما هو التغير الاجتماعي؟

ما هو اتجاه التغير الاجتماعي؟

ما هو معدل التغير الاجتماعي؟

لماذا حدث التغير ولماذا حدث بهذا الشكل؟

المبحث الأول: ماهية التغير الاجتماعي

1/ مفهوم التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي جزء من المجتمع الإنساني وعلّة وجوده وأهم مظاهره، فالمجتمع دائم التغير والتبدل؛ ذلك أن أي مجتمع إذا أراد الاستمرار التطور والازدهار أو على الأقل البقاء لابد وأن يمسه التغير بأي شكل. فالمجتمعات التي تقف جامدة في نشاطاتها وعلاقاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية منغلقة على نفسها، سيكون مصيرها الفناء والاندثار.

فالشغل الشاغل لعلم الاجتماع وأكثر المسائل تعقيدا أثارت علماء الاجتماع هي مسألة التغير الاجتماعي، في مقابل مسائل المحافظة على الوضع الاجتماعي؛ فأسئلة مثل: كيف يحدث التغير الاجتماعي؟ ما هي التغيرات التي تحدث عندما يحصل التغير الاجتماعي (مظاهر التغير الاجتماعي)؟ وغيرها حاول علماء الاجتماع الإجابة عنها من دوركايم إلى بورديو وحتى تلك البحوث المعاصرة التي قام بها كوفمان⁽²⁾.

(1) بوتومور توم، تمهيد في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1983، ص311

(2) حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة؟ دراسة ميدانية: مدينة الجزائر

نموذجاً توضيحياً، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص153

وعلى الرغم من أن موضوع التغير الاجتماعي نال نصيب وافر من التداول والدراسة من طرف علماء الاجتماع؛ إلا أن البعض منهم - علماء الاجتماع - يرون أن المحاولات السوسيولوجية في هذا المجال سعت في كثير من الأحيان إلى المحافظة على الأوضاع القائمة وإعادة إنتاجها؛ وعدم الرغبة في مواجهة التناقضات التي يشهدها العالم المعاصر⁽¹⁾.

ولقد شكل موضوع التغير الاجتماعي جزء كبير من تراث علم الاجتماع في الفترة الحديثة والمعاصرة، ووضعت العديد من النظريات السوسيولوجية لتفسيره وتتبعه عبر مراحل مختلفة. والملاحظ أن هناك اختلاف كبير بين هذه النظريات حول طبيعة التغير الاجتماعي تصل أحيانا إلى حد التضاد، ولم يكن الاختلاف حول طبيعة التغير بل كذلك حول العوامل المسببة له ونتائجه. ومرجع ذلك إلى ارتباط تلك النظريات والتفسيرات بالمعرفة الإمبريقية المتغيرة من مجتمع إلى آخر، أو أحيانا لأن هذه النظريات ترتبط في كثير من الأحيان بأيدولوجية الباحث وادعائه بأنها معرفة علمية محضة. كل هذه العوامل كانت السبب الرئيسي في إعاقة تفسير ظاهرة التغير الاجتماعي بالشكل اللازم؛ لذلك من الصعوبة بما كان وضع تعريف دقيق لظاهرة التغير الاجتماعي وذلك لتعقدها واختلاف مرجعيات أصحاب تعريفات التغير⁽²⁾.

ولأن نظريات التغير الاجتماعي تلوّنت في كثير من الأحيان باتجاهات أيديولوجية فقد صنفت إلى اتجاهين كبيرين؛ اتجاه يرى أن الأفكار هي التي تحدد التغير الاجتماعي،

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 26

(2) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 30-32

أما الاتجاه الثاني فإنه يرى عكس ذلك أي أن الوجود الاجتماعي (المادي) هو الذي يحدد التغير بمعنى أن الفكر يتبع المادة⁽¹⁾.

إن الاهتمام بالتغيرات التي طرأت على المجتمعات قديم قدم التفكير الاجتماعي، فقد تناول فلاسفة الغرب والشرق في الجزء الاجتماعي من تفكيرهم التطورات والتحويلات الاجتماعية، كما استمر الاهتمام بالكثير من القضايا التي تخص التغير الاجتماعي في عصر التنوير حتى وأنه لم يكن بالمفهوم الحالي. ليتكون رصيد تراكمي للمهتمين بموضوع التغير الاجتماعي في الفترة المعاصرة. الأمر الذي جعل علماء الاجتماع يواجهون صعوبة في وضع وصياغة تعريف للتغير الاجتماعي يلقى إجماع، كما يمكن إرجاع ذلك للعديد من العوامل أبرزها اختلاف المداخل النظرية لكل عالم، بالإضافة إلى أن عملية التغير عملية مستمرة وشاملة فكل شيء يتغير ويتبدل ولا يبقى شيء على حاله، وعلى حد تعبير الفيلسوف اليوناني هيروقليطس فإن المرء لا يضع رجله في النهر مرتين لأن النهر يتغير بجريان الماء فيه بين وضع الرجل في المرة الأولى والثانية. إلا أننا في كثير من الأحيان ورغم إيماننا بأن التغير يمس كل الأشياء من حولنا نصف الكثير منها بالثبات والاستقرار⁽²⁾.

إن أول ظهور لمصطلح التغير الاجتماعي كان في الربع الأخير من القرن الثامن عشر في كتاب ثروة الأمم لآدم سميث ولكن دون أن يقصد به المفهوم المتداول الآن، ويرجع الفضل في انتشار هذا المصطلح للعالم الأمريكي أوجبرن الذي وضع كتاب سنة 1922 يحمل عنوان التغير الاجتماعي، والذي استطاع فيه أن يخلص عملية التغير

(1) محمد أحمد الزعبي، التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي، المؤسسة الجامعية

للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1991، ص 45

(2) أنتوني جيدانز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005،

التغير الاجتماعي

الاجتماعي من كل ما لصق بها من صفات يطلقها كل من أهتم قبله بهذا الموضوع؛ إذ يؤكد أن عملية التغير الاجتماعي عملية يمكن أن تتجه إلى التقدم أو التأخر، كما تشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والثقافية. أي أن أوجبرن بهذا المصطلح استطاع أن يفسر كل تبدل في الحياة الاجتماعية دون أي تقييم⁽¹⁾. ومن أهم الافتراضات التي طرحها في تفسير التغير الاجتماعي والثقافي فرض التخلف الثقافي، وملخصه أن الإنسان يتراكم لديه تراث ثقافي مادي والتغير الذي يحصل فيها يسبق التغير الذي يحدث في الثقافة اللامادية، وبالتالي فعدم مواكبة وتأقلم هذه الأخيرة مع الثقافة المادية يعني سوء التكيف وبالتالي التخلف الثقافي⁽²⁾.

اتفق مع تعريف أوجبرن البعض وعارضه آخرون، ولهذا ومنذ ظهور هذا المفهوم أول مرة والعلماء يقدمون تعريفات وتحليلات متعددة ومختلفة له. ويرجع تعدد التعريفات إلى تعدد وجهات نظر العلماء، وتعدّد الظاهرة نفسها، بحيث سمحت لهؤلاء العلماء أن يركزوا اهتماماتهم إلى بعض أبعاد الظاهرة حسب اهتماماتهم.

فأنطوني سميث (Anthony Smith) يرى في كتابه المميز عن التغير الاجتماعي أن دراسة ظاهرة التغير سواء كانت اجتماعية أو تاريخية تعتبر ظاهرة واسعة وكبيرة، وهذا ما يجعل نوع من الغموض والتداخل حول وضع تعريف مميز للتغير الاجتماعي، ويذهب كل من جيرث ومليز إلى أن التغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية، وقواعد الضبط الاجتماعي في مدة زمنية معينة، كما يتفق "جنزبرج" مع هذا الطرح، حيث يرى بأن التغير الاجتماعي هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكلّ والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي، ولذلك فإن الأفراد يمارسون أدواراً اجتماعية مختلفة عن

(1) نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة محمد عودة وآخرون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثامنة، 1983، ص305

(2) نفس المرجع، ص306

التغير الاجتماعي

تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن، إن التغير الاجتماعي وفق هذا النحو يصيب البناء الاجتماعي، ويأخذ فقط التغيرات التي تطرأ على سلوكيات الدور الاجتماعي للأفراد دونها تغيرات⁽¹⁾.

أما روس (ROSS)، فبدأ له أن التغير الاجتماعي، ما هو إلا التعديلات التي تحدث في المعاني والقيم، التي تنتشر في المجتمع، أو بين بعض جماعاته الفرعية، ويعرفه ديفيز على أنه مجموعة الاختلافات التي تحدث داخل التنظيم الاجتماعي والتي تظهر على كل البناءات والنظم التي تحدث في المجتمع. أما العالم "بوتومور" فيعرف التغير الاجتماعي على أنه تغير يحدث في البناء الاجتماعي متضمنا التغيرات في حجم المجتمع أو في النظم الاجتماعية خاصة أو العلاقات بين هذه النظم، الذي يمكن أن يكون جزء من التغير الثقافي. في حين يذهب فرنسيس ألين إلى أن التغير الاجتماعي يتضمن تغيرات في أسلوب الأداء الوظيفي لهذه الأنساق خلال فترة زمنية معينة⁽²⁾.

كما يرى عبد الباسط محمد حسن بأن التغير الاجتماعي هو كل تحول يقع في مجتمع من المجتمعات في فترة زمنية محددة، ويصيب تركيبه أو بنيانه الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو القيم أو المعايير السائدة أو أنماط السلوك أو نوع العلاقات السائدة، وقد يكون التغير ماديا يستهدف تغير الجوانب المادية والتكنولوجية والاقتصادية، وقد يكون التغير معنويا يستهدف تغير اتجاهات الناس وقيمهم وعاداتهم وسلوكهم⁽³⁾.

ويعرف عاطف غيث التغير الاجتماعي بأنه التبدل الذي يمس بناء المجتمع ووظائف هذا البناء، ويضيف غيث أن التغيرات الاجتماعية تكون بأشكال متعددة منها التغير الذي يحدث في القيم الاجتماعية؛ ويتبع هذا التغير تغيرا في الأدوار والتفاعل

(1) أحمد زايد، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، مصر، 2001، ص18-19

(2) نفس المرجع، ص18

(3) عبد الباسط حسن، التغير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1964، ص49

الاجتماعي، ومن أشكال التغير الاجتماعي كذلك تغير النظام الاجتماعي الذي يؤدي تغيراً في المراكز والأدوار الاجتماعية⁽¹⁾.

وفي معجم العلوم الاجتماعية يعرف التغير الاجتماعي بأنه كل تبدل في بناء أو وظائف التنظيم الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة، ويشمل ذلك كل تغير يقع في الناحية الاجتماعية كتركيب السكان من حيث السن، الجنس، النشاط... أو علاقاته الاجتماعية أو في الناحية الثقافية - القيم والمعايير - التي تحدد وتؤثر في سلوكهم وأدوارهم في التنظيم الاجتماعي الذي ينتمون إليه⁽²⁾.

كما يعرف التغير الاجتماعي بأنه كل تغير يمس البناء الاجتماعي في القيم والوظائف والأدوار عبر الزمن، وقد يكون هذا التغير تقدماً أو تخلفاً⁽³⁾.

بالإضافة إلى أن التغير الاجتماعي هو التباين في البناء الاجتماعي من حيث القيم والوظائف، فإنه كذلك تغير في أنساق التفاعل والعلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك والنشاط الإنساني، وهو سمة مميزة للمجتمعات الحديثة في حياتها الاجتماعية⁽⁴⁾.

ومن العلماء من يقتصر على العوامل الخارجية في تفسير التغير الاجتماعي فجاي سونسون (Swanson) يعرف التغير الاجتماعي بأنه اختلاف في البناء يحدث بمرور الوقت ويبدأ بعوامل خارج ذلك البناء، لكن ما يعاب على هذا التعريف أنه يغفل عن العوامل الداخلية في عملية التغير. في حين يعالج طائفة من العلماء والباحثين التغير الاجتماعي من ناحية آلية الحدوث ومكانزمات التبدل؛ على غرار روجرز (Rogers)

(1) لطيفة طبال، التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، 2012، ص410

(2) أحمد بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص382

(3) محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996، ص19

(4) عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999، ص304

التغير الاجتماعي

الذي يرى أن التغير عملية يحدث بواسطتها تبديل في تركيب النظام الاجتماعي ووظيفته، ويبين هذا التعريف أن التغير الذي يحدث في الهيكل الخارجي (النظام) بالضرورة يؤدي إلى تغير وظائفه. وكذلك كوهن الذي ميز في تعريف التغير الاجتماعي بين التغيرات الثانوية والتغيرات الأساسية في الملامح الجوهرية للبناء الاجتماعي، واعتمادا على هذا فقد وصف كل التغيرات الاجتماعية بأنها تغيرات ثانوية⁽¹⁾.

وفي نفس الإطار دائما ذهب سالفادور جينر (Salvador Giner) في تعريف التغير الاجتماعي بأنه الاختلاف الملاحظ بين المرحلة السابقة والتالية لجزء من الواقع الاجتماعي، وتحديد الاختلافات في السلوك الاجتماعي وأشكال الأنساق الاجتماعية. أما التغيرات الثانوية في حياة الجماعات فلا تدخل نطاق موضوع التغير الاجتماعي لأنها تختفي دون تأثيرات⁽²⁾.

أما تعريف التغير الاجتماعي في نطاق الفكر الإسلامي فهو تحولات ظاهرة في البناء الاجتماعي - الثقافي تحدث بين مرحلتين على مدى زمني محدد في شكل سلسلة متصلة من من العمليات المستمرة وتلاحظ هذه التحولات بصورة جزئية في عدد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والبيئية والقانونية، وتتأثر هذه التغيرات بعدد من العوامل الداخلية والخارجية المتفاعلة، وتتخذ شكلا تطوريا أو تنمويا أو ثوريا، وقد تكون إيجابية أو سلبية⁽³⁾.

2/ خصائص التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي كظاهرة اجتماعية أساسية في المجتمع تتمتع بالعديد من الميزات والخصائص؛ سنحاول في هذا الجزء من البحث التطرق لأهمها والمقارنة بينها

(1) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 33

(2) نفس المرجع، ص 35

(3) نفس المرجع، ص 36

لاستخلاص الخصائص المميزة للتغير المتفق عليها على الأقل في مجال ما وصلنا إليه من مصادر ومراجع؛ ذلك أن التغير يتحدد من خلال الخصائص المميزة له فمحاولة معرفة التغير الاجتماعي لا تتأتى لنا إلا عبر استعراض خصائصه لتمييزه عن بقية العمليات الاجتماعية الأخرى، ويكاد يكون تحديد ويلبرت وروشييه لخصائص التغير الاجتماعي مطابقاً؛ إلا في فرق بسيط يتمثل في أن روشيه يرى أن التغير في البنية يتضمن استمرارية فلا يجب أن تكون التحولات عابرة وسطحية، أما ويلبرت فيرى أن حجم التغيرات الراهنة تأخذ طابعاً شمولياً من حيث درجة التأثير يفوق بكثير تلك التغيرات التي حدثت في فترات سابقة، وعلى العموم يحصر روشيه (GUY Rocher) خصائص التغير الاجتماعي في أربعة نقاط⁽¹⁾:

✚ التغير الاجتماعي ظاهرة اجتماعية أي أنه يخص الجماعة.

✚ التغير الاجتماعي يكون في البنية ويشمل التنظيم الاجتماعي كلياً أو في بعض أجزائه.

✚ يفترض التغير في البنية ضرورة تحديده في إطاره الزمني، ووصف جميع التحولات وتتابعها.

✚ على التغير في البنية أن يتضمن استمرارية فلا يجب أن تكون التحولات عابرة وسطحية

كما يجمل ويلبرت خصائص التغير الاجتماعي في ما يلي⁽²⁾:

✚ ظاهرة التغير الاجتماعي صفة ملازمة لأي مجتمع وأي ثقافة يمكن ملاحظتها بصفة مستمرة.

(1) رحالي حبيبة، التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المفهوم والنموذج، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية

والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع، 2010، ص4

(2) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988، ص414

التغير الاجتماعي

✚ لا يمكن عزل هذه التغيرات عن البعد الزمني والمكاني؛ لأنها تحدث متسلسلة ومتراصة، وبالتالي فهي لا تعبر عن أزمات آنية تتطلب إعادة البناء.

✚ إن حجم التغيرات المعاصرة سواء المخططة أو العفوية تأخذ طابعا شموليا من حيث درجة التأثير يفوق بكثير تلك التغيرات التي حدثت في فترات سابقة.

✚ يشير مصطلح التغير الاجتماعي إلى أوضاع جديد تطراً على البناء الاجتماعي والعادات نتيجة صدور تشريعات جديدة لضبط السلوك أو نتاج لتغير أما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية.

✚ إضافة إلى الخصائص المذكورة سابقا هناك من الباحثين من يعطي ميزات أكثر دقة وتفصيلا، فزيادة على ميزات البناء والعامل الزمني والصفة الاجتماعية للتغير يمكن أن نضيف خصائص أخرى تتمثل في:

✚ تحولات ظاهرة في البناء الاجتماعي الثقافي

✚ يشكل سلسلة متصلة من العمليات المستمرة

✚ يتم التغير الاجتماعي في إطار زمني محدد (مدى قصير، متوسط، طويل)

✚ يظهر التغير الاجتماعي جزئيا في عدد من الأنساق (اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، سياسية، قانونية، بيئية)

✚ تلاحظ التغيرات على مستوى الفرد، الجماعة، المجتمع.

✚ يتأثر التغير الاجتماعي بعوامل داخلية وخارجية تؤثر في بعضها البعض

✚ تتنوع أشكال التغير في البناء الواحد، فهناك تحولات تطويرية وأخرى تنموية موجهة (مخططة) وثالثة جذرية (قانونية أو ثورية)⁽¹⁾.

(1) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 37

3/ مسار التغير الاجتماعي:

كثيرا ما أثارت قضية اتجاه التغير بال العلماء والباحثين والتي على أساسها صنفت نظريات التغير إلى نظريات خطية وأخرى دائرية؛ أو تطويرية تقدمية في مقابل تغيرات تراجعية، ولكن وبصفة عامة فسّر التغير الاجتماعي من زاويتين مختلفتين ففي حين يرى البعض أن التغير يسير نحو حال مثالية أفضل من الحالة الأولى قبل التغير وأن المجتمعات بالضرورة دائمة التقدم؛ يرى آخرون أن التغير تراجع ونكوص بمعنى أن المراحل السابقة لعملية التغير دائما أفضل من المراحل المتأخرة⁽¹⁾.

ويحدد أحمد زايد في كتابه التغير الاجتماعي في معرض حديثه عن مكونات التغير الاجتماعي؛ يحدد وجهة أو مسار التغير في المسلك الذي يسير فيه، إذ يرى أن التغير يمكن أن يسير في مسلك تقدمي إلى الأمام أو يسير في مسلك تقهقري إلى الوراء، كما يمكن أن يكون التغير الاجتماعي تطوريا أو دائريا، وقد يحدث - التغير الاجتماعي - على شكل طفرات أو تذبذبات أو تنوعات على نفس الموضوعات الأساسية⁽²⁾.

كما يمكن تصنيف التغير الاجتماعي حسب المسار الذي يسلكه إلى صنفين: الأول يتخذ شكل مسارات تؤدي إلى تبدل في النظام الذي تظهر فيه ويعرف بالمسار التطوري مثل المعارف العلمية، مساق تقسيم العمل؛ والمسار الثاني يصون النظام ويحافظ عليه ويسمى بالمسار التكراري⁽³⁾.

لفهم العلاقات الاجتماعية وما ينتج عنها من تفاعل الاجتماعي ولضبط المسارات التي يسير فيها التغير الاجتماعي؛ لابد من معرفة القيم التي يتم التفاعل في ضوءها، ذلك أن القيم هي التي تحدد الفعل وتعطيه القبول والاستمرار فإذا توافق الفعل مع طموحات

(1) خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984، ص74

(2) أحمد زايد واعتماد علام، مرجع سابق ص22

(3) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص75

وأهداف المجتمع لقي استحسانا وقبولاً؛ أما إذا كان على غير ما تم الاتفاق عليه المجتمع؛ يحط من قيمة الشخص ويجعله يراجع سلوكه وبذلك فالقيم هي التي تدفع بالتغيير الاجتماعي أو تعمل على إعاقته أو على الأقل تعدل منه⁽¹⁾.

4/ أبعاد التغير الاجتماعي:

لدى استعراضنا لتعريفات التغير الاجتماعي نجد عند علماء وباحثي علم الاجتماع اختلافاً بينا في العناصر التي يتناولونها في تعريفاتهم؛ فمنهم من يحصر التغير في مستوى دون الآخر والبعض منهم من يركز على بعد ويُهمل الأبعاد الأخرى، الأمر الذي جعل العديد من العلماء يرى أن تحديد تعريفاً للتغير الاجتماعي جهد غير مفيد ويكتفي فقط بالإشارة إلى أبعاد التغير الاجتماعي⁽²⁾، والتي يمكن أن نستشفها من تصنيف أحمد زايد لتعريفات التغير الاجتماعي في ما يلي⁽³⁾:

✚ التغيرات الهيكلية في البناء الاجتماعي مثل حجم المجتمع وتركيب أجزائه المختلفة والتوازن بينها، كما أن التحول في أنماط الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي هذا الأخير الذي يشكل جوهر البناء الاجتماعي، مثل ما يحدث من تغير يمس القيم والمعايير والمنتجات الثقافية والرموز.

✚ التغيرات التي تحدث في الوظائف؛ فالتغير الاجتماعي هو تغير في المكونات النسبية في المجتمع وبالتالي تغير في الطريقة التي تعمل بها النظم والأنساق، أو نوعية الأداء الوظيفي.

✚ التركيز في التغير الاجتماعي على العناصر البنائية والوظيفية وإضافة عنصر الزمن ذلك أن التغير عملية ممتدة عبر الزمن، بإعتبار أن التغير عمليات متتابعة عبر الزمن

(1) عبد الله بن ناصر الصبيح، التغير الاجتماعي وصراع القيم، 2010، <http://islamtoday.net/nawafeth>

(2) أحمد زايد واعتماد علام، مرجع سابق ص 18

(3) نفس المرجع، ص 18-20

والتي تنتج اختلافا وتباينا يؤدي إلى تغير في البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والثقافة (قيم، معايير، معتقدات...)

ويحدد حمدوش رشيد في كتابه (مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة؟) بعدين للتغير الاجتماعي⁽¹⁾:

- التغير على المستوى الفردي: وهو بعد التغير في الاتجاهات والآراء والأفعال.
- التغير على المستوى المجتمعي: ويتمثل في انتقال المجتمع من الحالة التقليدية إلى الحالة التعاقدية، أو ذلك الانتقال من العلاقات المحلية إلى العلاقات التعاقدية.

5/ معدل التغير الاجتماعي:

لكي يتسنى للباحث دراسة التغير الاجتماعي في جوانبه المختلفة كان لا بد له من التطرق لأهم عناصر ومكونات التغير الاجتماعي؛ فبالإضافة إلى نوع، مستوى، زمن، وجهة وحجم التغير هناك معدل التغير؛ فهذا الأخير يساعد الباحثين في توضيح وتحديد درجة السرعة التي يتعرض لها التغير الاجتماعي لقياس تأثير ذلك على العناصر الأخرى وبالتالي على العملية ككل، فالتغير قد يكون سريعا أو بطيئا كما قد يكون مستمرا أو متقطعا، ويتيح لنا معدل التغير معرفة عملية التغير هل تسير بوتيرة منتظمة أو فوضوية؟ وفي النهاية تسمح لنا كل العناصر السالفة الذكر المقارنة بين المجتمعات والثقافات المختلفة⁽²⁾.

يختلف معدل التغير من فترة إلى أخرى ومن مجال إلى آخر وحتى من مجتمع إلى آخر؛ فقد يكون أحيانا سريعا وأحيانا أخرى بطيئا إلى درجة أن يكون غير ملحوظ⁽³⁾.

(1) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص154

(2) أحمد زايد واعتماد علام، مرجع سابق ص22-23

(3) محمد علي محمد وآخرون، دراسات في التغير الاجتماعي، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى،

1974، ص75

كما أن هناك بعض من العلماء من يربط معدلات التغير الاجتماعي بمدى التباين والاختلاف الثقافي الموجود في المجتمع؛ بمعنى أن وجود جماعات فرعية كثيرة داخل المجتمع سيؤدي إلى ظهور ثقافات فرعية متنافسة أو ربما متصارعة لفرض وجودها داخل المجتمع مما يفسح المجال للتغير السريع، وبالمقابل فإن تجانس المجتمع يعني اتفاق شبه كلي على نسق معين من الثقافة وبالتالي ندرة الصراعات - التي من شأنها أن توجب التغير وتدفع به إلى معدلات متسارعة وكبيرة - مما يقلل من معدل التغير الاجتماعي في المجتمع⁽¹⁾.

6/ آلية حدوث التغير الاجتماعي:

في معرض شرحه لفكرة تفاضل القوة بين طرفي التبادل الاجتماعي؛ يؤكد بيتر بلاو (Peter Blau) أن الطرف الأقل قوة والخاضع للطرف الآخر يبدي معارضة لهذه الوضعية وبالتالي يفضي ذلك إلى الصراع، يتبلور في تعبير اجتماعي علني عن عدم الرضا والعداء، ويرى بلاو أن هذه المعارضة تساعد في إزالة مصدر الصراع فهي تسمح بإعادة تقسيم وتوزيع وفي النهاية تؤدي إلى الاستقرار والانسجام الاجتماعي، ثم أن الوضعية الاجتماعية الجديدة التي أسستها المعارضة - الناجحة - كما يرى بلاو، تنتج حالة عدم رضا جديدة تعرض مرة أخرى على المعارضة. إذن فكل وضعية اجتماعية حتى وإن تبدو مستقرة تحمل بذور لحالة ووضعية أخرى تختلف عنها، وبمفهوم تفاضل القوة استطاع بلاو تفسير آلية حدوث التغير الاجتماعي الذي يتم بطريقة دياكتيكية، ولكن ومن جانب آخر يؤكد بلاو على أن هناك تصلب في بعض الأبنية لا تخضع لهذه الآلية، ويرجع ذلك إلى المصالح المكتسبة والقوة المستقرة بين أطراف التبادل الاجتماعي، أو بتعبير آخر بين صاحب القوة والسلطة والخاضعين له، إضافة إلى أن بعض المؤسسات التقليدية تقف كعامل آخر يعيق المعارضة والصراع

(1) محمد علي محمد، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

وبالتالي التغير الاجتماعي. إن انطلاق بلاو من تفاضل القوة وصولاً إلى التغير الاجتماعي أثار إعجاب إرفنج زايثلن، إذ يرى أن بيتر بلاو تفوق على كل من تالكوت بارسونز وهومانز في تصور الواقع الاجتماعي فتصوره أكثر قيمة وأعظم فائدة⁽¹⁾.

أما راندال كولنز (collins) فله تصور آخر لآلية التغير الاجتماعي، فهو في تفسيره لكيفية حدوثه ينطلق من الأفكار الرئيسية لنظرية الصراع الاجتماعي؛ فيبدأ من مسلمة أن التدرج الاجتماعي - الذي يعتبر خاصية أساسية في أي تنظيم اجتماعي - يعكس اللامساواة في المجتمع وبالتالي سيطرة طرف على الآخر، وأن المصالح الفردية والجماعية تؤدي إلى السعي لتحقيقها إما بإبقاء السيطرة على الآخرين في حالة الحصول على موقع السيطرة، أو التخلص من هيمنة وسيطرة الآخرين عند افتقادها موقع الهيمنة، ومن ثمة فإن المنتصر في سعيه للحصول على مراكز الهيمنة يعتمد على مصادر ليكرس هذه السيطرة، وبالتالي ينبثق التغير الاجتماعي من هذا الصراع؛ ويفسر كولنز التغيرات التي تنطوي على أحداث درامية مؤثرة ومكثفة لحراك الجماعة هي نتائج لسيطرة ثابتة من أحد طرفي الصراع لفترات طويلة⁽²⁾.

بمعنى أن التغير الاجتماعي يحدث نتيجة الصراع بين من يمتلك الهيمنة للحفاظ على مصادرها، وبين من يخضع لهيمنة طرف آخر سواءً كان فرداً أو جماعة للتخلص من هذه الهيمنة؛ وينحصر التنافس على مصالح كل طرف وبالتالي كلما ازدادت مدة الهيمنة اشتد الصراع وأصبح التغير الاجتماعي أكثر قوة وعنفاً كما يؤكد كولنز، إذن فصراع القوة - اكتسابها أو المحافظة عليه - جوهر الحركية في الحياة الاجتماعية وأساس وموجه التغير فيها.

(1) محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة

والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2007، ص57

(2) نفس المرجع، ص87

وعموما يسعى الباحثون في علم الاجتماع في دراسة التغير الاجتماعي إلى الإجابة على عدة تساؤلات، يرون أنها كفيلة لتفسير وفهم أكثر للتغير الاجتماعي تتمثل في ما يلي⁽¹⁾:

ما هو التغير الاجتماعي؟

ما هو اتجاه التغير الاجتماعي؟

ما هو معدل التغير الاجتماعي؟

لماذا حدث التغير ولماذا حدث بهذا الشكل؟

7/ أشكال التغير الاجتماعي:

من خلال الحالة الجديدة التي يكون عليها البناء الاجتماعي عندما يمسه التغير الاجتماعي؛ ميز علماء الاجتماع بين عدة أشكال من التغير الاجتماعي منها ما جاء بمعنى الانتقال نحو الأمام مثل: التطور الاجتماعي، التقدم الاجتماعي، التنمية الاجتماعية، التحديث، ومنها ما جاء بعكس المعنى مثل: التخلف الاجتماعي، التخلف الثقافي... وسنحاول في هذا الجزء أن نعطي تعريفا قريبا يصور كل مفهوم ولو بصورة جزئية؛ ذلك أن التعريف الكافي المانع للمصطلحات في علم الاجتماع يكاد يكون مستحيلا، لأن كل عالم اجتماع يوظف المفهوم الذي يراه مناسب ويخدم رؤيته وتصوره لذلك يختلف المفهوم من نظرية إلى أخرى، كما أن موضوع أشكال التغير الاجتماعي مرتبط أساسا اتجاهات وأهداف التغير لأن التغير لا يكون على نمط واحد طالما أن أهدافه وبيئاته متباينة⁽²⁾.

(1) بوتومور توم، تمهيد في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1983، ص311

(2) إحسان محمد الحسن، مبادئ علم الاجتماع الحديث، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005، ص302

في معجم العلوم الاجتماعية تعرف التنمية الاجتماعية (développement social) بأنها الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع، وذلك بزيادة قدرة أفرادها على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن؛ لتحقيق الحرية والرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي⁽¹⁾.

كما يميز المعجم بين النمو والتنمية الاجتماعية فالنمو عملية النضج التدريجي والمستمر للكائن (الأفراد، المجتمعات)، وزيادة حجمه كلياً أو بصورة جزئية ويتضمن النضج التغير الكمي أو الكيفي⁽²⁾، أما النمو الاجتماعي فهو عمليات التغير الذي يلحق بالبناء الاجتماعي عن طريق التطور الطبيعي والتحول التدريجي⁽³⁾. ومنه فالاختلاف بين النمو والتنمية الاجتماعية يكمن في أن الأول تلقائي أما الثانية - التنمية الاجتماعية - فإنها تخضع للإرادة البشرية والمجهود الإنساني؛ الذي هو ثوري أكثر منه تطوري⁽⁴⁾.

ويمكن أن نقول أن التنمية الاجتماعية ظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد استرجاع معظم الدول لسيادتها، لتعبر عموماً على الجهود المبذولة لتعبئة أفراد المجتمع والاستغلال الأمثل للإمكانيات المادية والبشرية لتحقيق قدر من الرفاهية حسب الإمكانيات المتوفرة بأسرع وقت ممكن⁽⁵⁾.

ويعرفها محمد الدقس بأنها الجهد الذي يبذل من خلال تخطيط علمي للعمليات الاجتماعية والاقتصادية، وفق إيديولوجية معينة للانتقال بالمجتمع من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها، وذلك للرقى بالمجتمع وجعله في أعلى درجات

(1) أحمد بدوي، مرجع سابق، ص384

(2) نفس المرجع، ص187

(3) نفس المرجع، ص384

(4) نفس المرجع، ص384

(5) عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية،

بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، ص191

التغير الاجتماعي

التقدم⁽¹⁾، حتى أن هناك من يحصر التنمية في القدرة على إيجاد وسط مناسب لتقدم المعرفة وت توفير الكفاءات؛ والتي يمكن الاستفادة منها في تحسين نوعية الحياة⁽²⁾.

كما يفرق بين النمو والتنمية الاجتماعية في أن الأول يعبر عن مظاهر التبدل التلقائي الذي يمس المجتمع؛ بينما الثاني فهو العملية الإرادية المخططة لإحداث تغييراً مستهدفاً، في حين أن التغير الاجتماعي فيشير إلى التبدل الذي يمس البناء الاجتماعي والأدوار وقيم الضبط الاجتماعي والذي قد يكون سلبياً أو إيجابياً، بالإضافة إلى أن التغير الاجتماعي عادة ما يكون سريعاً وكيفياً ولا يمكن التنبؤ به؛ أما التنمية فهي بطيئة وكمية لأنها موجهة ومشروطة بتوفير بعض العوامل السياسية، الاقتصادية والاجتماعية الثقافية ويمكن التنبؤ بها، وعموماً فالتنمية الاجتماعية هي أقرب المفاهيم إلى التغير الاجتماعي إلا أن الفرق بينهما في أن التنمية تتضمن دائماً بعداً إيجابياً⁽³⁾.

ونشير هنا إلى أن بعض علماء الاجتماع استخدم مصطلح النمو الاجتماعي للتعبير عن عملية التغير الاجتماعي، وقد استخدم هوبهوس مصطلحي التطور الاجتماعي والنمو الاجتماعي بمعنى واحد في معظم كتاباته؛ على الرغم من انتقاده لنظرية سبنسر التطورية، واقترح أربعة معايير للنمو تتمثل في: الزيادات في كل من المدى، الكفاءة، التبادل والحرية⁽⁴⁾.

(1) لطيفة طبال، مرجع سابق، ص 417

(2) المهدي المنجرة، قيمة القيم، الطبعة الثانية، دون دار نشر، الرباط، المغرب، 2007، ص 59

(3) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 191

(4) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 37

ب/ التطور الاجتماعي:

جاء في معجم المصطلحات الاجتماعية أن التطور (évolution) نمو بطيء ومتدرج يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحقة، وتتم هذه العملية بمراحل حيث ترتبط كل مرحلة بسابقتها كتطور الأخلاق، الأفكار والعادات⁽¹⁾.

أما التطور الاجتماعي (évolution sociale) في معجم المصطلحات الاجتماعية فيعرفه بدوي بنمو الثقافة وأشكال العلاقات والتفاعل الاجتماعي، وتشبه عمليات التطور الاجتماعي العمليات التي يمر بها التطور البيولوجي؛ هذه العمليات متمثلة في الانتخاب الطبيعي والتكيف والكفاح من أجل البقاء⁽²⁾.

من خلال ما سبق يتبين أن التطور الاجتماعي هو نمو متدرج يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحقة، عبر مراحل محددة ترتبط كل مرحلة بالمرحلة التي تسبقها.

وبرز هذا المصطلح واستعمله بعض علماء الاجتماع في تفسير بعض الظواهر الاجتماعية في القرن التاسع عشر، إثر النجاح الذي حققته العلوم الطبيعية ولا سيما نظرية التطور لداروين في تفسير الوسط الطبيعي، الذي فتح المجال لاستعمال مصطلح التطور الاجتماعي بصورة كبيرة في العلوم الاجتماعية عموماً وعلم الاجتماع على وجه الخصوص، وأول من وظفه عالم الاجتماع هربرت سبنسر الذي يرى أن تطور المجتمع يشبه إلى حد كبير تطور الكائن العضوي أو ما يرف بالمماثلة العضوية أو البيولوجية⁽³⁾.

وأخذت فكرة التطور الاجتماعي من نظرية التطور البيولوجي التي دعمت تأثير فلسفة التاريخ على علم الاجتماع؛ وقد تناول هربرت سبنسر (Herbert Spencer) هذه القضية في كتابيه (الاستاتيكا الاجتماعية وأسس علم الاجتماع) إذ عقد مماثلة بين

(1) أحمد بدوي، مرجع سابق، ص 143

(2) نفس المرجع، ص 386

(3) نيقولا تيماشيف، مرجع سابق، ص 70

النمو الاجتماعي والنمو العضوي، مقدا تعريفًا للتطور الاجتماعي بأنه انحدار سلالي معدل على نحو معين⁽¹⁾.

أما الفرق بين التغير الاجتماعي والتطور الاجتماعي فيتمثل في أن الأول تبدل وتحول في البناء، النظام والعلاقات الاجتماعية بدون تحديد شكل أو اتجاه هذا التبدل؛ والثاني - التطور الاجتماعي - هو تحول في البناء والعلاقات الاجتماعية في اتجاه معين ومحدد يتعلق بما يحدث للنسق الاجتماعي⁽²⁾.

ولكن يبقى مفهوم التطور الاجتماعي عاجز في تفسير الكثير من أوجه التغير التي تحدث في الوسط الاجتماعي، لذلك نجد أن وليام أوبرن - أول من أعطى للتغير الاجتماعي تعريفًا شاملًا لكل أشكاله - يرى أن نظرة التطور الاجتماعي المتمثلة في كشف الانتخاب التنوع في تطور النظم الاجتماعية لم تستطع أن تفسر إلا القليل من النتائج الحيوية والهامة، وبالتالي يمكن حصر مفهوم التطور الاجتماعي في التحول من أشكال البناء الاجتماعي البسيطة إلى الأشكال الأكثر تعقيدًا⁽³⁾.

كما أستعمل مفهوم التغير الاجتماعي والتطور الاجتماعي في التفكير الاجتماعي بداية عصر التنوير بنفس المعنى، وظهر ذلك جليًا في محاولة هربرت سبنسر في مماثلته البيولوجي بالاجتماعي؛ والتي يعتقد فيها أن المجتمع يتجه إلى تعقد بنائه وتعدد وتمايز الوظائف فيه مثله مثل الكائن الحي في تطوره البيولوجي، إلا أن وليام أوبرن وجوليان ستوارد (Jolian Steward) يريان أن تشبيه الاجتماعي بالبيولوجي وحصر التغير الاجتماعي في المسار التطوري لم يسفر إلا عن نتائج قليلة جدًا؛ كما أن المسار التطوري حتمي ويسير في طريق مستقيم في حين أن التغير الاجتماعي يسير في عدة خطوط حسب

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص4-5

(2) جودت بني جابر، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004،

ص 156

(3) لطيفة طبال، مرجع سابق، ص416

العوامل السياسية، الاقتصادية والثقافية، ما دفع بعلماء الاجتماع إلى التخلي عن النظرية التطورية في حقل علم الاجتماع⁽¹⁾.

ج/ التقدم الاجتماعي:

يقدم معن خليل العمر التقدم الاجتماعي مفهوم مرادف للتغير الاجتماعي ويعنى حركة نحو الأهداف الموضوعية التي تنتهي إلى نفع؛ كما يرى معن أن التقدم نقيض الاستقرار، ويحدد روبرت نيسبت (Robert Nisbet) للتقدم الاجتماعي عدة خصائص هي⁽²⁾:

- ارتباط مفهوم التقدم الاجتماعي بفكرة الزمن من الماضي إلى الحاضر متجها نحو المستقبل بشكل مستقيم ومتضمن الاستمرارية.
- لا يتضمن التقدم التكرار والإعادة فهو متجه نحو اتجاه معين.
- يحمل التقدم صفة التراكمية فهو يسير خطوة خطوة بشكل تدريجي ومتسلسل.
- يحصل في ظل مرحلة من مراحل التقدم تحسن وبالتالي كل مرحلة أفضل من سابقتها.
- ويشير التقدم الاجتماعي إلى حالة من حالات التغير الاجتماعي المتعددة؛ فالتقدم يعني التغير الاتجاه نحو الأمام بمعنى التحسن في الظروف المادية والمعنوية، وكنتيجة للتقدم الاجتماعي يظهر المجتمع في حالة أفضل من الحالة السابقة لهذا التغير.
- كما أُستخدم التقدم الاجتماعي للتعبير عن الانتقال من حالة إلى حالة أفضل؛ وبالتالي جاءت نظريات التقدم الاجتماعي لتفسر التغير الحادث في المجتمعات عبر تقدمها، إذ يرى جون بيوري (John Bury) أن التقدم الاجتماعي يعني أن الحضارة الإنسانية تقدمت وهي حاليا في تقدم وستتقدم في المستقبل في الخط المسطر والمرجو؛

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص189

(2) لطيفة طبال، مرجع سابق، ص411

الأمر الذي أدى إلى الخلط بين التغير الاجتماعي والتقدم الاجتماعي ومرد ذلك كما يرى جون ديوي هو أن المجتمعات ظلت لفترات طويلة في حالة إستاتيكية، وأدى التحول البارز من خلال عديد الاختراعات والابتكارات في العصر الحديث المستمر والمتتابع إلى ربط كل تغير بالتقدم⁽¹⁾.

ويظهر ارتباط التقدم الاجتماعي بالتطور الاجتماعي والنمو الاجتماعي بوضوح عند كل من سبنسر وكونت؛ ويقول هوبهوس في تمييزه بين التطور الاجتماعي والتقدم الاجتماعي في كتابه التطور الاجتماعي والنظرية السياسية: "أعني بالتطور نوعا من النمو، وأعني بالتقدم اجتماعي نمو الحياة الاجتماعية في تلك الخصائص التي يرتبط بها البشر، أو يمكنهم الارتباط بها وهي القيمة"⁽²⁾.

وعلى الرغم من محاولة العديد من العلماء كما سبق ذكره إيجاد علاقة يفرقون بها بين مفهومي التقدم الاجتماعي والأشكال الأخرى للتغير الاجتماعي؛ إلا أنه لا يمكن التمييز بوضوح بين النمو والتقدم الاجتماعيين في تطبيقاتهما على التغيرات الاجتماعية، فعلى الأقل لم يعطي هوبهوس ولو مثلا واحدا لعملية نمو اجتماعي ليست تقدمية؛ في حين أنه - هوبهوس - أوضح أن النمو الاجتماعي في مجال ما يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية في مجالات أخرى⁽³⁾.

وأخيرا فإن الاعتماد على مفهوم التقدم الاجتماعي في دراسة المجتمع وما يعترضه من تحولات غير مجدي من الناحية المنهجية؛ فالمجتمع لا يتقدم وينتقل إلى الحالة الأفضل بالضرورة ولذلك فاستعمال التغير الاجتماعي سيكون مفيدا من هذه الناحية، حتى وإن ادعى البعض أن مجتمعات تتجه تقدما في تغييرها إلا أنه لن يكون دائما هناك اتفاق حول

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 190

(2) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 41

(3) نفس المرجع، ص 41-42

معنى التقدم؛ فالمجتمعات الغربية مثلا في نظر الكثير من ثقافات الشرق لا تعتبر متقدمة في المجال الأخلاقي والروحي على الرغم من التفوق المادي التكنولوجي.

8/ مظاهر التغير الاجتماعي:

يتجلى التغير الاجتماعي في العديد من مظاهر الحياة المختلفة إذ لا يقتصر على التغير على جانب دون الجوانب الأخرى، فكما أن للتغير عوامل عديدة تؤثر فيه كذلك الأمر بالنسبة لنواحي الحياة المختلفة فكلها تتأثر بعملية التغير التي توصف بأنها عملية متكاملة وشاملة، ولا شك أن التغير الاجتماعي يأخذ العديد من الأشكال والمظاهر والتي سنحاول أن نتطرق لأهمها بما يوافق ما اعتمدنا عليه من مدخل نظري لدراستنا هذه.

أ/ التبعية الثقافية:

ويعبر عنها بالانتداب الفكري والعقلي وتمارسها البلدان المستعمرة على المستعمرات؛ ويعني ذلك أن دول العالم الثالث لا تستورد التكنولوجيا فقط من الدول المتقدمة في أوربا وأمريكا الشمالية، بل تستورد الأفكار والأزياء وطريقة الاستهلاك وكل ما يتعلق بالحضارة الغربية ما أدى إلى مواجهة بين الثقافة الشعبية الموروثة مع ثقافة الغرب الوافدة على الدول المستعمرة، ولأجل الحد من هذه التبعية المفرطة ظهرت بداية القرن العشرين حركات أصولية لاسترجاع الهوية الثقافية المفقودة⁽¹⁾.

ويرى خليل احمد خليل أن التبعية الثقافية ليست حالة بسيطة كما يعتقد بعض المفكرين وإنما هي حالة غاية في التعقيد؛ فهي مركبة من مؤثرات بالغة التنوع لا يستطيع التحليل الاجتماعي إقامة روابط بينها، ذلك أن التبعية حالة متعلقة بالنمو والتغير الاجتماعي والتاريخ والحدثة وبالسلطات وطبقاتها⁽²⁾.

(1) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص57

(2) نفس المرجع، ص58

ب/ التخلخل (Anomie):

يدل مفهوم التخلخل أو الخللة على حالة غامضة تتمثل في الخروج عن المألوف الاجتماعي والخروج عن القاعدة؛ ويفسر بمنظورين مختلفين ففي حين أن دوركايم يربطه بالمجتمع والتنظيم وأنه اجتماعي كلي إلا أن ميرتون يستعين بالمنظور الاجتماعي الجزئي، وفي ضوء هذه النظرة يفسر مرتون التخلخل أن الإبداع لدى شريحة من المجتمع يمكنه ارتداء صورة الانحراف فردي أو جماعي؛ ومن ثمة تخلخل في انعدام الوسائل الشرعية لبلوغ الأهداف المنشودة وفقا للقيم الاجتماعية السائدة، وبالتالي ظهور دعوات للتمرد على الوسائل والأهداف، وكذلك وكما يرى تالكوت بارسونز حالات من الشك بالأهداف المتفق عليها اجتماعيا⁽¹⁾.

ج/ التغالب أو الصراع الاجتماعي (Conflit Social):

يتخذ الصراع أو التغالب الاجتماعي عدة أشكال منها الطبيعي والمرضي، كما يمكنه أن يدور حول توزيع الخبرات النادرة (الممتلكات الاقتصادية، السلطة) وحول الأفكار والقيم وحول قواعد التنظيم، ومن خلال نواتج التغالب يمكن أن نجد أنواع من الصراع فبعض النزاعات تمتاز بالتعادلية بمعنى أن خسائر أحد الأطراف في نهاية التغالب تكون معادلة لأرباح خصمه، وهناك أنواع من التغالب تمتاز بتركيبية اللعبة السلبية فتكون أرباح اللاعبين أدنى من خسائر اللاعبين الخاسرين، وبعض أنواع الصراع ذو تركيبية ايجابية يكون فيها جميع اللاعبين رابحين مثل التغالب الذي يدور بين أرباب العمل والنقابات⁽²⁾.

(1) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص 67

(2) نفس المرجع، ص 71

المبحث الثاني: نظريات التغير الاجتماعي

من خلال تراث علم الاجتماع يتبين أن نظريات التغير الاجتماعي ظلت مرتبطة بالتفسيرات الفلسفية للتاريخ، وعلى اختلاف تصنيفات هذه النظريات إلا أن أهم تصنيف ذلك الذي يميز بين النظريات الخطية التي ترى أن حركة المجتمع تتجه في خط واحد؛ والنظريات الدائرية التي تقول بسير الحركة في اتجاه دائري، ويمكن أن نعتبر نظريات كونت وسبنسر وهوبهوس وماركس من أهم النظريات الخطية⁽¹⁾، كما يمكن أن ندرج نظرية باريتو (Pareto) في كتابه (العقل والمجتمع) حول دورة الصفوة ضمن النظريات التي تفسر التغير الاجتماعي باتجاه دائري⁽²⁾.

1/ نظريات التغير الاجتماعي الخطية:

النظريات الخطية هي تلك النظريات التي تهتم بالتحويلات التقدمية المستمرة الموصلة إلى هدف محدد؛ وخلال هذا التحول يمر المجتمع بمراحل ثابتة ومحددة، واختلف أصحاب هذا الاتجاه في تحديد هذه المراحل فمنهم من يركز على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية؛ كالتركيز على العامل الاقتصادي وطائفة أخرى بدل التركيز على عنصر واحد تنظر إلى التطور الكلي في البناء الاجتماعي والثقافي⁽³⁾، في الإطار العام لهذه النظرية يفسر أوجست كونت التغير الاجتماعي بأنه محصلة النمو الفكري للإنسان؛ إذ انتقل هذا الأخير من مرحلة الفكر اللاهوتي إلى الأسلوب الميتافيزيقي إلى الأسلوب الوضعي والذي يمثله العلم الحديث، وقد رافق هذا التقدم الفكري نمو أخلاقي وتغيرات في النظم الاجتماعية، إلا أن جهود وتحليلات كونت وجهت لها العديد من الانتقادات ولعل أبرزها تلك المتعلقة بأن كونت لم يقدم أي شواهد يدعم بها أفكاره

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 47

(2) نفس المرجع، ص 53

(3) أحمد زايد واعتماد علام، مرجع سابق ص 46

واستنتاجاته⁽¹⁾ التي تبقى مجرد آراء وتأملات فلسفية لا ترتقي إلى مرتبة القوانين العلمية المستخلصة باستعمال مناهج صارمة.

في حين أن سبنسر كان اعتقاده بانتقال المجتمع من حالة التجانس المستقر إلى حالة جديدة تتميز باللاتجانس والاستقرار الأمر الذي جعلته يتلقى انتقادا ورفضاً للعديد من التفسيرات التي قدمها؛ على غرار عدم إيضاحه لكيفية ترتيب المجتمعات التي تناول دراستها⁽²⁾، وبالنسبة لنظريته حول التغير الاجتماعي فقد كانت أكثر شمولاً وعلمية لاعتماده على مشاهدات ووقائع ميدانية؛ الأمر الذي جعله - سبنسر - يدرك أن التغير الاجتماعي يتأثر بالعديد من العوامل ومن الصعب بيان التطور في كل مجتمع لوحده، كما أنه اعتبر أن أهم ملامح التغير الاجتماعي تظهر من خلال تزايد التباين الوظيفي في المجتمع، وعلى الرغم من الإضافات التي قدمها إلى من سبقوه في ما يتعلق بتفسير التغير الاجتماعي⁽³⁾.

أما هوبهوس وعلى الرغم من تأثره بكل من كونت وسبنسر إلا أن نظريته حول التغير الاجتماعي كانت أكثر إحكاماً وصرامة، ذلك أنه استعمل بيانات تاريخية وأنثروبولوجية بطريقة علمية دقيقة؛ ولم يمنعه هذا من أخذ فكرة كونت حول تطور العقل البشري؛ ولكنه رفض وضعيته الصارمة واستبدلها ببيكولوجية طبعت أفكاره في ما يتعلق بفهم وتفسير العديد من الجوانب التي أهملها كونت، إضافة إلى أخذه لفكرة التطور الاجتماعي في إحدى جوانب والمتعلقة بزيادة الحجم والتعدد والتباين الداخلي، وعموماً

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 48

(2) نفس المرجع، 48-49

(3) إبراهيم عطاري، أثر التغير الاجتماعي و الاقتصادي على التغير الأسري في الجزائر، رسالة دكتوراه، جامعة سعد

دحلب، البليلة، الجزائر 2011، ص121

التغير الاجتماعي

فمفهوم هوبهوس حول التغير الاجتماعي يتلخص في تطور العقل يؤدي إلى تطور اجتماعي⁽¹⁾.

وتتدرج نظرية كارل ماركس حول التغير الاجتماعي ضمن نظريات التغير الاجتماعي الخطية؛ وقد اعتمد فيها - النظرية - على عنصرين يتمثلان في قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج ويدور التصور الذي وضعه ماركس حولهما؛ إذ يرى أن كل مرحلة تصطبغ بنوعية قوى الإنتاج السائدة في المجتمع ذلك أنها تحدد طبيعة العلاقات التي تميز الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج (المستغلة) والطبقة الخاضعة لوسائل الإنتاج (المستغلة)، ولكن هذا الحالة لا تستمر طويلا لأن وسائل الإنتاج في تطور دائم وبالتالي فتطورها يؤدي إلى تغيير علاقات الإنتاج، لأن الطبقة العاملة (البروليتاريا) تسعى إلى تغيير هذه العلاقات والإطاحة بأسلوب الإنتاج القديم وإقامة نظام اجتماعي جديد⁽²⁾.

2/ نظريات التغير الاجتماعي الدائرية:

إذا كانت نظريات التغير الاجتماعي الخطية قد استطاعت أن تعالج أهم التغيرات في التاريخ البشري؛ على غرار نمو المعرفة وتزايد حجم المجتمعات ودرجة تعقدتها وقضايا المساواة والسياسات الاجتماعية، فإن النظريات الدائرية في التغير الاجتماعي عالجت نواحي أخرى مختلفة تماما عن ما تم التطرق له من قبل النظريات الخطية، ومن تلك القضايا دور صراع الجماعات من أجل الحصول على القوة السياسية في إحداث التغير الاجتماعي، فقد توصل باريتو من خلال ذلك إلى أن هناك فترات تمر بها المجتمعات تبدأ بفترة الحكم القاسي على يد الطبقة المنتصرة حديثا؛ ثم فترة الحكم المعتدل على يد طبقة الصفوة الآخذة في التدهور، وتركز نظرية باريتو حول دورة الصفوة على نزعة عنصرية بافتراض وجود فروق بيولوجية بين الجماعات في المجتمع، وأهم ما

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 51

(2) نفس المرجع، 52

يوجه لبريتو من انتقاد عدم اعتماده على شواهد كافية يستطيع من خلالها الوصول إلى نتائج مقبولة ذلك أنه اعتمد فقط على حالة واحدة - روما القديمة -، بالإضافة إلى تجاهله لنظم الحكم الديمقراطية في العصر الحديث في تتبعه للتغيرات السياسية⁽¹⁾.

فبالإضافة إلى نظرية باريتو فقد قدم كل من سوروكين (Sorokin) وتوينبي (Toynbee) نظريات يمكن إدراجها ضمن النظريات الدائرية، فعلى الرغم من تسليم سوروكين بوجود عمليات خطية للتغير الاجتماعي؛ إلا أنه في نفس الوقت يرى بوجود عمليات دائرية أخرى تحدث في المجتمعات إذ يرى أن المجتمعات تمر بدورات تتميز كل منها بثلاث أنماط ثقافية عامة تباعا؛ تتمثل في النمط التماثلي ثم المثالي وأخيرا الحسي، أما توينبي فنظريته حول التغير الاجتماعي فقد كانت ذات طابع دائري خاصة لدى تناوله لمفهوم نمو الحضارات. وعلى الرغم من عديد الإسهامات التي قدمها علماء الاجتماع في إطار النظريات الخطية والدائرية والتي فسروا بها التغير الاجتماعي إلا أنهم لم يستطيعوا أن يقدموا إلا جزء يسيرا من تحليل عمليات وعوامل التغير الاجتماعي، ويمكن أن نستثني ماركس وسوروكين لقدرتهما على تقديم تحليل تفصيلي ومستفيض حول موضوع التغير الاجتماعي، وهذا لا يعني أنهما قد وصلا إلى وضع نظرية شاملة ومقبولة تلقى الإجماع على الأقل لدى معاصريهم⁽²⁾.

ولكن وعلى الرغم من تعدد النظريات التي فسرت التغير الاجتماعي، واعتماد الكثير من علماء الاجتماع عليها في تحليلاتهم وفهمهم لظاهرة التغير الاجتماعي؛ إلا أن هناك من يرى عدم جدواها في القيام بهذه المهمة ولعل فجي باجوا من بين هؤلاء، إذ يطرح في كتابه (علم الاجتماع العلائقي) نقدا لاذعا لعلم الاجتماع الكلاسيكي بل ويرى ضرورة إعادة النظر فيه؛ كما يؤكد على أن النماذج والنظريات وكذا المفاهيم التي

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 53

(2) نفس المرجع، 54-55

يقترحها علم الاجتماع لها ارتباط بالنموذج الصناعي الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر، ومن ثمة فهي غير صالحة وغير ملائمة لدراسة التغير الاجتماعي الحالي، ذلك أن التحول الحالي الذي عرفته المجتمعات المعاصرة مس بالنموذج الثقافي الصناعي الموروث عن القرون الماضية⁽¹⁾.

3/ مداخل نظرية أخرى:

وعلى الرغم من اعتماد كثير من باحثي وعلماء الاجتماع على التقسيم السابق للنظريات المفسرة للتغير الاجتماعي - خطية ودائرية - إلا أن ريتشارد ايبيلباوم (Richard p.Appelbaum) كان له رأي آخر فقد قسم النظريات التي عالجت التغير الاجتماعي إلى أربعة مداخل⁽²⁾:

- أ. مدخل التطور: والذي يرى أصحابه أن التغير يحدث تراكمياً بطريقة هادئة، ويكون خطياً في اتجاه التعقيد واللاتجانس.
- ب. مدخل التوازن: تولى نظريات هذا المدخل للاستقرار أهمية أكبر من التغير، فلا تنطلق إلى التغير الاجتماعي إلا كمسبب ظرفي للشروط التي تعمل على إعادة التوازن الاجتماعي.
- ج. مدخل الصراع: ويعتمد هذا المدخل على فكرة أن التغير الاجتماعي هو جزء من النظام الاجتماعي، وتركز على الشروط التي تدفع إلى عدم الاستقرار على عكس مدخل التوازن.
- د. مدخل الارتفاع والسقوط: تعتمد نظريات الارتفاع والسقوط على فكرة أن التغير لا يسير حتماً بصورة خطية، فالمجتمعات والثقافات تنمو وتراجع.

(1) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص 41

(2) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 38

في حين يرجع أنطوني غيدنز (Anthony Giddens) كل النظريات التغير الاجتماعي إلى مدخلين فقط؛ يتمثلان في المادية التاريخية والتطور الاجتماعي⁽¹⁾. ذلك أن المادية التاريخية والتي تبنى فيها كارل ماركس الصراع الاجتماعي هي أساسا نظرية في التغير الاجتماعي، وكل النظريات التي جاءت بعدها تحاكيها (الصراع الاجتماعي) ولكن مع اختلاف في بعض التفاصيل. أما بالنسبة للتطور الاجتماعي فيرى نقولا تيماشيف (Nicholas Tamachiv) أن المادية التاريخية ما هي في الواقع إلا نظرية تفسر التطور الاجتماعي، مع فرق أن ماركس لم يستعمل في معالجته للتغير الاجتماعي من خلال نظرية الصراع فكرة التكيف؛ لذلك لا يرى أن التغير يحدث بطيئا بل في شكل تحولات ثورية⁽²⁾.

4/ نظرية الصراع والتغير الاجتماعي:

يخضع ماركس التفاعل الاجتماعي بين العمليات البنائية الأساسية للنظام الرأسمالي لقوانين تتجاوز الاختيار الفردي، ما يعني أن كل نظام ينتج آليا وحتما نظام آخر خارج إرادة البشر، وبذلك فإن التحليل الماركسي يرى أن الحركة الاجتماعية ليست فقط خارجة عن نطاق الإرادة البشرية بل تُفرض حتما على الإنسان⁽³⁾.

5/ نظرية التطور الاجتماعي والتغير الاجتماعي:

لا شك أن نظرية التطور الاجتماعي تتفق والمادية التاريخية في أن التغير الاجتماعي خارج عن نطاق الإرادة البشرية، وما يؤكد ذلك هو أن هربرت سبنسر يرى أن علم الاجتماع هو العلم الذي يوضح عدم تدخل الإنسان في العمليات الطبيعية التي تجري في المجتمع، بمعنى أن الطبيعة هي التي تقرر للإنسان، لذلك كان تفسير التطور

(1) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 38

(2) نيقولا تيماشيف، مرجع سابق، ص 87

(3) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 40

الاجتماعي للتغير الاجتماعي يقوم على المماثلة بين عمليات التطور البيولوجي وبين تطور المجتمعات الإنسانية، بالانتقال من البسيط إلى المركب بالتكيف مع الطبيعة، ولأن الكائنات الأكثر تعقيدا أقدر على التكيف فالمجتمعات الإنسانية الأكثر تعقيدا هي المجتمعات الأقوى والأطول بقاء مقارنة مع المجتمعات الأخرى⁽¹⁾.

6/ النظرية الانتشارية والتغير الاجتماعي:

خرجت المدرسة الانتشارية من المذهب التطوري، لكن هذه المدرسة لا تدرك الواقع الإنساني ككل وترى أن التطور الاجتماعي لا يحدث إلا في بعض الأجزاء (السمات)، وأن المجتمعات مختلفة تمام الاختلاف عن بعضها؛ فكل مجتمع ثقافة مميزة يمكن أن تنتقل بواسطة وسائل الاتصال الحضاري إلى مجتمعات أخرى، كما ركزت على العلاقات بين المجتمعات كمصدر للتغير الاجتماعي الداخلي⁽²⁾، ولعل أبرز ما وجه لهذه المدرسة من انتقادات هو تناولها للمجتمع الكلي كوحدة للدراسة، وبالإضافة لانتقائها للوقائع التي تخدم فروضها من الأخطاء المنهجية المعابة على هذه المدرسة.

7/ الاتجاه البنائي الوظيفي والتغير الاجتماعي:

تخلى الاتجاه البنائي الوظيفي عن فكرة فهم المجتمع من خلال ربطه بتاريخه والمراحل التاريخية التي مر بها؛ إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه أن فهم المجتمع يكون من خلال ظروفه الراهنة وكذلك من خلال العلاقات بين مكوناته، وبالنسبة للتغير الاجتماعي فهم يرونه تغيرا توازنيا تدريجيا لا يؤدي إلى هدم البناء الاجتماعي أو تحوله وإنما يؤدي إلى استمراره في حالة متكاملة ومتوازنة، وما يُلاحظ من تبدل إنما يكون في شكل إضافات في الحجم وتباين في المكونات⁽³⁾، ولذلك فهذا الاتجاه أهمل تتبع سمة أو نظام

(1) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 41

(2) نفس المرجع، ص 42

(3) أحمد زايد واعتماد علام، مرجع سابق ص 51

معين في تفسير التغير الاجتماعي وركز على المقارنة بين المجتمعات، وسيظهر لنا عبر تناولنا لإسهامات بعض أصحاب هذا الاتجاه أهم عناصر وأفكار وافتراسات هذا الاتجاه.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الاتجاه الوظيفي لم يرفض الاعتماد على التاريخ كلية؛ فالوظيفيون يلجؤون إليه بصفة مستمرة لتحديد بدايات التغيرات وأسبابها وأحجامها كما يوفر لهم التاريخ معرفة طبيعة البناء قبل حدوث التغيرات، لكي يسهل عليهم التعرف على أسبابها وآثارها على بناء النسق، بمعنى أن الاتجاه الوظيفي لا يهتم بتتبع أصل النظام وتطوره بقدر ما ينصب اهتمامه على طبيعة تكوين البناء في مرحلة معينة؛ لتكون نقطة مرجعية لأي تغير يحدث من حيث الحجم والتأثير⁽¹⁾.

8/ النظريات التطورية المحدثة والتغير الاجتماعي:

تعتبر النظريات التطورية المحدثة أكثر النظريات الاجتماعية التي اهتمت بالتغير الاجتماعي أوائل منتصف القرن العشرين، وركزت على دور الاحتكاك الحضاري والاتصال في التغير الاجتماعي، وتعرف بالنظريات التحديثية وجاءت من أجل تجنب الانتقادات التي وجهت للنظرية التطورية الكلاسيكية، وكان اهتمامها منصبا على عوامل التخلف ومعوقات التنمية مركزة على البناء الاجتماعي للمجتمعات المتخلفة، وظهرت منتصف القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد أسئلهت أفكارها من المبادئ التي وضعها ماكس فيبر في علم الاجتماع الديني، لذلك ترتبط هذه النظريات - التحديثية - بمفهوم التغريب، ويفسر ايزنشتات (Eisenstadt) التحديث بأنه عملية

(1) علي ليلة وآخرون، التغير الاجتماعي والثقافي، الطبعة الأولى، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،

تحول أي نمط كان إلى تلك الأنماط السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تطورت في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر⁽¹⁾.

وأهم ما يميز هذه النظريات هو نظرتها للدين، فأغلب محلي هذه النظرية لا يعطون أهمية للدين ولا يرون أي دور اجتماعي له، ولكن يختلفون فيما بينهم فمنهم من يرى لزوم اختفائه تمام من الحياة الاجتماعية (علمنة مطلقة) لتحقيق التقدم لأنه يعيقه كما هو الشأن بالنسبة لدونال يوجين سميث (Donal Eugene Smith)، ومنهم من يحصر دور الدين في الأمور الروحانية ويبعده عن شؤون الحياة العامة حتى لا يعيق التحديث⁽²⁾.

وتأكيدا لما سبق يرى تالكوت بارسونز أن العالم المتخلف يمكن أن ينمو ويتطور بنقل الأفكار والقيم من الغرب، وكذلك بالتصنيع فمن شأن هذا الأخير أن يزيح العقبات التقليدية فأسلوب جديد في الصناعة يتبعه أسلوب جديد في الحياة، ما يعني أنه سيصبح غربيا بطبيعته⁽³⁾.

وانطلاقا من الأفكار السابقة قام علماء الغرب بتحليل المجتمعات المتخلفة، وربطوا التقدم بالتحديث (التغريب)، ورسوموا خطا حتميا للتغير الاجتماعي ينتهي إلى صورة المجتمع الصناعي الغربي⁽⁴⁾.

ويضيف ليرنر (Lerner) في التفريق بين المجتمعات المتطور والمجتمعات التقليدية أن التحديث مرتبط بتقبل الأفكار الجديدة والتكنولوجيا، والمجتمع العصري يقيس

(1) نبيل توفيق السمالوطي، الدين والتنمية في علم الاجتماع، مكتبة المعارف الحديثة، الاسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 1992، ص28

(2) براين تيرنر، علم الاجتماع والإسلام دراسة نقدية لفكر ماكس فيبر، ترجمة الدكتور أبو بكر احمد، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987، ص222

(3) نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسي المعاصرة: دراسته نقديه مقارنه في ضوء المنظور الحضاري الاسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1981، ص238-239

(4) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص49

أي شيء دائماً بمقاييس مادية بعيدا عن أي عاطفة أو ميول أو التزام ديني أو سياسي، في مقابل أن المجتمعات التقليدية مجتمعات مرتبط بشكل كبير بقيمها الدينية والقبلية؛ مما يجعل هذه الأخيرة راكدة ومتحجرة عكس المجتمعات الغربية العصرية العلمانية فهي مجتمعات متغيرة ومتحركة⁽¹⁾.

وكإسقاط هذه النظرية على الواقع يتخذ ليرنر تركيا ما بعد كمال أتاتورك نموذجا يفسر به أن العلمانية ظاهرة عالمية، وليست مقتصرة على أوروبا فقط أي بإمكان أي مجتمع يتعلم أن يتقدم ويتطور فالعلمانية شرط ضروري ولازم للتطور⁽²⁾. في هذا التفسير يظهر تيرنر متأثرا بتحليل ماكس فيبر للتغير الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية، فمحور تصور فيبر للمجتمع الإسلامي يتمثل في المقابلة بين الطابع العقلاني والمنظم للمجتمع الغربي خاصة في ميدان القانون والعلوم والصناعة وبين الأوضاع التعسفية وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في الحضارات الشرقية وبالذات في الإسلام، ويكرر فيبر في إجراءاته لهذه المقابلة بين الشرق والغرب ولكنه يتوسع أيضاً في وجهة النظر المتعلقة بالاختلافات الشرقية والغربية والتي كانت شائعة لدى علماء السياسة والفلسفة والاقتصاد الذين كانوا يعتقدون بوجود فرق شاسع بين أوروبا الإقطاعية والاستبداد الشرقي وأن الأخير قد مهد لظهور ظروف اقتصادية جامدة قاتلت ضد نمو الرأسمالية⁽³⁾.

ولأن نظريات التحديث في تحليلها للتغير الاجتماعي في المجتمعات التقليدية - كما تصفها - لم تأخذ ثقافة المجتمعات التقليدية وإطارها التاريخي والاجتماعي في الحسبان فقد تعرضت للانتقاد والرفض، وخاصة في سبعينيات القرن الماضي - القرن العشرين - حيث ظهرت اتجاهات لفحص الكثير من الفرضيات والأفكار التي كانت تقوم عليها؛ لم يأتي هذا الانتقاد من المجتمعات المتخلفة (التقليدية) فقط وإنما جاء من داخل دول أوروبا

(1) براين تيرنر، مرجع سابق، ص 224

(2) نفس المرجع، ص 227

(3) نفس المرجع، ص 150

الغربية وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال الكثير من الدراسات الموجهة لدول العالم الثالث⁽¹⁾.

ولعل أهم الاتجاهات التي تصدت للنظريات التحديثية الاتجاه النقدي في علم الاجتماع، الذي كان تعبيرا على الحركات الطلابية وانتفاضات الأقليات العرقية في الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾، وعموما كانت الحركة النقدية ردا على التغيرات البنائية والفكرية التي عرفتها أوربا الغربية نهاية الستينيات ما جعل النظرية الاجتماعية تفك ارتباطها عن قيم وافتراضات سوسولوجي الغرب، الذين حاولوا من خلالها تكريس هيمنة العالم الغربي على بقية المجتمعات والشعوب، وإصاق كل مظاهر التخلف والتأخر بهذه الأخيرة، لتبرير السيطرة والاستعمار، إذ استعمل العلم عموما وعلم الاجتماع خصوصا لخدمة القوى السياسية المسيطرة⁽³⁾.

ويعتبر جون ركس كواحد من العلماء الاجتماعيين الذين تصدوا للكثير من منطلقات منظري التحديث، إذا يرى مثلا أن المحافظة على القيم والمعتقدات التقليدية في مجتمعات العالم الثالث يمكنه أن يصل بها إلى التقدم ومواكبة ركب الحضارة الغربية ربما أفضل من تبنيها لأفكار وقيم العالم الغربي المتقدم، الذي بدأت نُظمه الاجتماعية والسياسية في الانهيار، كحال النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي الاشتراكي⁽⁴⁾.

وهناك من العلماء من يذهب بعيدا في نقد نظرية الحداثة، فالآن تورين (Alan Turin) يرى أن هذه النظرية معادية للإنسانية، لأن استبعاد نظرية الحداثة للمبادئ

(1) نبيل توفيق السمالوطي، الدين والتنمية في علم الاجتماع، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 1992، ص 29

(2) أحمد زايد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1981، ص 256

(3) نفس المرجع، ص 369

(4) نفس المرجع، ص 393

الأخلاقية والدينية واستبدالها بالعقلنة والعلمنة والنفعية (البراغماتية) مخالف لطبيعة الإنسانية⁽¹⁾.

9/ نظريات ما بعد الحداثة والتغير الاجتماعي:

لصعوبة تحقيق مفاهيم نظريات الحداثة كالعالمية والحتمية الأحادية والتجزئية على أرض الواقع، بات واضحاً أن هذه النظريات لم تعد قادرة على تفسير الواقع الاجتماعي حتى في أوروبا أو في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها؛ لذلك طرحت نظريات ما بعد الحداثة كبديل اعتمدت على مفاهيم الثقافية، الفعل الاجتماعي، علم الاجتماع التاريخي، ويعتبر فوكو (Foucault) أول من رأى أن الإنسانية قد دخلت إلى عصر جديد وهو عصر ما بعد التصنيع أو ما بعد الحداثة من خلال أعماله التي ظهرت سنة 1977، وأهم ما تتميز به نظريات ما بعد الحداثة قابلية التكيف، المرونة وتعدد الاتجاهات والتركيز على الاختلافات بين المجتمعات. في مقابل ما كانت تتبناه نظرية التحديث من أفكار ومنطلقات تمثلت في الصرامة والتركيز على العالمية⁽²⁾؛ ولكن هناك من يعتبر ما بعد الحداثة مجرد ميزات لمرحلة تاريخية معينة خالية من أي جديد من الافتراضات والأفكار وليس لها مبادئ وأفكار مركزية أصيلة⁽³⁾، والتي يمكن أن تميزها عن النظرية التحديثية.

لذلك يرى بعض المهتمين أن نظريات ما بعد الحداثة وقعت في العديد من الإشكاليات والتناقضات، وما يبرر ذلك هو أن هذه الأخيرة - ما بعد الحداثة - تستعمل في تحليلاتها وتفسيراتها مفاهيم وافتراضات هي في الأصل خاصة بنظريات التحديث، وبعيدا عن الانتقادات الموجهة لما بعد الحداثة، فانتشار أفكار ومفاهيم هذه الأخيرة أكبر دليل على فشل نظرية التحديث في فهم وتفسير الواقع الاجتماعي عموماً والتغير الاجتماعي على

(1) آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر 1998، ص23

(2) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص55

(3) آلان تورين، مرجع سابق، ص134

وجه الخصوص، فلقد حاول اتجاه ما بعد الحداثة أن يزيل فكرة العالمية التي تبنتها النظرية النقدية، وذلك بمراجعة المنطلقات الفلسفية والثقافية التي قامت عليها افتراضات النظرية التحديئية، التي كانت قوام القرن العشرين (الذي وصف بقرن الكارثة أو الانحطاط - طبعاً من ناحية التفسير العلمي للواقع -)⁽¹⁾. مما استدعى الحاجة إلى نسق فكري بديل يمكن من تفسير أفضل للوقائع الاجتماعية، على غرار التغير الاجتماعي.

10/ التغير الاجتماعي بين ماركس وفبير:

يتفق كل من كارل ماركس وماكس فبير في أن الطابع القهري للنظام الاجتماعي هو الميزة الأساسية في المجتمع، ونقطة الاختلاف بينهما في حدود هذا القهر، فكارل ماركس ربطه بطبقة البروليتارية أما ماكس فبير فيرى أن القهر يشمل كل المجتمع، وكان كارل ماركس يرى أن التغير الراديكالي الثوري هو الكفيل بإزالة التناقضات التي تعترى المجتمع، مبيناً أن المجتمع الشيوعي هو الأنسب للحلول مكان المجتمع الرأسمالي المتناقض؛ في حين قدم فبير الديمقراطية كبديل للنظام البيروقراطي الذي يحاصر الإرادة البشرية، وفي هذه النظرة يختلف فبير عن ماركس في أن الأول لا يرى ضرورة للتغير الكلي بل إن تغير بعض جوانب النظام كفيل بإزالة هذا القهر⁽²⁾.

من جانب آخر يظهر الفرق بين نظرة كل من ماركس وفبير للتغير الاجتماعي في المسبب الرئيسي لهذا الأخير، فإذا كان ماركس يؤكد على دور البنية التحتية في تغيير البنية الفوقية أي أن المؤثرات الاقتصادية هي التي تحدد التغير الاجتماعي⁽³⁾، فعلى العكس من ذلك يربط فبير التغير الاجتماعي بالقيم الدينية ولقد توصل إلى هذا الفرض من

(1) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 56

(2) نفس المرجع، ص 45

(3) أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة،

2005، ص 69

خلال دراسته التي تناولت علاقة الأخلاق البروتستانتية بروح الرأسمالية⁽¹⁾، ولكن كارل ماركس يدحض هذا الاعتقاد بتأكيديه أن المصالح الشخصية للأغنياء هي التي طورت الرؤية الدينية التي بررت الواقع وكرست عدم المساواة، وليس العكس أي القيم الدينية هي التي أوجدت الواقع⁽²⁾.

11/ تالكوت بارسونز والتغير الاجتماعي:

لا بد من الإشارة إلى أن تالكوت بارسونز ظهر في تناوله للتغير الاجتماعي متأثراً بأفكار ماكس فيبر، وخاصة أن هذا الأخير أفترض أن النموذج الصناعي الأوربي يمثل النموذج المثالي وهذا ما ذهب إليه بارسونز⁽³⁾.

ويعتقد تالكوت بارسونز أن التغير الاجتماعي يرتبط بعوامل شاملة أطلق عليها العموميات التطورية، مركزاً على الاتصال كأحد العوامل الرئيسية التي تحدد ثقافة المجتمع وتغيره، وبالتالي انتقاله من حالة إلى أخرى، ويضيف بارسونز إلى عامل الاتصال ثلاثة عوامل أخرى تتمثل في الدين، القرابة والتكنولوجية والتي يرى أن أي تغير لا يتم بدونها، ثم أنه يؤكد على أن التغير يحدث في المؤسسات الاجتماعية، أي أن التباين في هذه الأخيرة (المؤسسات الاجتماعية) عبر الزمن هو الذي نصفه بالتغير الاجتماعي، وأهم مساهمات بارسونز في مجال التغير الاجتماعي تقسيمه لمراحل التطور الاجتماعي الإنساني إلى ثلاثة مراحل هي مرحلة المجتمعات البدائية التي تتطور إلى المجتمعات المتوسطة ثم إلى المجتمعات الصناعية التي يعتبرها قمة التطور الاجتماعي،

(1) أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص 71

(2) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص 46

(3) نفس المرجع، ص 45

لما تتميز به من وضوح الأنساق الاقتصادية والسياسية المنفصلة عن بعضها البعض، وكذا النسق القانوني عن الديني⁽¹⁾.

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي والثقافي

1/ العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي:

لقد تناول علماء الاجتماع موضوع التغير الاجتماعي من عدة جوانب؛ ولعل أبرز هذه الجوانب تلك المتعلقة بالبحث وتحديد العناصر التي تتعرض للتغير، وكيف تتغير؟ وإلى أي اتجاه تتغير؟ وهل سرعة التغير الذي تتعرض له مختلف السمات الثقافية والنشاطات الاجتماعية، العلاقات والأنظمة الاجتماعية سريعة أم بطيئة؟ وعلى الرغم من كثرة الأسئلة والمسائل المتعلقة بالتغير الاجتماعي؛ إلا أن أهم انشغال يتعلق بهذا الموضوع هو تحديد أهم العوامل المحددة والمؤثرة في التغير الاجتماعي.

إن تعقد وتشابك ظاهرة التغير الاجتماعي جعل الباحثين والمهتمين بها، يجدون صعوبة في تحديد مفهومها ويختلفون في وضع النظريات التي يفسرونها بها، فهناك من يرى أن التغير يسير وفق خطوط مستقيمة ومنهم من يرى أن التغير يتخذ مسارا دائريا في حين يشير آخرون إلى أن التغير يرسم منحنا يصعد أحيانا ويهبط أحيانا أخرى.

هذا الاختلاف في فهم ظاهرة التغير الاجتماعي الذي يصل أحيانا إلى التعارض أدى إلى تنوع تفسير عوامل التغير الاجتماعي بين من يحصر التغير في عامل أوحده؛ العامل الاقتصادي عند كارل ماركس⁽²⁾ أو العامل الديني الأخلاقي عند ماكس فيبر⁽³⁾، ومن يضع العديد من العوامل في تفسير التغير الاجتماعي سواء كانت سياسية أو دينية

(1) حنان محمد عبد المجيد، مرجع سابق، ص44

(2) دينيسوف، ف نظريات العنف في الصراع الايديولوجي، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1982، ص24

(3) ماكس فيبر، الأخلاق البوسنتائية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان،

أو اقتصادي أو غيرها؛ مبرزين أن التغير الاجتماعي ظاهرة متعددة الأسباب والنتائج، وهي متميزة عن الظاهرة الطبيعية هذه الأخيرة التي تفسر بعامل رئيسي واحد مثل تغير طول وشكل المعدن بفعل الحرارة فقط.

ولقد شغل موضوع التغير الاجتماعي الكثير من الفلاسفة وعلماء الاجتماع ولاسيما العوامل المؤثرة فيه؛ وأهم الأسئلة التي طرحت في هذا الشأن هل يخضع التغير الاجتماعي لنموذج وحيد؟ وهل هو نابع من الداخل أو أن مصدره خارجي؟ فإذا كان كل من هيغل وماركس على اختلاف آرائهما في كيفية حدوث التغير - العقل بالنسبة للأول والتناقضات الاقتصادية بالنسبة للثاني - إلا أنهما يتفقان على أن التغير يحدث نتيجة عوامل داخلية، فإن نيسبة nisbet يرجع التغير الاجتماعي لعوامل خارجية⁽¹⁾.

بين اختلاف علماء الاجتماع في العوامل المسؤولة عن التغير الاجتماعي بين من يرجعها إلى عوامل داخلية ومن يجعل العوامل الخارجية هي المسؤولة عن ذلك؛ تظهر فئة من العلماء تحدد عوامل معينة كمسببات رئيسية للتغير الاجتماعي، فمنتسكيو (Montesquieu) يرى في التجارة الدولية عاملاً بارزاً للتغير أما ماركس فيحصر أسباب التغير في العامل أو التنظيم الاقتصادي للمجتمعات، في حين يحدد أوجست كونت التطور العلمي والتقني كمسبب أول للتغير الاجتماعي وعلى خلاف هؤلاء يضع فوستيل دي كولانج (Fustel de Coulanges) الدين على رأس العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي⁽²⁾، أما علم الاجتماع الحديث فيعارض كل هذه الآراء؛ ذلك أن علماء الاجتماع المتأخرين أصحاب النزعة العلمية - لتمييزهم عن العلماء الذين ينزعون في كثير من آرائهم للتفسيرات الفلسفية - يقلعون عن الفكرة القائلة بوجود سبب مهيم على التغير الاجتماعي، في مقابل قبولهم بتعدد أنماط التغير أي أن التغير قد يكون نتيجة عوامل داخلية أو خارجية أو داخلية وخارجية في نفس الوقت؛ بمعنى أنهم يؤمنون بتعدد عوامل

(1) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص74

(2) نفس المرجع، ص74

التغير الاجتماعي

التغير الاجتماعي من حيث المجال (داخلي، خارجي) أو المستوى (اقتصادي، ديني، علمي...) أو حتى الاتجاه (في خط مستقيم، دائرية، تكرارية...)، وعلى الرغم من تحليل الكثير من مظاهر وعوامل التغير الاجتماعي في الكثير من الدراسات إلا أن علماء الاجتماع يؤكدون على أن حالات التغير لا يمكن في الكثير من الأحيان التنبؤ بها؛ لأنها قد تكون في إحدى مراحل التطور والتجديد⁽¹⁾.

كما أن الكثير من علماء الاجتماع ولاسيما علماء العصر الحديث أهملوا القضايا والمشكلات المتعلقة بالتغير الاجتماعي؛ وذلك لتأثرهم بالاتجاه الوظيفي والذي يعتبره - التغير الاجتماعي - أمراً استثنائياً، أما الثبات والاستقرار في الأنساق الاجتماعية والقيمية فهو الطابع المميز للمجتمع، وبالتالي فهذه التحليل السوسيولوجي للمدرسة الوظيفية هو البحث عن ارتباط ظاهري الاستقرار والتغير ببعضهما البعض؛ دون تخصيص أي جهد لتناول التغير الاجتماعي كظاهرة متفردة إلا إذا تعلق الأمر بجوانب الاستقرار والثبات⁽²⁾.

وفي خضم تحديد أهم العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي تظهر نقطة جوهرية وهامة؛ تتعلق بدور كل من الأفراد والقوى الاجتماعية في إحداث التغير الاجتماعي؛ فإذا كان البعض يعتقد بصورة مبالغ فيها أن التغيرات الاجتماعية والثقافية تتحقق بفعل أفراد بارزين؛ فإن البعض الآخر يتطرف في إرجاع هذه التغيرات للقوى الاجتماعية⁽³⁾، وهناك نقطة ثانية في هذا الإطار تار حولها الكثير من الجدل تتعلق بالعوامل المادية والأفكار في التغير الاجتماعي؛ كالجدل الذي طبع كتابات كل من كارل ماركس وماكس فيبر حول أصول الرأسمالية الحديثة⁽⁴⁾.

(1) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص 74

(2) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 61

(3) نفس المرجع، ص 66

(4) نفس المرجع، ص 67

في إحدى مقالاته تناول موريس جينزبرج (M. Ginsberg) بنقاش مستفيض ومفيد العلاقة بين السبب ومدى ارتباطه بالغائية في العلوم الاجتماعية؛ كما قدم تلخيص للعوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي والتالي استشهد بها العديد من الباحثين؛ في النقاط التالية⁽¹⁾:

- 1) الرغبات والقرارات الواعية للأفراد والمتمثل في نسق الأسرة الغربية الصغيرة.
- 2) أفعال الفرد المتأثرة بالظروف المتغيرة ومنها زوال النظام الإقطاعي.
- 3) التغيرات البنائية والتوترات البنائية كذلك التي ميزت التناقضات بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج.
- 4) المؤثرات الخارجية كالاتصال أو الغزو الثقافي.
- 5) الأفراد المتميزون أو جماعات الأفراد المتميزون.
- 6) التقاء أو انتظام عناصر من مصادر مختلفة عند نقطة معينة كما يحدث في الثورات.
- 7) الأحداث العنيفة كالحركات الاستعمارية أو الأوبئة.
- 8) ظهور هدف مشترك.

وعلى خلاف ما يعتقد الكثير من علماء الاجتماع المحدثين في أن هناك نظريات سوسيولوجية تجعل من العامل الواحد كسبب وحيد للتغير الاجتماعي؛ فإن سبنسر مثلا لم يحصر التغير في التباين الذي يظهر في المجتمع بل يأخذ في اعتباره تأثيرات المعرفة والحروب وغيرها من عوامل كثيرة، كما أن نظرية ماركس كذلك لم تكن واحدة - العامل الوحيد المسبب للتغير - وحتمية فبالإضافة إلى للعامل الاقتصادي والذي كثيرا ما يفسر به التغير من قبل الكثير من الدارسين للفكر الماركسي؛ هناك عوامل أخرى مثل قوى الإنتاج، علاقات الإنتاج، العلاقات الطبقيّة والايديولوجيا يجعل منها كارل ماركس

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص60

مسببات ومؤثرات في التغير الذي يحدث في المجتمع، أو على الأقل تدفع بعوامل أخرى لإحداث التغير الاجتماعي⁽¹⁾.

الدين عامل أساسي في التغير الاجتماعي:

إن للعوامل الثقافية دور بارز في إحداث التغير الاجتماعي وكذا استمراره؛ ويأتي في مقدمتها المعتقدات الدينية والتي توجه أساليب التفكير في جميع شؤون حياتنا، وتنظم الحياة الروحية والاجتماعية للمجتمع⁽²⁾، ومن أهم الأمثلة الدالة بشكل واضح على تأثير الديانة على النظام الاجتماعي؛ تحكم الديانة الهندوسية في اهتمامات الناس بالجانب الروحي وإبعاد أذهانهم عن الاهتمام بتحسين ظروفهم المادية، بالإضافة إلى تبريرها للوضع والنظام الاجتماعي القائم ودفاعها على البناء الاجتماعي المحدد للأوضاع والأنظمة السائدة في الهند، ذلك أن هذه الديانة - الهندوسية - والثقافة الهندية بصورة عامة قائمة على الاهتمام بالعالم الآخر، إلى درجة أن يبيري يصرح أن مذهب التقدم لم يكن تقوم له قائمة مادامت النزعة الدينية الاتكالية مهيمنة على العقول والشعوب، ولذلك يرى - يبيري - أن نظريات التقدم لم يكن لها أي تأثير إلا في المجتمعات التي تحدث مذاهبها الدينية وتجاهلتها، وقدمت العلمانية كبديل ملائم للتخلص من التفسيرات الحتمية الدينية التي تدعو للجمود والركود⁽³⁾.

2/ التغير الثقافي:

قبل التطرق للتغير الثقافي (Cultural Change) لابد من التمييز بين الجوانب المادية واللامادية للثقافة؛ لأنه من الخطأ حصر التغير في جانب دون آخر وبالتالي فالتغير الثقافي يكون في مظهري الثقافة المادية واللامادية أي في جميع النواحي (اللغة، الدين،

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 64

(2) عبد اللطيف فؤاد إبراهيم وآخرون، مبادئ علم الاجتماع - الجزء الثاني، دار القاهرة للطباعة، القاهرة، مصر، بدون تاريخ نشر، ص 14

(3) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 46-47

التغير الاجتماعي

العادات والتقاليد، القيم، التكنولوجيا...) وبذلك يصبح التغير الاجتماعي جزءاً من التغير الثقافي لأن الجانب الاجتماعي يمثل الجزء الأكبر من مظاهر الثقافة اللامادي، وبمعنى أوضح فليس كل تغير ثقافي هو بالضرورة تغير اجتماعي في حين أن العكس جائز أي يمكن أن نقول أن كل تغير اجتماعي يعني بالضرورة تغير ثقافي⁽¹⁾.

فإذا كان التغير الاجتماعي يشير إلى تبدل في التنظيمات الاجتماعية لجماعات تعيش ضمن مجتمع ما؛ فإن التغير الثقافي يشير إلى ظهور صفات جديدة تمثل الجوهر الثقافي، وكمثال على ذلك فالسيارة كمنتج ثقافي مادي أدى إلى تغير المجتمع من حيث العلاقة بين الذكور والإناث أو من حيث تقلص نمط الحياة بين الريف والمدينة؛ فهذه الأخيرة تغير اجتماعي ما يعني أنه لا يمكن الفصل بين التغير الاجتماعي والثقافي⁽²⁾.

كما يعني التغير الثقافي كل تبدل يمس الجوانب المادية واللامادية في الثقافة؛ بما في ذلك العلوم، الفنون، الفلسفة، التكنولوجيا، الأذواق الخاصة بالمأكل والملبس، العادات والتقاليد، إضافة إلى التغيرات التي تحدث في بناء المجتمع ووظائفه، وعلى هذا الأساس يتبين أن التغير الثقافي أوسع من التغير الاجتماعي ذلك أن التغير الثقافي يتبعه بالضرورة تغير اجتماعي⁽³⁾.

ويرى رالف (Ralph) أن الاتجاهات البنائية الوظيفية تستخدم نموذجاً للتوازن في نظرتها إلى المجتمع والثقافة؛ وتذهب إلى التسليم بثبات واستقرار الثقافة وترجع كل تغير يطرأ على المجتمع أو الثقافة إلى مصادر خارجية، ويتبع كل تغير على المجتمع عملية استعادة للتوازن على أساس أن كل اختلال في التوازن يعتبر تفككا اجتماعيا، دون

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 192

(2) معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 69-

70

(3) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 318

الأخذ في الاعتبار لأي تغير يكون مصدره داخلي، ومن وجهة النظر السابقة يمكن أن نحدد للتغير الثقافي العوامل التالي (1):

- 1) التغيرات الهامة في الظروف الايكولوجية.
- 2) الاختراعات والتي يمكن لها أن تحسن من مستوى التكيف الايكولوجي.
- 3) الاتصال مع أنماط الثقافة المختلفة في ظل الوعي بوجود بدائل جديدة.
- 4) التغيرات التطورية الناشئة عن أي من العوامل السابقة.
- 5) الأخطاء التي تحدث في عملية النقل الثقافي؛ فنقل الثقافة من جيل إلى جيل يتم بنفس الطريقة دائما حتى في أكثر المجتمعات استقرارا.

3/ العوامل المؤثرة في التغير الثقافي:

لا شك أن جميع المجتمعات قد تقدمت ثقافيا بوجه عام (2)، كما أن الثقافة تتحكم في تحديد العلاقات بين الإنسان والبيئة الاجتماعية والطبيعية؛ وعبر هذه العلاقات والتفاعل المستمر بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها يحدث التغير الاجتماعي والثقافي، إضافة إلى هذا هناك العديد من العوامل المؤثرة التغير الثقافي والاجتماعي منها ما يتعلق بالنشاط الإنساني كالكنولوجيا والثقافة ومنها ما يخص العوامل الطبيعية والبيولوجية. ويمكن تحديدها في العناصر التالية (3):

أ/ العوامل الإيكولوجية والطبيعية:

تتمثل البيئة في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان وتتضمن الموقع، السطح، المناخ، المواد والثروات الطبيعية، وعلى الرغم من تغير هذه العوامل نادر الحدوث إلا أن تغيرها يتبعه تغيرات هامة في الجانب الاجتماعي والثقافي؛ فتغير المناخ مثلا ينتج عنه تغيرا في

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 353-354

(2) علي محمود أبو ليلة وآخرون، التغير الاجتماعي، الطبعة الثانية، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، قطر، 1986، ص 425

(3) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 193-209

التغير الاجتماعي

النشاط الزراعي وبالتالي في العلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية، كما أن وجود ثروات طبيعية لدى مجتمع ما يزيد من دخله ومن ثم يؤدي إلى ظهور نظم وعلاقات اجتماعية وثقافية، فالتغيرات التي تحدث في العوامل الإيكولوجية تفرض نوعاً من التكيف وتغييراً في طرق وأساليب الحياة الاجتماعية، إذن فالعوامل الفيزيائية - كما يرى مونتسكيو - لها دور كبير في تحديد العادات السائدة في المجتمع وأعرافه وسلوكيات أفرادها؛ بالتالي في بنائه الاجتماعي⁽¹⁾.

ومن الممثلين للاتجاه الإيكولوجي في التغير الاجتماعي عبد الرحمان ابن خلدون والذي يؤكد على تأثير البيئة في العمران البشري والتي يعدها من أهم العوامل المحددة لنشاط الإنسان، إضافة إلى مونتيسكيو (Montesqieu) الذي يرى في كتابه روح القوانين أن محرك التاريخ ومصدر الشرائع يتحدد في المناخ والامتداد الجغرافي، كما قدم ديمولان (Demolins) إسهاماً كبيراً في دعم الاتجاه الحتمي الجغرافي مبيناً تأثير الطبيعة في حياة البشر، فيما يغالي الألماني فريدريك راتزل (F. Ratzel) في إظهار أثر العوامل الطبيعية في التغير الاجتماعي إلى درجة أنه يرى أن التربة هي التي تحدد مصير الشعوب بحتمية صارمة، ولكن في نهاية الربع الأول من القرن العشرين أصبح هذا الاتجاه - الحتمية الإيكولوجية - دون قيمة فلقد وجهت له العديد من الانتقادات، إذ أصبح التغير الاجتماعي والثقافي يفسر بالنشاط البشري الناتج عن التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية.

ب/ العوامل السكانية:

يعمل حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم من حيث السن والجنس والنشاط على التأثير في إحداث التغير الاجتماعي؛ ذلك أن هذه المتغيرات (الحجم، التوزيع والتركيبة) تفرض أنماطاً من السلوك وتعمل على تنظيمه كما أن لها وظائف محددة في النظام

(1) محمد أحمد الزغبى، التغير الاجتماعي بين علم الاجتماعي البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي، الطبعة الأولى، دار

الطبعة، بيروت، لبنان، 1987، ص71

التغير الاجتماعي

الاجتماعي؛ وكمثال على ذلك فالأسرة الممتدة كبيرة الحجم في الوسط الريفي تقوم بالعديد من الوظائف تعجز عن القيام بها الأسرة النووية في المجتمع الحضري، وبالتالي فالتوقعات الاجتماعية تتغير بتغير حجم السكان وتعقد البناء الاجتماعي، ولذلك فكلما قل حجم الأسرة يكون التغير الثقافي أكثر بروزا ومن ثم يؤدي ذلك إلى تغيرا اجتماعيا وثقافيا.

ويعتبر توماس روبرت مالتوس (T. Malthus) من أبرز العلماء الذين تبنا الاتجاه السكاني في التغير الاجتماعي؛ حيث اعتبر الزيادة السكانية معرقة للتقدم والتطور لأنه يرى أن الثروات الطبيعية تتزايد بطريقة حسابية أي كمية الثروة تزيد بالإضافة ($1 + 2 + 3 + \dots$)؛ أما الزيادة السكانية فتسير وفق متتالية هندسية بمعنى أن عدد السكان يزيد بالتضاعف ($1 \times 2 + 2 \times 2 + 3 \times 2 + \dots$)، وفي النهاية تصبح الثروات غير قادرة على إشباع حاجات البشر وبالتالي ظهور العديد من المخاطر كالجوع، المرض والموت... كما أنه يعتبر أن هذه المخاطر التي تؤدي إلى إنقاص عدد السكان بالإضافة إلى الصراع من أجل البقاء كلها ميكانيزمات تعمل على إعادة التوازن أو على الأقل تقلل من اختلال التوازن بين النمو السكاني وتوفر الثروات الطبيعية، وعلى الرغم من وجود أنصار كثير لهذه النظرية - المالتوسية - والذين يوافقونها في إرجاع مشاكل الدول النامية في الانفجار السكاني، إلا أن كارل ماركس وصديقه إنجلز يوجهان انتقادات لاذعة لها لكونها تعلن صراحة على إعلان الحرب من طرف البرجوازية على طبقة البروليتاريا، وعلى أي حال لا يمكن أن نربط دائما التخلف بحجم السكان ذلك أن هناك العديد من الشواهد الواقعية التي تدحض هذه النظرة، فالصين والهند متطورتان على الرغم من حجم السكان الهائل والصومال وموريتانيا متخلفتان رغم قلة عدد سكانهما، ولذلك فالعامل السكاني من العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي ولكنه ليس الوحيد⁽¹⁾.

(1) محمد أحمد الزغبي، مرجع سابق، ص 84

ج/ العوامل الإيديولوجية والثقافية:

الإيديولوجية هي مجموعة من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات يتبناها مجموعة من الأشخاص؛ تقوم على أساس فلسفي أو عقدي وترتبط بمعطى واقعي اجتماعي وهي حركة هادفة ومحركة لها فعالية في الوسط الاجتماعي والثقافي كما لها انعكاس على التنشئة الاجتماعية، القيم والسلوكيات، ويقود التغير الإيديولوجي جماعة منظمة وتبدأ بالمجال السياسي الذي يؤدي إلى تغيرات في المجالات الأخرى على غرار التغير الاجتماعي.

ويعتبر كارل مانهايم (Karl Mannheim) من الذين ربطوا التغير الاجتماعي بالجانب الإيديولوجي، ويستعمل مصطلح طوبى للتعبير عن الأفكار التي تستحضر المستقبل ومصطلح الإيديولوجيا للتعبير على استمرار الحاضر؛ وللتوضيح أكثر فيعتبر أن الليبرالية في القرن الثامن عشر كانت طوبى وفي القرن التاسع عشر أصبحت إيديولوجيا، كما تعكس كتابات ماكس فيبر (Max Weber) أهمية العوامل الفكرية والروحية في التغير الاجتماعي؛ ومن أهمها مثلا تلك التي يرى فيها أن الرأسمالية لم تظهر في الصين القديمة لأن الأفكار السائدة لا تدفع ولا تحث على الإنتاج والعمل والادخار والاستثمار، إذ يعتقد ماكس فيبر على عكس ما ذهب إليه ماركس، أن الدوافع والأفكار البشرية هي التي تقف وراء التغير الاجتماعي، وأن بمقدور القيم والمعتقدات أن تساهم في التحولات الاجتماعية⁽¹⁾، وعلى العموم فالتاريخ البشري مليء بالشواهد التي تثبت أن الكثير من الحركات الفكرية والتي دعت لمبادئ وقيم غيرت من طبيعة العلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية.

د/ العوامل التكنولوجية:

تتمثل التكنولوجيا في تطبيق ما توصل إليه العلم من نتائج وتظهر في شكل ابتكارات واختراعات، وتعتبر من أهم العناصر الثقافية التي تترك تأثيرا كبيرا في المجتمع إضافة

(1) أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ص: 71

التغير الاجتماعي

إلى أنها محرك أساسي في التغير الاجتماعي، وقد ارتبطت المبتكرات بالإنسان منذ ظهوره على هذه البسيطة فقد سعى إلى اختراع كل ما من شأنه أن يلبي احتياجاته ويسهل عليه معيشتة ويوفر له الجهد والوقت، ولذلك فالتغير الاجتماعي يُعاق إذا ما كان هناك ركود في حركة الاختراعات والابتكارات أو وجدت هذه الأخيرة - الابتكارات - معارضة خوفا من بروز ممارسات تخالف العادات والتقاليد الموروثة.

وعلى الرغم من أن التغير التكنولوجي يصاحبه دائما تغيرا اجتماعيا إلا أن هناك تخلفا نسبيا من الجانب الاجتماعي؛ الأمر الذي يؤدي حدوث توترات واضطرابات وهو ما ينتج ما يسمى الهوة الثقافية أو التخلف الثقافي كما يرى وليام أوجبرن، ذلك أن استعمال الوسائل المبتكرة الجديدة لا يتوقف على كيفية التعامل معها واستخدامها بل يتبع ذلك تغيرا في الممارسات وبالتالي العادات التصورات الفلسفية والقانونية، ويحصر أوجبرن أسباب هذه الهوة الثقافية في:

- الرغبة في المحافظة على القديم.
- الجهل بالجديد وعدم معرفة طريقة التعامل معه يدي إلى رفضه (مثل جهل الكثير من كبار السن لاستخدام وسائل الإعلام والاتصال، الانترنت وتطبيقاتها المتعددة والمتجددة يجعلهم يرفضونها).
- النزعة المحافظة لدى كبار السن وإستاتيكية العادات والتقاليد.

وما يؤدي هذا الاتجاه ما توصل إليه نمكوف (Nimkoff) من نتائج تتعلق بتأثير التكنولوجيا على الأسرة، فقد بين أن الثورة الصناعية هي المسؤولة عن التغيرات الجوهرية التي مست الأسرة في العصر الحديث سواء في أوربا أو باقي الأنحاء الأخرى من العالم، إلى الدرجة أن البعض يرى أن التكنولوجيا مسؤولة إلى حد كبير في جعل المجتمعات متشابهة إلى درجة كبيرة؛ متجاوزة ما يحكمها - المجتمعات - من قيم وعقائد،

التغير الاجتماعي

لما توفره من مساحة كبيرة من الحرية الفردية⁽¹⁾. ولكن النظر للتكنولوجيا على أنها العامل الوحيد والحتمي لإحداث التغير الاجتماعي أمر ليس له أي أساس من الصحة، فقد واجه هذا الاتجاه انتقادات مفادها أن العناصر الثقافية اللامادية كالإيديولوجيات السياسية والاجتماعية تؤدي إلى تغيرات أشمل وأكثر تأثير من الثقافة المادية المتمثلة في جانبها التكنولوجي.

هـ/ العوامل الاقتصادية:

لا شك أن النظرية الماركسية أهم وأشهر النظريات التي فسرت التغير الاجتماعي بالعوامل الاقتصادية؛ ويستعمل كارل ماركس الطبقة كوحدة للتحليل ينطلق منها لتحديد العلاقات الاجتماعية القائمة على ملكية وسائل الإنتاج، وقوى الإنتاج وموقع المالك والعامل من هذه العلاقات، ويحدد قوى الإنتاج في الوسائل التي تتم بها عملية الإنتاج بالإضافة إلى الأشخاص الذين يستخدمون هذه الوسائل، أما علاقات الإنتاج فيقصد بها ماركس تلك العلاقات الناشئة خلال عملية الإنتاج بين الطبقة المستغلة والخاضعة لملاك الوسائل والطبقة المستغلة والمالكة لوسائل الإنتاج، ولأن وسائل الإنتاج دائمة التبدل والتطور فإن هذه الأخيرة - وسائل الإنتاج - تدخل في صراع مع علاقات الإنتاج؛ ومن ثم فإن الواقع المادي والاجتماعي لقوى الإنتاج هو الذي يحدد الوعي الاجتماعي؛ أي أن القوى الاقتصادية هي المسؤولة عن التطورات والأحداث التاريخية التي يمر بها المجتمع الإنساني إلى درجة تصبح فيها بقية العوامل الأخرى عديمة الجدوى وبالتالي فتفسير ماركس يتصف بالحتمية.

واجهت هذه النظرية - الماركسية - انتقادات خاصة تلك المتعلقة بالتركيز على عامل واحد وهو العامل الاقتصادي في تفسير التغير الاجتماعي، ذلك أن هذا الأخير ليس بالبساطة التي جعلنا أن نحصره ونفسر بعامل واحد؛ لأن البناء الاجتماعي وما يتضمنه

(1) وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص 125

التغير الاجتماعي

من أنماط ثقافية متعددة ومتشابكة ومن علاقات وأنظمة اجتماعية بالغة التعقيد لا بد وأن يُفسر بالعديد من العوامل، بالإضافة إلى هذا الانتقاد فقد أُنتقد ماركس كذلك لاعتقاده أن قوى الإنتاج هي التي تحدد الوعي الاجتماعي في النهاية؛ ولكن تغير وتطور وسائل وبالتالي قوى الإنتاج لا يحدث إلا نتيجة تقدم الفكر الإنساني (الوعي الاجتماعي؛ كما يستعمله كارل ماركس)، وفي هذا السياق لا يفوتنا أن نذكر تلك المجادلة التي وقعت بين الفكر الماركسي والفكر الفيبيري فالأخير يعارض الحتمية الاقتصادية بأن يرجع التغير الاجتماعي لعوامل دينية، أي أن الأفكار الدينية هي التي تحدد الفكر الاقتصادي من خلال دراسته المشهورة الموسومة الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية.

وعموما لا يمكن إرجاع التغير الاجتماعي والثقافي إلى عامل واحد أو حتى التركيز على عامل أساسي إلى جانب عوامل أخرى، فالواقع يبين أن التغير الاجتماعي يحدث نتيجة تضافر العديد من العوامل، فتطور الاقتصاد وعملية التصنيع على سبيل المثال تحتاج إلى توافر الأيدي العاملة المدربة (عامل ديموغرافي وتعليمي) وتحتاج إلى توافر المواد الخام (عامل طبيعي وجغرافي) وإلى توافر التكنولوجيا وقادة مخلصين، وإلى إيديولوجيا دافعة وموجهة، بحيث تتفاعل مجمل هذه العوامل وتتساند لإحداث التغير. وقد تختلف قوة أحد العوامل تبعا لاختلاف المرحلة والظروف، فليست كلها على الدرجة نفسها من الأهمية والتأثير، لذلك هي تتميز بالنسبية تبعا لاختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة⁽¹⁾.

(1) أنظر: عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 209

المبحث الرابع: التغير الاجتماعي في الجزائر

1/ العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي في الجزائر:

من بين العوامل المؤثرة في تغير المجتمع الجزائري الهجرة السكانية بنوعيتها، الداخلية أي الانتقال من الريف إلى المدينة والهجرة الخارجية أي الانتقال من الجزائر إلى أوروبا، فإذا كانت الهجرة الداخلية ناتجة عن البحث عن العمل بعد تدمير الريف بسبب سياسة الأرض المحروقة، فإن الكثير من الكتاب الفرنسيين يرون أن هجرة الجزائريين إلى فرنسا يعود إلى بحثهم عن التحضر ومحاولة اكتساب الحضارة والثقافة الأوروبية، ولكن الحقيقة أن غالبية المهاجرين من الجزائريين إلى فرنسا كان بهدف البحث عن لقمة العيش لا لسبب آخر كما يدعي بعض الفرنسيين؛ لتبرير وجودهم ووصايتهم على الجزائريين⁽¹⁾.

بالنسبة للهجرة الداخلية فهي في اتجاه واحد من الريف إلى المدينة، ويتسبب هذا النوع من الهجرة في مشاكل اقتصادية واجتماعية خاصة، تتمثل في ظهور أحياء فوضوية غير مخططة وغير حضارية في ضواحي المدن الكبرى وما يترتب عليها من مشاكل مثل الفقر، التشرّد، نقص الرعاية الصحية، الآفات الاجتماعية... إضافة إلى إهمال الريف لتناقص اليد العاملة في القطاع الفلاحي، ومن الناحية السوسولوجية فيؤكد علماء الاجتماع أن ازدحام المدن وما يترتب عنه من مشاكل تعوق البناء الاجتماعي في أداء وظائفه الأساسية، كما أن وضعية ديمغرافية اجتماعية بهذا الشكل تؤدي إلى ظهور طبقات اجتماعية جديدة، بالإضافة إلى العوامل سالفة الذكر التي تؤثر في الهجرة الداخلية - من الريف إلى المدينة - يمكن إدراج عامل آخر وهو تغير العلاقة بين الريفي الجزائري وأرضه، نتيجة تغير نظام الملكية العقارية في الجزائر بسبب

(1) محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري

المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990، ص 65

الاستيطان الأوربي في الجزائر⁽¹⁾، حتى أن بعض المعمرين من الذين جاؤوا إلى الجزائر للاستقرار بدؤوا في القيام بدراسات لاختيار المكان المناسب للاستقرار، ما مكّنهم من التموّج في أحسن الأراضي خصوبة وموقعا (شمال دائرة العرض 25° شمال خط الاستواء في المنطقة الممتدة من معسكر غرباً إلى باتنة شرقاً)، بل أن بعض المعمرين طالبوا بحفر خنادق حول الأراضي والسهول الزراعية والتجمعات السكنية الأوربية وإخراج الجزائريين منها⁽²⁾.

الأمر الذي أدى إلى حدوث اغتراب للفلاح الجزائري خصوصا وبقية الجزائريين عموما، كما ساهم هذا الإجراء في توسيع الهوة بين أفراد هذا المجتمع الجديد - سكان الجزائر والمعمرين الأوربيين - وظهور طبقتين متميزتين، طبقة جزائرية محرومة من كل الحقوق ويطبق عليها قانون استثنائي - قانون الأهالي-، وطبقة أوربية تتمتع بكامل الحقوق والامتيازات تخضع لقانون مدني عادي⁽³⁾.

إضافة إلى ذلك فقد أدت عملية تهجير سكان الريف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بسبب عملية الاستيطان إلى تفتيت النمط الزراعي الجماعي، وانتقلت ملكية أراضي القبائل الجزائرية إلى الأوربيين؛ إذ تزايدت ملكية الأوربيين للأراضي في الجزائر باستمرار من سنة إلى أخرى، فانتقلت من 150000 هكتار سنة 1850 إلى 2727000 هكتار سنة 1951⁽⁴⁾، هذا الوضع أدى إلى تفكيك البناء الزراعي الجماعي في الريف الجزائري؛ الذي كان من أهم العوامل التي تعمل على المحافظة على استقرار النسق الاجتماعي في الريف الجزائري⁽⁵⁾.

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص72

(2) نفس المرجع، ص74

(3) صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م - 1962 م)، دار

العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2003، ص210-214.

(4) محمد السويدي، مرجع سابق، ص78

(5) نفس المرجع، ص76

كما أدى هذا التحول من نمط إنتاج زراعي جماعي يعتمد على التساند والتعاون في أرض زراعية يملكها الجميع، إلى نمط جديد لم يعرفه الفلاح من قبل، إذ أضطر هذا الأخير للعمل كأجير في أرض كانت في الماضي ملك له، فأصبح يعمل في أرض يشعر بأنها غريبة عنه فتغيرت نظرته إليها وبالتالي إخلاصه وجهده، وتغيرت مع كل هذه التطورات أسلوب الحياة برمتها، وبدأت تلوح في الأفق الفردية لدى أفراد المجتمع الجزائريين الذين بدؤوا يتخلون عن الحياة الجماعية التي كانت لوقت قريب - قبيل بداية الاستيطان الأوربي في الجزائر - الأساس في كل نشاطاتهم الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية. وقد نتج عن هذه الوضعية نسبة كبيرة في البطالة لدى أفراد المجتمع الجزائري في الريف، ما جعلهم يبحثون عن أماكن أخرى لممارسة نشاط اقتصادي آخر، فاستفحلت ظاهرة الهجرة وأصبحت الحل الوحيد للتخلص من البطالة، فاتجه البعض نحو أوروبا خاصة فرنسا والبعض الأخرى نحو المناطق الزراعية في السهول الداخلية والساحلية (متيجة، عنابة، وهران، مستغانم)، أما من لم تمكنه حالته الاقتصادية والاجتماعية من التنقل بعيدا عن أسرته فقد اتجه نحو اقرب المدن بحثا عن أي عمل⁽¹⁾.

ذلك أن الجزائري قبل استيلاء المعمرين على الريف الجزائري لم يكن يحدد ملكية خاصة للأرض، لأن الفلاحين الجزائريين يمارسون نشاطهم الفلاحي بصورة جماعية في أرض القبيلة أو العشيرة. فبالإضافة إلى هذه الملكية - ملكية العرش - هناك ثلاثة أنواع للملكية العقارية في الجزائر في العهد العثماني قبل سنة 1830، تتمثل في أرض البايلك (ملكية وطنية عمومية)، الملكية الخاصة (ملكية وطنية خاصة بالملك)، وأرض الحبوس (ملكية وقفية)⁽²⁾.

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص77

(2) نفس المرجع، ص73

التغير الاجتماعي

وبالإضافة إلى العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي في الجزائر المذكورة آنفا نجد عامل آخر كان له الدور البارز في هذه العملية؛ يتمثل في الاقتصادي؛ فالجزائر كغيرها من دول العالم الثالث التي عانت من الاستعمار شهدت ثورات في الصناعة والزراعة والثقافة؛ بهدف النهوض بمجتمعاتها والتخلص من تبعات ومخلفات سنوات طويلة من التخلف والتدمير، ولمسايرة الركب الحضاري، هذا الجهد المبذول من طرف القيادة السياسية الجزائرية كان له أثره الواضح في المجتمع الجزائري؛ فقد تغير سلوك المجتمع برمته من مجتمع زراعي إلى مجتمع غير زراعي يسعى للعمل في قطاع الصناعة و الخدمات فقط، كما أصبح مجتمعا استهلاكاً بالدرجة الأولى؛ و مع ازدياد نمو السكان أصبح الإنتاج الزراعي لا يلبي الاحتياجات السكانية، ما فتح أبواب الاستيراد لتغطية الناقص⁽¹⁾.

هناك عامل آخر لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى يتمثل في تطور النمو السكاني، فقد عرفت الجزائر منذ بداية الاحتلال إلى يومنا هذا ثلاثة مراحل هي؛ مرحلة التراجع السكاني وتمتد من بداية الوجود الفرنسي في الجزائر إلى سنة 1886 إذ استمر فيها تناقص عدد السكان إلى أن بلغ أقل من مليونين ونصف بعد أن كان أكثر من 03 ملايين نسمة بسبب الأمراض والأوبئة وثورات الشعب الجزائري، وتلتها مرحلة النمو السكاني البطيء وتمتد من سنة 1886 إلى سنة 1921 وهي فترة نسبية وانتقالية، تراوحت فيها نسب النمو الطبيعية ما بين 0.4 % و 1.7 %، وأخيرا مرحلة الانفجار السكاني من سنة 1921 إلى يومنا هذا⁽²⁾.

2/ مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري:

إن رصد التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري في الفترة المعاصرة يقودنا إلى البحث في عدة مستويات، أولا تناول العوامل الداخلية والخارجية المسببة لهذا التغير، وثانيا تحليل وتتبع التغيرات والتطورات التي طرأت على النظام الاجتماعي

(1) إبراهيم عطاري، مرجع سابق، ص 260-262

(2) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 70

التي تتدرج ضمن التغيير الموجه؛ التخطيط لإعادة بناء الدولة الجزائرية من خلال موائيق الثورة والمخططات التنموية التي وضعها القادة السياسيون، والإجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية في إطار مخططاته الاقتصادية والثقافية إضافة للمخطط السياسي والعسكري لمحو الشخصية والوطنية الجزائرية ولربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي⁽¹⁾ أو التغير العفوي الذي يحصل كنتيجة إعادة توازن النسق الاجتماعي الداخلي مما يؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين عندما لما يتعرض لمؤثر خارج عنه⁽²⁾، كما يرى أصحاب النظرية البنائية الوظيفية، أو تغير عفوي كذلك نتيجة الصراع بين الطبقات فصراع الطبقات هو محرك التغيرات الاجتماعية والتاريخ الحديث فالتغيير يأتي حسب ماركس بالصراع الطبقي والثورة الاجتماعية⁽³⁾.

لذلك سنتتبع التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري نتيجة الوجود الفرنسي في الجزائر كتغير ناتج عن مؤثر خارجي، ونحاول أن نتعرف خاصة على القيم الاجتماعية التي تعرضت للتبدل جزئياً أو كلياً، والقيم التي بقيت صامدة في وجه محاولات فرنسا لتغييرها، ثم نتبع التغيرات التي مست القيم والعلاقات الاجتماعية نتيجة التغيير الموجه.

عُرف المجتمع الجزائري خلال تاريخه الطويل بعلاقته الاجتماعية الأسرية المترابطة، وظهر ذلك جلياً خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية للجزائر، وتبلور هذا الترابط والتآزر عند اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954، فقد كانت عشرة ملايين من الشعب - عدد الشعب الجزائري خلال تلك الفترة - قلباً ويدا واحدة خلال فترة وجيزة من انطلاق الثورة التحريرية الكبرى، ما يفسر بقوة تكيف النسق الداخلي

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص36

(2) نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، ص331

(3) كارل ماركس وفريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، ترجمة عصام أمين، الطبعة الأولى، بدون دار نشر، 1987،

للبناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري الذي تعرض لخطر خارج عنه⁽¹⁾، وهذا ما أكدت عليه النظرية الوظيفية في تحليلها لمفهوم النسق الاجتماعي والتي تفسره بأنه محاولة التعرف على مدى الترابط بين النظم التي تؤلف حياة المجتمع، ودور كل نظام في الحفاظ على تماسك هذا المجتمع ووجوده، وفكرة النسق تقودنا إلى الإشارة إلى البيئة المحيطة التي تنطوي على تفاعل وتداخل بين مكونات البناء الاجتماعي، وإلى مشكلة حدود النسق السياسية أو الثقافية أو الطبيعية، وبالتالي التكامل بين وحدات النسق هو أساس استمرار هذا النسق وبالتالي وجود المجتمع⁽²⁾.

وأثناء ثورة الفاتح نوفمبر وبعدها تغير المجتمع الجزائري تغيرا ظاهرا، ومس هذا التغير العلاقات والقيم الاجتماعية، وظهر ما يسمى الصراع بين قيم الآباء ممن واكب الكفاح الثوري المسلح وقيم الأبناء ممن ولدوا أثناء أو بعد اندلاع الثورة التحريرية، بين جيل يُثمن قيم الحرية والاستقلال ويجعلها على رأس القيم، وجيل يتطلع إلى تقلد المناصب والمسؤوليات بدون النظر إلى الأصل الاجتماعي كمكسب من مكاسب الاستقلال⁽³⁾.

ولكن ما فتأت أن بدأت بعض القيم الاجتماعية في التلاشي والتي كانت إلى وقت قريب من العناصر الأساسية في البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري، على غرار اللامبالاة التي أصبحت تطبع خاصة سلوكيات شباب ما بعد الثورة وذلك من خلال التسبب في الأجهزة الإدارية والثقافية، ما جعل الكثير من الباحثين والمهتمين يطرحون تساؤلات عن جدوى وأهداف الثورة التحريرية في النهوض بالمجتمع.

فقد طرح الباحث الاجتماعي محمد السويدي تساؤلا تمثل في: ماذا قدمت الثورة من حيث التكوين السياسي والثقافي؟ وهل نظرت الثورة - من خلال إعادة بناء الدولة

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص30

(2) محمد علي محمد، تاريخ الفكر الاجتماعي الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008، ص346

(3) محمد السويدي، مرجع سابق، ص30

الجزائرية ومن خلال المواثيق والمخططات - للأسرة الجزائرية كمجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقات بيولوجية ومادية فقط أم وحدة متكاملة وخلية أساسية في بناء المجتمع؟ بإمكانها أن تكون المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتم فيها غرس مبادئ الثورة التحريرية⁽¹⁾.

لقد حاول الاستعمار الفرنسي جاهدا إحداث تغيرات على المجتمع الجزائري في جميع نواحي الحياة، وذلك من خلال وضع التشريعات والقوانين التي تخدم سياسته ومصالحه، لإيجاد جيل من الشعب الجزائري المنفصل عن تاريخه وقيمه ومرتبطة بالثقافة الفرنسية الغربية؛ أي القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية المتميزة⁽²⁾. ويمكن أن نقسم المراحل التي مر بها المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي بما فيها العمل الذي قامت به سلطات الاستعمار الفرنسي لإحداث التغيير المرجو إلى ثلاث مراحل هي⁽³⁾:

1/ مرحلة التخطيط لإذابة الشخصية الوطنية وبدأت هذه المرحلة بعد أن تمكنت فرنسا من فرض سيطرتها على كامل التراب الوطني الجزائري، وامتدت حتى الحرب العالمية الثانية؛ حيث قامت فرنسا بإعداد ترسانة من القوانين والتنظيمات التي تخدم هذا الهدف لفرضها على الشعب الجزائري بالقوة.

2/ مرحلة صحوة وظهور الشخصية الوطنية بوضوح وذلك خلال الربع الثاني من القرن العشرين (حيث كان لجمعية العلماء المسلمين والحركة السياسية الناشئة بداية القرن العشرين دورا بارزا في ذلك).

3/ مرحلة الثورة التحريرية التي فرضت الشخصية الوطنية الجزائرية خاصة أثناء المفاوضات جبهة التحرير الوطني الممثل الوحيد للشعب الجزائري وفرنسا، حيث

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص31

(2) نفس المرجع، ص36

(3) نفس المرجع، ص37

أصرت جبهة التحرير من بين ما أصرت عليه وحدة الشعب الجزائري بكامل قيمه، عاداته وتقاليده عندما أرادت فرنسا تجزئته عرقيا، لتجعل منه طرفا موال لها وتعزز هذا الإصرار بعد الاستقلال.

ومن أهم نتائج الإجراءات الفرنسية المتخذة ظهور طبقتين على أساس التفرقة العرقية والثقافية، طبقة المستوطنين التي تتمتع بنظام التعليم الإجباري المجاني وطبقة الجزائريين الذين لم تمنح إلا لمجموعة قليلة جدا منهم الحق في التعليم، وما يثبت التمييز الطبقي بين طبقة الجزائريين وطبقة المستوطنين هو امتناع هذه الأخيرة من الاختلاط والارتباط بالطبقة الأخرى سواء بالصدقة أو الزمالة أو حتى بالمصاهرة؛ فقد بينت نتائج دراسة قام بها أحد الباحثين الاجتماعيين أن الأوروبيون في الجزائر لا يقبلون على الزواج بجزائريات، وحتى حالات الزواج المختلطة والقليلة جدا كانت بين جزائريين وفرنسيات، إضافة إلى ذلك حرمان الجزائريين من حقوقهم المدنية إذ بإمكان الحاكم العام الفرنسي في الجزائر أن يوقع عقوبات على الجزائريين بدون محاكمة أو فرض العقوبة الجماعية في حال قيام فرد واحد بارتكاب خطأ ما⁽¹⁾.

وعموما فقد شهد المجتمع الجزائري سرعة كبيرة في التحولات الاجتماعية؛ تحولات كمية يمكن قياسها إحصائيا وأخرى كيفية وتتمثل في التصورات والتمثيلات حول الأنا والآخر، كما شهد المجتمع الجزائري انتقالا من مجتمع يتميز وينتظم حول المحلية إلى مجتمع منفتح وأكثر تعقيدا وتركيبيا⁽²⁾.

الأمر الذي أدى إلى حدوث تغيرات عديدة ومتنوعة ميزت المجتمع الجزائري؛ ولعل أبرز تلك التحولات حسب الباحث حمدوش استيراد نماذج استهلاك، الطموح لحياة أفضل، نمط حضري فوضوي، ديمقراطية التعليم، بروز أنماط للسلوك بين أوساط أفراد المجتمع، اتخاذ منابع جديدة كمرجع للتفكير والتصرف، ويرجع رشيد حمدوش هذه التغيرات إلى

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 39

(2) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص 154

كون الجزائر تحتل موقعا جغرافيا قريبا من أوروبا؛ بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام والاتصال العصرية البالغة التطور في ذلك، خاصة فئة الشباب التي يعتبرها الأكثر قبولا للتفاعل والتأثر بمثل هذه العوامل التكنولوجية⁽¹⁾.

أ/ النزوح إلى الخارج:

من نافلة القول أن للهجرة دور حيوي في إحداث التغير الاجتماعي سواء للمجتمع المستقبل أو المصدر⁽²⁾؛ وظاهرة النزوح داخل الوطن أو خارجه ظاهرة ديمغرافية منتشرة في كل أنحاء العالم، ولكن تختلف درجتها من مجتمع إلى آخر كما تساهم الكثير من العوامل فيها؛ فكما كان الاستعمار الفرنسي سببا في النزوح الداخلي (من الريف إلى المدينة أو من ريف إلى ريف أو من مدينة إلى مدينة)، كان كذلك من أهم الأسباب التي دفعت الكثير من الجزائريين خاصة الشباب منهم إلى الهجرة خارج الوطن، ولأسباب تاريخية وأخرى اقتصادية كانت فرنسا في غالب الأحيان هي الوجهة. تعددت وتنوعت آثار الهجرة الخارجية على مستوى الفرد المهاجر من حيث قيمه الثقافية وعلاقاته الاجتماعية في الوسط الجديد أو مع أسرته وأهله وأصدقائه، وكذلك على مستوى أسرة الفرد المهاجر من حيث نقص الرعاية لغياب الولي والمُعيل؛ ذلك أن الأسرة في مثل هذه الظروف تتعرض للكثير من المشاكل، لأن الأم عادة ما تتولى رعاية الأسرة وتجد نفسها في كثير من الأحيان غير قادرة على تدبير الأمور الاقتصادية أو الاجتماعية، ليس لأنها كامرأة لا تحسن ذلك ولكن لأنها غير متعوده على ذلك، أما بالنسبة للأسرة المهاجرة كذلك تتأثر بالوسط الجديد لأنه يختلف بشكل كبير عن الوسط الذي نشأ فيه أو نشأ فيه بعض أفرادها⁽³⁾.

(1) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص 274

(2) علي محمد الكاوي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ودراسة التغير والبناء الاجتماعي، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر،

1988، ص 188

(3) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 93

ب/ أثر النزوح الريفي في التغير الاجتماعي للأسرة الجزائرية:

لا يقتصر النزوح الريفي على تغيير مكان الإقامة فقط فبالإضافة إلى ذلك تتغير حياة النازح كليا، فترك هذا الأخير للريف يصاحبه تغير النشاط الاقتصادي من المجال الزراعي إلى المجال الصناعي أو الخدماتي وبالتالي الانتقال إلى حياة اجتماعية جديدة بعلاقات اجتماعية جديدة، مما يؤثر بشكل أو بآخر على أسرة النازح لأن هذا الأخير سينقل كل ما يطرأ على حياته من تغيير إلى أسرته.

ولابد من الإشارة إلى أن الدراسات والبحوث التي تمت من طرف جزائريين أو من طرف غيرهم، حول الأسرة في الجزائرية قليلة جدا، خاصة تلك المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة أو التي تستهدف البناء الاجتماعي ووظائف الأسرة، وإن وجدت فقد تمحورت حول عادات وتقاليد وطقوس الجزائريين وطريقة احتفالهم بالزواج أو الختان وغيرها، لم ترقى لدراسات سوسيولوجية بل يمكن تصنيفها في خانة الدراسات المسحية الأثنوغرافية، التي كان يقوم بها بعض المعمرين خدمة لمصالح الاستعمار⁽¹⁾.

ويمكن أن نلمس هذا التقصير في دراسة الأسرة في قلة أو انعدام دراسات علمية جادة في سائر الدول العربية؛ فيما عدا بعض المحاولات والتي استطاعت أن تصل إلى نتائج جزئية مفادها أن الأسرة عرفت تغيرات بنائية تمثلت في شكل الأسرة، حجمها والعلاقات والأدوار داخلها بالإضافة إلى مكانة المرأة والتنشئة الاجتماعية⁽²⁾؛ والأسرة الجزائرية على غرار الأسر العربية عرفت نتيجة التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري تحولا في بنائها ووظيفتها وحتى حجمها، ويمكن أن نلمس بدايات هذا التحول أثناء ثورة التحرير الوطني؛ أما التغير الفعلي والذي نقل المجتمع الجزائري من حالة

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 88

(2) وجدي شفيق عبد اللطيف، عولمة الإعلام والتغيير في المجتمع القروي، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الإسراء، طنطا،

مصر، 2066، ص 47-50

إلى أخرى مغايرة تماما فقد كان في غداة الاستقلال، فبفضل السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنتهجة من طرف الحكومة الجزائرية الفتية آنذاك انعكس الأمر كذلك على الأسرة⁽¹⁾.

كما تغيرت الأسرة الجزائرية المعاصرة من حيث عدد الأفراد أو من حيث النظام الأسري فانقلبت من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية ومن حيث العدد فنقلص عدد أفرادها، وتغير نشاطها الاقتصادي فالاقتصاد الزراعي وتربية المواشي الذي كانت تعتمد عليه بدأ في النقل والانكماش، تاركا مكانه لأنشطة اقتصادية أخرى تتلاءم والوسط الحضري الجديد؛ حتى إمكانية توسيع المسكن أو تغييره كلما زاد عدد أفراد الأسرة الذي كانت متعودة عليه في الريف أصبح غير ممكنا في المدينة⁽²⁾.

إن التغير الذي حدث في النشاط الاقتصادي للأسرة ترتب عليه تغيرا في نظامها الاجتماعي، فالنشاط الزراعي الذي كانت تعتمد عليه الأسرة في الريف عززها كأسرة ممتدة، كون الزراعة في الريف تحتاج تعاونا وتضامنا بين جميع أفراد الأسرة في كامل مراحل عملية الإنتاج والاستهلاك أو التبادل، أما في المدينة فالأمر يختلف إذ أصبح في الغالب للأسرة دخل شهري ثابت مترتب عن وظيفة رب الأسرة، ما أعطى للأسرة الزوجية (الممتدة) استقلالية عن الأسرة الممتدة، فإذن فقد تحول نظام بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النظام النووي؛ أي التحول من نظام اقتصادي اجتماعي استهلاكي كانت تعتمد فيه الأسرة على علاقات القرابة وعلى الإنتاج الزراعي والحيواني إلى نظام اقتصادي فردي يقوم على النشاط الصناعي والتجاري ويحكمه العمل المأجور⁽³⁾.

(1) إبراهيم عطاري، أثر التغير الاجتماعي والاقتصادي على التغير الأسري في الجزائر، رسالة دكتوراه، قسم علم

الاجتماع والديمغرافيا، جامعة سعد دحلب البليدة، الجزائر، 2011، ص174

(2) محمد السويدي، مرجع سابق، ص88

(3) نفس المرجع، ص89

مع ملاحظة أن النظام الاجتماعي أو الشكل الجديد الذي اتخذته الأسرة الريفية النازحة إلى المدينة، جمعت بين ميزات تخص الأسرة الريفية الممتدة وأخرى خاصة بالأسرة النووية، فمن جهة العدد بقيت هذه الأسرة محافظة على العدد الكبير الذي تتميز به الأسرة الريفية الممتدة (عدد أفراد الأسرة الزوجية النووية ما بين خمسة إلى سبعة أفراد) وبعض الوظائف الأساسية التي كانت تقوم بها، ومن جهة التشكيله فاتخذت شكلا جديدا يتمثل أسرة تتكون من الأب والأم والأبناء غير المتزوجين في غالب الأحيان، بمعنى آخر ظهر نوعا جديدا من يتمثل في أسرة تجمع ما بين وظائف الأسرة الريفية وخصائص الأسرة الحضرية، واستمر وجود هذا النوع من الأسر جيلين بعد الاستقلال أما الجيل الموالي (الثالث) اتجه نحو شكل الأسرة الحضرية النووية (الزوجية)⁽¹⁾. ولا شك أن بروز قيم حديثة إلى جانب القيم التقليدية ساهم في وقوع الأسرة الجزائرية في حيرة من أمرها؛ ذلك أن طرق التنشئة وطريقة التعامل والتفاعل الاجتماعي التي تحتكم في كل الأحوال إلى قيم المجتمع التقليدية، لم تعد ملائمة والوضع الجديد الذي أو جدته التغيرات الحديثة، مما جعل الأسرة الجزائرية تمر بأزمة أكثر من أي مؤسسة اجتماعية أخرى نتيجة لوقوعها فريسة الضغوط المحيطة بها، مما أفقدها الدور الأساسي المنوط بها⁽²⁾.

تؤثر الحياة الحضرية على الأسرة من حيث النشاطات والعلاقات ومختلف الوظائف الأساسية للأسرة؛ وبالتالي على البناء الاجتماعي لها عموما، فيتوزع مركز السلطة الذي كان خاصا بالأب بين بقية الأفراد بدرجات مختلفة، كذلك الأمر بالنسبة للعديد من القضايا الأخرى كزواج الأبناء، الإنجاب، التربية، الضبط الاجتماعي⁽³⁾.

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 89

(2) عفاف عبد العليم وإبراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتغير الاجتماعي للأسرة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،

1995، ص 159

(3) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 89

ولاشك أن الانفتاح على الثقافات العالمية عبر التطور الكبير لوسائل الاتصال والإعلام كان له تأثير مباشر وغير مباشر على بنية الأسرة ووظائفها التقليدية⁽¹⁾، فمثلا غياب الأب لفترات طويلة وخروج المرأة للعمل واستقلالها ماليا واشتراكها مع الزوج في السلطة والقيادة، كلها هذه التغيرات هزت كيان الأسرة وجعلتها تتخلى عن وظائفها الأساسية وقيمها الاجتماعية التي بقيت محافظة عليها لفترات طويلة، ما جعلها تتعرض للعديد من المشاكل التي لم تكن تعرفها من قبل على غرار الطلاق على مجال واسع، الذي بدأ ينتشر بين الأسر الريفية النازحة إلى المدينة بشكل ملفت⁽²⁾.

كانت حركة التصنيع في الجزائر بعد الاستقلال مباشرة دافعا قويا للهجرة نحو المناطق الحضرية، ما جعل هذه الأخيرة تتضخم بشكل كبير وبدون أدنى تخطيط، ما أدى إلى انتشار العديد من المشاكل في الأسر خاصة النازحة منها إلى الوسط الحضري، فمن الناحية الصحية أصبح أفراد عرضة للعديد من الأمراض بسبب عدم ملاءمة المسكن، ومن ناحية التعليم فأبناء هذه الأسر محرومون من التعليم لغياب المدارس كون هذه الأسر تعيش في أحياء فوضوية غير مخططة تتعدم فيها المرافق الضرورية على غرار المدارس، المراكز الصحية، ساحات اللعب... إضافة إلى نقص أو غياب رعاية الوالدين لأبنائهم بسبب انشغالهم بمشاكلهم الكثيرة، ما أدى إلى توتر العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وبالتالي انصراف الأسرة عن وظائفها الأساسية، حتى العلاقات الخارجية للأسرة مع الجيران والأهل تضررت بسبب هذه الوضعية الجديدة⁽³⁾. فإذن فقد وجدت الأسر النازحة إلى الوسط الحضري نفسها مجبرة على هذا الاختيار - النزوح - نتيجة الأوضاع الاقتصادية في الريف، فلذا لا يمكن اعتبار النزوح

(1) سعيد أمين ناصف، الأسرة العربية بين الثبات والتغير، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة،

2000، ص 88

(2) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 90

(3) نفس المرجع، ص 91-92

الريفي الذي عرفت الجزائر بعد الاستقلال مجرد تحرك مكاني، بل أو أكثر من ذلك بكثير فهو بالإضافة إلى ذلك انتقال إلى أسلوب حياة جديد.

إن هذا التغير الذي حدث للأسرة عقب استرجاع السيادة الوطنية تغيرا اجتماعيا مفاجأ بعيد عن التغير التدريجي المدروس، ما يصعب من مهمة أي دولة في التحكم فيه أو تسييره ذلك أن أي إجراء سواء كان تهديدا أو إرشاد وتوعية أو سن قوانين كلها إجراءات غير مجدية⁽¹⁾.

وعموما فكثير من علماء الاجتماع يجمعون على أن الحياة في المدينة تؤثر على الأسرة من حيث البناء والسلطة والزواج والإنجاب والوظائف التقليدية الأسرية كالتربية والضبط الاجتماعي والدفء العاطفي داخل الأسرة⁽²⁾.

3/ جهود التغيير في الجزائر بعد الاستقلال:

لأن للتغيير الثقافي خاصة إذا مس الأدوار والوظائف وامتد إلى أنماط ومظاهر العلاقات الاجتماعية وكان جذريا، دورا بارزا في أن يكون أداة فعالة للتطور والتقدم، من أجل ذلك كان اهتمام القيادة السياسية في الجزائر بعد الاستقلال بالثقافة لتكوين شخصية المواطن وبلورة استقلالية الأمة الجزائرية - الاستقلال الثقافي - ككيان متميز، وبواسطة أجهزة التنقيف المتاحة في تلك الفترة الصحافة، السينما، التلفزة وغيرها استطاعت الجزائر تحقيق المقاربة بين النماذج الثقافية التي ظلت طيلة العقود الأولى من الاستقلال متباعدة وغير واضحة المعالم والأهداف؛ ولكن المشكلة التي واجهت هذا التغيير هو معرفة مدى تحقيق الأهداف التي وضعت لهذه المقاربة الثقافية السياسية، وخاصة أن هناك رواسب تعود إلى السياسة الثقافية الاستعمارية التي كانت

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 92

(2) إبراهيم عطاري، مرجع سابق، ص 270

تستهدف قيم الثقافة الجزائرية وكيان وشخصية الجزائري الوطنية، لعزله عن مجتمعه وإدخال الشك في قدرته على التحرر وبناء كيانه الثقافي والسياسي المستقل⁽¹⁾.

إن إحداث التغيير الثقافي لأي مجتمع من المجتمعات مهمة من أصعب المهام، لأنها تستلزم بذل جهود الجميع، لذلك كان على الجزائر أن تخوض معركة أخرى بعد معركة السلاح والمفاوضات السياسية، وهي معركة صراع القيم وبناء المجتمع، فكانت الثورة الثقافية، وبنيت هذه الثورة على مبادئ من بينها إشاعة الثقافة الوطنية والعمل على تكاملها، لكون أن هذه العملية لإعادة بناء مجتمع من جديد، مجتمع في طريقه للنماء على غرار الكثير من المجتمعات التي عانت الاحتلال العسكري والغزو الثقافي وطمس معالم ثقافتها المحلية المتميزة، لذلك كان لزاما في البداية التخلص من الموروث الثقافي الاستعماري الذي وجد في بعض أفراد المجتمع من المنبهرين بحضارة الغرب أرضية مناسبة للدعاية والتبني، لإحلال مكان هذا الموروث الدخيل عن المجتمع الجزائري ثقافة وطنية تتبنى وتقوم على قيم مجتمعتها، عادات وتقاليد، معتقدات، علاقاته الاجتماعية، طقوسه في أفراحه وأحزانه... ريفه وحضره⁽²⁾.

إن عملية التغيير الاجتماعي والثقافي تستلزم بالإضافة إلى وضع المخططات وتحديد الأهداف، إشراك أفراد المجتمع وتوعيتهم بدورهم البارز في العملية؛ ويحدد كل من "هنتجتون" و "ويلسون" هذه المشاركة في أنها تعني ذلك النشاط الذي يقوم به المواطن من أجل التأثير على عملية صنع القرار السياسي الحكومي، معنى ذلك أن المشاركة تستهدف تغيير مخرجات النظم السياسية بالصورة التي تلائم مطالب الأفراد الذين يقدمون على المشاركة السياسية، وكذا توجهات المجتمع من خلال قيادته السياسية⁽³⁾.

ولأن القيم الاجتماعية تتضمن جميع القوانين والقواعد الاجتماعية التي تحدد معتقدات، وسلوك الأفراد وعلاقتهم بمجتمعهم، ومرجع المثل الاجتماعية والمقومات

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص42

(2) نفس المرجع، ص43

(3) مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من ابريل، الزاوية، ليبيا، 2007، ص87

الخلقية التي تضمن للمجتمع كيانه الخلقى والروحي، فقد كانت قيم المجتمع الدافع والمحرك للعمل الثوري ضد المستعمر، ولا خلاف في أن من اضطلع بهذا الدور - إحياء التراث الروحي القيمي - جمعية العلماء المسلمين، وكان على المجتمع الجزائري أن يتخلص في البداية من بعض ما ورثه من الاستعمار الفرنسي وفي مقدمة ذلك الجمود الثقافي الذي فرض بطريقة أو بأخرى ليبقى المجتمع متخلفا تابعا مضطربا، لا يعرف إلى أي جهة ينتمي ثقافيا، ولكن إعادة بناء المجتمع كان يجب أن يمر بحذر خاصة وأن الطريق محفوف بالمخاطر، لأن في هذه الفترة كان العالم يعيش في ظل إيديولوجيات وتيارات سياسية واجتماعية، هذه الأخيرة التي وجدت لها في الدول النامية أو تلك التي خرجت من فترة استعمارية مضطربة أرضية مناسبة للانتشار والتبني، ولتفادي انتهاج سياسات وقيم ثقافية جاهزة كان لزاما أن نتبنى اتجاها فكريا نابعا من قيمنا الحضارية الأصيلة⁽¹⁾.

ولأن التفكير الذي كان شائعا في تلك الفترة - منتصف القرن العشرين - أن الحضارة الغربية ومبادئها وقيمها هي التقدم والتطور، وخلاف ذلك مهما كان مصدره فلا يعني الحداثة ولا الحضارة⁽²⁾، كان لابد من التخلص من مظاهر التبعية الثقافية للغرب، ولعله من المفيد في هذه المرحلة أن تتكاتف الجهود للقيام بهذه المهمة، وفي هذا الإطار يظهر دور المثقف في قيادة المجتمع اجتماعيا وثقافيا ونعني هنا بالمثقف ذلك الشخص المطلع على التراث الثقافي، الاجتماعي، السياسي... المحلي والعالمي وكذلك القائم بوظيفته المرتبطة بانشغالات، اهتمامات، طموحات وهموم مجتمعه، أما المثقف المنفصل ثقافيا عن مجتمعه وحتى وهو يعيش بينهم، فلا حاجة للمجتمع به لا في مرحلة البناء ولا في غيرها من المراحل الأخرى، ويبرز دور المثقف في أخذ بيد أفراد

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص44

(2) عارف نصر محمد، نظريات التنمية السياسية المعاصرة دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري

الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996، ص239

مجتمعه في مواجهة المواقف الجديدة التي قد تطرأ على حياتهم وإزالة أي غموض أو اضطراب يواجههم خاصة وأنه - المجتمع - في مرحلة تحول ثقافي واجتماعي وسياسي نتيجة تغير بنائه الاجتماعي، لذلك فقيمة العمل الذي يقوم به المثقف تتحدد بمقدرته على ربط الوجود الاجتماعي في ظل الثورة بالبناء الاجتماعي التقليدي للمجتمع الجزائري، وذلك بالتركيز على مفاهيم العمل الجماعي والقيم الجماعية⁽¹⁾.

4/ التنمية والتحديث في المجتمع الجزائري:

تضع الدول والحكومات خطط تنموية في المجال الاقتصادي والاجتماعي مرتبطة بمواعيد محددة، لأجل النهوض بالاقتصاد الوطني وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء والتجهيزات والأدوية وغيرها⁽²⁾؛ إن هذا العمل الموجه الذي يقوم به أي مجتمع أو حكومة يعتبر عملية من عمليات التغير الاجتماعي، ويعتبر البعض أن التنمية هي تحول من أسلوب إنتاج إلى آخر ومن بناء اجتماعي إلى بناء جديد، ولذلك يمكن تحديد العلاقة بين التنمية والتغير الاجتماعي من خلال الآثار التي تتركها عملية التنمية على العلاقات والأبنية الاجتماعية على المجتمع، بمعنى أن التنمية هي بذل كل الجهود وتوظيف كل الإمكانيات للسيطرة على القوى الطبيعية والاجتماعية، مما يؤدي إلى وضع يتسم بتوازن اجتماعي أكبر بعدما كان يتميز باختلال النسق الاجتماعي⁽³⁾.

عند تناول موضوع التغير الاجتماعي تبرز مفاهيم مرتبطة به ولكن على الرغم من ذلك، فإنها تختلف عن بعضها البعض، فإذا كانت التنمية هي تغييرا موجهها كما أسلفنا سابقا؛ فإن التحديث مثلا يرتبط بنمط معين من التغير الاجتماعي إذ أنه يستهدف جوانب الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والإيديولوجية، ويتمثل التحديث

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 45-46

(2) مصطفى عمر التير، التنمية والتحديث دراسة ميدانية في المجتمع الليبي، جامعة قارونس ومعهد الإنماء العربي،

بنغازي، ليبيا 1980، ص 32

(3) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 98

في تخصص مهني ووظيفي أكثر دقة وتنظيم سياسي رشيد، كما يمس التحديث نسق الاعتقاد إذ من الضروري لإتمام عملية التحديث يجب أن يغير أفراد المجتمع من قيمهم ومعتقداتهم وبالتالي اتجاهاتهم، إلا أن الكثير من المجتمعات التي مسها التحديث بشكل أو بآخر مازال أفرادها متمسكين بالكثير من قيمهم واتجاهاتهم التقليدية خاصة ما ارتبط بالجانب الاجتماعي والديني⁽¹⁾.

ولكن يرى المفكر الجزائري مالك بن نبي أن التحديث أو التنمية أو أي شكل من أشكال التغير الموجه، لا بد وأن يكون نابعا من فكر وثقافة المجتمع، فمن الضروري لوضع سياسة تنموية تستهدف تحديث المجتمع ونقله من حالة التخلف إلى حالة التقدم أن نبتعد عن النموذج الغربي، لأنه يختلف عن البناء الفكري لمجتمعنا⁽²⁾، وعلى الرغم من ذلك فالجزائر استعارت النموذج الغربي في التحديث القائم على التصنيع وما يتبعه من تغيرات في البنية الاجتماعية؛ شأنها شأن أغلب المجتمعات العربية⁽³⁾.

ومن الصعب تتبع مظاهر التحديث في المجتمع الجزائري في مرحلة ما بعد الاستقلال، ذلك أن التغيرات التي شهدتها شملت مختلف الميادين والمجالات في الريف والمدينة، وما يمكن تأكيده أن معظم هذه التغيرات كانت قصدية تعكس مدى رغبة الجزائر في الانفصال تماما عن المستعمر الفرنسي، وما خلفه من بنية اجتماعية واقتصادية تابعة له وفي خدمته⁽⁴⁾، فمن الناحية الاجتماعية أصبح في إمكان المرأة التعلم والمشاركة في العمل والنشاط السياسي، كما مس التغير الناحية الاقتصادية فزالَت الفوارق الطبقية وتغيرت علاقات الإنتاج بين العامل ووسيلة وملكية الإنتاج.

(1) محمد علي محمد، القيم الثقافية والتنمية، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1974، ص 338

(2) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة. المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق،

سورية، الطبعة الثالثة، 2000، ص 19

(3) مصطفى عمر التير، مرجع سابق، ص 18

(4) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 101

5/ ملامح التحديث في المجتمع الجزائري:

في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت نسبة سكان المدينة لا تتجاوز في غالب الأحيان 6 % من مجموع السكان الذي قدره عدده آنذاك بحوالي 03 ملايين نسمة، ولم يتعدى عدد المدن التي يزيد عدد سكانها عن مائة ألف نسمة الأربعة مدن بما فيها الجزائر العاصمة، قسنطينة، تلمسان، معسكر، ما يعني أن حوالي 95 % من سكان الجزائر في تلك الفترة - منتصف القرن السابع عشر - كانوا يعيشون في الريف، ويخضعون لنظام اجتماعي قبلي محكم وكان يتأثر هذا النظام بالنظام السياسي والوضع الاقتصادي العام للدولة، ومع امتداد الوجود الفرنسي في سواحل وداخل الجزائر بدأت تعرف بعض المناطق ظاهرة التمدن وما تبعها من تحضر⁽¹⁾، فمن سنة 1886 إلى سنة 1959 انتقلت نسبة التحضر لدى الجزائريين - نسبة سكان المدن من المجموع الكلي للسكان- من 8 % إلى 23 %، ويرجع هذا التطور إلى عدة عوامل أبرزها ظهور النظام الرأسمالي الذي يستلزم قطاع صناعي تحتضنه مدن، إضافة إلى العامل الأول فتقليد الجزائريين للأوروبيين كان سببا مؤثرا في اتجاه الجزائريين إلى الاستقرار في المدن بصورة متسارعة⁽²⁾؛ الأمر الذي أدى إلى بروز العديد من النتائج التي تعبر عن مظاهر التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري:

- * ارتفاع المستوى المعيشي للسكان نتيجة التقدم العلمي و التكنولوجي.
- * إتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع للتعرف وممارسة مختلف ثقافات المجتمع الجزائري المنتشرة عبر كامل أنحاء الوطن؛ بفضل تطور وسائل الاتصال والإعلام.

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص80

(2) نفس المرجع، ص81

التغير الاجتماعي

- * بروز سلوكيات اجتماعية تحمل مزيج من مختلف الثقافات المحلية المتنوعة؛ بسبب نمو المدن الحضرية الذي أدى إلى وجود أفراد وأسر من مختلف أنحاء الجزائر يحملون قيم، عادات وتقاليد متباينة.
- * تفاقم ظاهرة النزوح الريفي ما أدى إلى ظهور الكثير من الممارسات الاجتماعية غير المرغوب فيها اجتماعيا على غرار الآفات الاجتماعية.
- * منح فرص أكبر للمرأة في التعليم والعمل وحتى المشاركة السياسية؛ بفضل القوانين والتشريعات الجديدة.
- * اهتمام أكثر بالتعليم نظرا لما أصبح يتمتع به صاحب التعليم والشهادة العلمية من مكانة وقبول اجتماعي وسياسي.
- * اهتمام مختلف أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم التعليمية أو الاقتصادية بحقوقهم حرياتهم وواجباتهم؛ لما لذلك من دور في الحصول على مكانة قوة ومتميزة في المجتمع خاصة لدى العمال
- * زوال الكثير من القيم الاجتماعية التي كانت تلقى تقديرا وإجماعا لدى أفراد المجتمع؛ وحلول قيم أخرى غريبة عن المجتمع الجزائري وعن ثقافته، عاداته ومعتقداته.
- * تشتت وتفرق السلطة داخل الأسرة الجزائرية بين الزوج والزوجة؛ كنتيجة حتمية لخروج المرأة للعمل ومشاركتها في الأعباء المالية ما جعلها تشارك وأحيانا تفرض قرارات كانت في زمن قريب من اختصاص الرجل، كل ذلك أنتج جماعة من الأشخاص الذي يعيشون في مكان واحد بدون قائد ومسؤول، تجدر الإشارة هنا أن هذا المر لا ينطبق على المجتمع الجزائري والعربي فقط؛ بل يتعدى الأمر إلى

مجتمعات لها تقاليد في خروج المرأة للعمل على غرار المجتمعات الصناعية المعاصرة⁽¹⁾.

* بسبب العولمة وما تبعها من حرية كاملة في حق الإعلام والاتصال الذي إتاحتها الوسائل التكنولوجية المتطورة؛ تفاقمت وتوسعت الأمراض الاجتماعية والنفسية وبالتالي الكثير من المشاكل التي تعيق تطور وازدهار المجتمع.

* تغير شكل الأسرة من الأسرة الممتدة الكبيرة إلى الأسرة النووية الصغيرة المستقلة اجتماعيا واقتصاديا.

* ظهور مشكلات العنوسة والتأخر في سن الزواج للرجال والنساء على السواء.

* تفضيل الجانب المادي على الجوانب الأخرى الروحية والأخلاقية مما أدى إلى انتشار الأنانية والوصولية واللامبالاة وتفكك العلاقات الاجتماعية خاصة تلك المتعلقة الأقارب.

المبحث الخامس: التغير الاجتماعي في العالم

1/ مظاهر التغير الاجتماعي في العالم:

لقد كان للتطورات التي حدثت في الفترة الأخيرة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الأثر البالغ في إحداث تغيرات كمية ونوعية فاقت كل تلك التغيرات التي شهدتها البشرية منذ نشأتها إلى غاية الآن، فقد أدت هذه التكنولوجيات إلى تحويل المجتمعات من مجتمعات للإنتاج كثمرة للثورة الصناعية؛ إلى مجتمعات معرفة وليدة وسائل الإعلام والاتصال الحديثة⁽²⁾، فأى تخلف في اكتساب هذه الأخيرة يجعل المجتمع عاجزا عن معالجة، تحويل نقل وتوزيع عادل للإعلام المنتج وبالتالي الوقوع في دائرة

(1) سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،

2006، ص80

(2) المهدي المنجرة، مرجع سابق، ص59

التخلف؛ بمعنى أن معيار التخلف والتقدم أصبح يقاس بالمعرفة وليس برأس المال فقط⁽¹⁾، ولعل من أبرز ما تميزت به الفترة الحالية للمجتمع الإنساني هو تسارع وتيرة التغير الاجتماعي وانتشاره حتى وسط تلك المجتمعات الموصوفة بالجمادة اجتماعيا وثقافيا، إذ بلغت هذه التغيرات الذروة في شكل الثورات التي أدت إلى ظهور ما يعرف باللامعيارية الأمر الذي نتج عنه كثير من مظاهر الصدمة والقلق وفقدان الاتجاه؛ كل هذه التحولات والمستجدات باتت مادة خصبة على علم الاجتماع فهمها ومعالجتها، إضافة إلى ذلك الانتشار الكبير للديمقراطية بما تحويه من حريات شخصية أدى إلى إتاحة الفرص للكثير من الخيارات للأفراد والجماعات من أجل المساهمة في التغيير وصناعة التاريخ، كما أصبح للتربية الدور الظاهر في التوعية والإرشاد لتحقيق مزيد من المعرفة والانفتاح على مجالات عدة تمكن أفراد المجتمع من أن تكون لهم مكانة متميزة وفاعلة، دون أن نغفل ما تقوم به وسائل الإعلام الحديثة في ظل ما يسمى بالعولمة؛ هذه الأخيرة التي جعلت الإنسان يشعر بالمصير المشترك للعالم وضرورة المساهمة في إيجاد حلول تضمن للجميع حقوقا إنسانية عادلة وإن أمكن متساوية⁽²⁾.

2/ خصائص المجتمعات التقليدية والحديثة:

توصل العديد من الباحثين في ميدان العلوم الاجتماعية إلى وضع ميزات وخصائص المجتمعات التقليدية والحديثة نجيزها في السمات التالية⁽³⁾:

المجتمع التقليدي:

تكنولوجيا متأخرة.

تعليم محدود.

(1) المهدي المنجرة، مرجع سابق، ص 61

(2) بيوتر زومبكا، العودة إلى القيم في النظرية السوسيولوجية الحديثة، ترجمة محمد مصباح، مجلة إضافات، العددان 20 و 21، 2013/2012، ص 21-22

(3) عاطف عدلي العبد عبيد ونهى عاطف العبد، الإعلام التنموي والتغير الاجتماعي، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 2007، ص 60-62

- ✚ اتصال شخصي في مقابل اتصال بوسائل جماهيرية.
 - ✚ عدم التواصل بين مؤسسات التنظيم الاجتماعي فيما بينها.
 - ✚ انعدام التفكير الاقتصادي.
 - ✚ ثبات بلا تغير وتطور.
 - ✚ عدم الابتكار والانطواء على النفس لدى الأفراد.
 - ✚ الولاء للجماعة المحلية.
 - ✚ الاهتمام بالجانب المحلي مقابل الوطني والعالمي.
- المجتمع الحديث:
- ✚ توفر التكنولوجيا العالية ووضوح الملمح الحضاري في العمل.
 - ✚ درجة عالية من التعلم
 - ✚ تقدير العلوم والتربية.
 - ✚ ديناميكية المجتمع.
 - ✚ عالمية العلاقات الاجتماعية.
 - ✚ الاعتماد على المصادر العالمية في تلقي المعلومات.
 - ✚ تفاعل متواصل بين التنظيمات الاجتماعية.
 - ✚ تميز الأفراد بالطموح في مقابلة المشكلات.
 - ✚ تخطيط يتميز بدرجة عالية من الدقة.
 - ✚ الولاء للمجتمع ككل دون الانحياز للجماعات المحلية.
 - ✚ الاهتمام بالجانب الوطني والعالمي .
 - ✚ تقمص الفرد رمزيا لشخصية الآخرين لتصور عمله ومسؤولياته.

جدول مقارنة بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث⁽¹⁾:

جدول رقم 1: مقارنة بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث

المجتمع الحديث	المجتمع التقليدي	وحدة المقارنة
القيم غير متجانسة ذات صفة علمانية مع تعدد الثقافات الفرعية والمضادة	القيم متجانسة لها صفة دينية مقدسة مع بعض الثقافات الفرعية والمضادة	العناصر الثقافية - القيم
معايير لفضية شفوية في جوهرها مع تسامح عال تجاه التنوع والاختلاف	ذات معنوية جوهرية وتسامح قليل مع تجاه التنوع والتباين والاختلاف	المعايير
الحاضر مرتبط بالمستقبل	الحاضر مرتبط بالماضي	التوجه الزمني
مرحلة التصنيع ومصادر طاقته متقدمة	مرحلة ما قبل التصنيع ومصادره الطاقوية برية وحيوانية	التكنولوجيا
عدة مكانات بعضها موروثية وبعضها مكتسبة مع عدة أدوار متخصصة	مكانات محدودة معظمها موروثية وأدوار متخصصة قليلة	الدور والمكانة
ثانوية تتصف بالمجهولية إضافة على اتصالات وسائل إعلام في علاقاتهم أي علاقات غير مباشرة	أولية صرفة وقليل من المجهولية والخاصة وعادة ما تكون وجها لوجه	العلاقات الاجتماعية
شرطة رسمية ونسق قانوني	لغظ وقيل وقال وهو عرفي وغير رسمي	الضبط الاجتماعي
انهيار النمط الأبوي الذكري وتزايد في عدد النساء في سوق العمل	ذكري صريح وواضح وتكون المرأة منزلية وفي المنزل	أنماط الفروق الجنسية

(1) لطيفة طبال، مرجع سابق، ص424

التغير الاجتماعي

الاقتصاد	مقام على الزراعة مع بعض المصانع المنزلية مع قليل من الأعمال الكتابية والمهنية	مبني على الصناعات ذات الإنتاج مع تزايد في الأعمال الكتابية والمهنية
الحكومة	صغيرة لا تتدخل في شؤون المجتمع إلا قليلا	كبيرة وتتدخل في تنظيم شؤون المجتمع
الأسرة	ممتدة كبيرة الحجم ووسط أولي في التنشئة والإنتاج الاقتصادي	نووية صغيرة مع اهتمام بسيط بوظيفة التنشئة لكنها مستهلكة أكثر من كونها منتجة
الدين	يقود رؤية الناس للعالم مع قليل في التنوع الديني	ضعيف مع نمو متزايد في العلوم وتنوع ديني وطائفي
التعليم	المدارس الرسمية محدودة وخاصة	التعليم الأساسي عام وشامل لكافة الشرائح

جدول يبين صفات المجتمع الساكن وصفات المجتمع المتغير حسب وليم

أوجبرن⁽¹⁾:

جدول رقم 2: جدول يبين صفات المجتمع الساكن وصفات المجتمع المتغير حسب وليم أوجبرن

صفات المجتمع المتغير	صفات المجتمع الساكن
تحاول عناصر ثقافية جديدة القيام بتجارب واختبارات جديدة	لا يقبل التجارب والاختيارات الجديدة
الاعتقاد بفكرة التقدم	الاعتقاد بالقضاء والقدر وبطبيعة الأشياء الحتمية التي لا يمكن تجنبها

(1) لطيفة طبال، مرجع سابق، ص426

التغير الاجتماعي

يعتبر الماضي عندهم عبئاً ثقيلاً عليهم	للماضي مكانة اعتبارية عظيمة عنده
يتحكم الشباب بالمعلومات من خلال الكتب والدوريات	يتحكم كبار السن بالمعلومات ونقلها من جيل لآخر
الإرشادات والتوجيهات العقلانية تقوم بتوجيهه وإرشاد سلوك الأفراد	الماضي والتراث يقودان ويوجهان سلوك الأفراد
لديهم آخر الموضوعات الشهيرة	لا توجد موضوعات للباسهم
لا يكون تصرف الأفراد موزوناً	يكون تصرف الأفراد موزوناً
الطبيعة البشرية محفزة وغير مقيمة	الطبيعة البشرية مقيمة
الفردية عالية وعندهم عادات في تغير دائم	لا وجود للفردية عندهم بل هم محترمون العادات
وجود طبقات اجتماعية	وجود جماعات صغيرة وطوائف
غير عاطفيين تجاه كل شيء جديد	عاطفيون اتجاه الأشياء
الأدب الفني تحوّل عن الموضة	يجيد الأدب الفني
الدين اقل تأثيراً وينظر إليه نظرة عامة ويتسبب في تغير المجتمع	الدين متنفس للأمل لذلك يمنع الثورة ضد المؤسسات التي تسبب القلق والاضطراب

المبحث السادس: العولمة

1/ تعريف العولمة:

ظهر هذا المفهوم نهاية التسعينات من القرن الماضي وظل سائد إلى اليوم⁽¹⁾، ولقد أثار جدل واسعاً بين أوساط السياسيين والاجتماعيين والمفكرين، فكل يدلو بدلوه حسب مرجعيته ومعتقداته ما أدى إلى تعدد تعاريف ظاهرة العولمة.

فأصحاب النزعة التاريخية يرون أن العولمة مرحلة تاريخية تلت ما بعد الحرب الباردة، انتقل فيها الاقتصاد الرأسمالي إلى عالمية التبادل التجاري، نقلت الإنسان إلى تطور نوعي وبالتالي فهي حصيلة تطور تاريخي تراكمي، وما يلاحظ على هذا التعريف أنه يقوم على أساس الزمن في توضيح مفهوم العولمة⁽²⁾.

أما من الناحية الاقتصادية فالعولمة سلسلة من الظواهر الاقتصادية تتضمن الخصوصية وتحرير الأسواق وانسحاب الدولة من النشاط الاقتصادي، فتح المجال للاستثمار الخارجي المباشر، تنامي دور الشركات متعددة الجنسيات ودمج كل هذه الآليات في الاقتصاد العالمي⁽³⁾.

وفي المجال السياسي العولمة عملية انتقال من وضع تكون فيه الدولة متحكمة تقليدياً وواقعياً - في مقابل افتراضياً - بكل ما يضمن استقلالها السياسي والاقتصادي وسيادتها على حدودها وقوانينها وقراراتها الداخلي والخارجية، إلى وضع يزول فيه استقلال وسيادة الدول والحكومات على شعوبها وأراضيها وسياساتها، بشكل كلي أو

(1) فيك جورج وبول ويلدينج، العولمة والرعاية الإنسانية، ترجمة طلعت السروجي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى

للثقافة، القاهرة، مصر، 2005، ص19

(2) رحالي حجيلة، مرجع سابق، ص8

(3) أبو راشد عبدالله، العولمة إشكالية المصطلح ودلالاته في الأدبيات المعاصرة، مجلة معلومات دولية، مركز المعلومات

القومي، دمشق، الجمهورية العربية السورية، العدد 58، 1999، ص9

جزئي بهدف مشاركة في عالم موحد متفاعل خال من كل الحواجز التقليدية السائدة قبل بروز النظام الدولي الجديد الذي يعتبر أول وأهم مظهر من مظاهر العولمة⁽¹⁾.

وبالنظر للواقع فهناك من يجعل مفهوم العولمة مرادف للأمركة إن صح التعبير، فصدارة الولايات المتحدة واضحة في كل المجالات العسكرية والاقتصادية والعلمية، ما جعلها الدولة الوحيدة المسيطرة في عالمنا المعاصر، والتي تتطلع لقيادة العالم وربما تحويل القرن الحادي والعشرين إلى قرن أمريكي وبأقل قدر من المنافسة⁽²⁾، واليوم الولايات المتحدة الأمريكية تنصب نفسها حكومة للعالم وتستخدم لأجل ذلك كل الوسائل والأساليب المشروعة وغير المشروعة، فالعولمة وفق هذا المنظور تحمل قيم الحضارة الأمريكية التي تدعي بأنها النموذج المثالي الذي يجب أن يكون عالميا، ضاربة بذلك عرض الحائط كل القيم الحضارية الأخرى متجاهلة كل الهويات والثقافات المحلية.

في حين ترى طائفة أخرى من المختصين أن العولمة هي نتاج ثورة تكنولوجية، خاصة تلك التي مست الصناعة والتي انتقل فيها النشاط الاقتصادي من الرأسمالية الصناعية إلى ما يعرف ما بعد الصناعي للعلاقات الصناعية، يقوم هذا النشاط نخبة تكنولوجية صناعية لتدعيم السوق بسياسات متنوعة، وأهم ما يميز الثورة التكنولوجية التجارة الإلكترونية، النقود الإلكترونية، السلع الذكية، توسع شبكات الانترنت⁽³⁾.

ومهما اختلف المداخل والتعاريف فمفهوم العولمة لن يخرج عن نطاق ثلاث قضايا؛ تتعلق الأولى بانتشار المعلومات وتصبح في متناول الجميع ثانيا تذيب الحدود بين الدول أما الأمر الثالث فيتمثل في زيادة التشابه بين المجتمعات والمؤسسات، وبناء

(1) علي أسعد وطفه، صالح الراشد، التربية في الكويت والعالم العربي إزاء تحديات العولمة: آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد تسعون، 2004، ص18

(2) علي مقبل العليمات، مناهج التعليم في ضوء العولمة، (مجلة كلية التربية بأسوان)، العدد السابع عشر، أسوان، مصر، 2003، ص25

(3) رحالي حجيلة، مرجع سابق، ص9

على ذلك يمكن أن نقر بأن جوهر العولمة يتمثل في سهولة تنقل المعلومات والأشخاص والسلع على النطاق العالمي⁽¹⁾، مما يؤدي إلى تشكل العالم بمظاهر متشابهة⁽²⁾.

2/ مؤسسات العولمة:

إن مشروع العولمة لا يمكن فصله بأي شكل من الأشكال عن المشروع الثقافي الغربي، إذ هو إحدى إستراتيجياته فالقيم التي تبثها وسائل ومؤسسات العولمة، والسلوكيات التي تعطى لها الأولوية، هي قيم وسلوكيات لا تتسجم والمعايير والقيم العليا التي تنادي بها الثقافة العربية والإسلامية⁽³⁾.

تأتي خطورة العولمة من المؤسسات التي تستعملها وتستعين بها؛ المؤسسات المحتكرة للعلم والموجهة له فلقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه المؤسسات هي مؤسسات مؤدلجة - إيديولوجيا - ، أي أنها لا تتمتع بحياد العلم وموضوعيته، بل هي مؤسسات تحمل أفكاراً ومشروعات فكرية وسياسية تخدم بالدرجة الأولى دولا وحكومات بعينها، وأقل ما يمكن أن توصف به أنها مشروعات استعلائية متكبرة ذات نزعة عنصرية، تعتقد أن العالم على خطأ إلا من اتبعها، وأنه لا يقوى على فعل شيء ما يعتمد عليها، وتري أن هذا العالم لم يعد يتسع للجميع، فهو فقط لمحتكري الثورة العلمية، وعلى الآخرين الالتزام والتبعية والتقليد، ولا معنى لأي تغير إلا إذا كان مجارياً للثقافة والحضارة الغربية⁽⁴⁾.

(1) حسن محمد إبراهيم حسان وآخرون، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، العالمية للطبع والنشر، القاهرة، مصر،

2004، ص120

(2) مصطفى حسن محمد النشار، ما بعد العولمة، الطبعة الأولى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،

2003، ص41

(3) أنظر: عبدالله العشي، ثقافة العولمة بوصفها خطاباً متطرفاً، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر،

المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، 2004، ص17

(4) عبدالله العشي، مرجع سابق، ص4

يعيش العالم اليوم مرحلة متميزة تتمثل في بروز نظام دولي جديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد حرب الخليج الثانية، وأهم ما يميز هذا النظام فرض سيطرته ووصايته على كل دول وحكومات العالم، بدعوى نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير وغيرها من الشعارات زائفة ولكن حقيقة الأمر فكل تدخل في الشؤون الداخلية للدول يكون من أجل مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية المساندة، ولأجل ذلك وضعت هذه الأخيرة آليات تساعد في فرض سيطرتها وتبرير تدخلاتها تتمثل في المنظمة العالمي للتجارة، صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، ما يعرض الدول المستهدفة إلى تيار العولمة وتحرير التجارة وما يترتب على ذلك من تكيف البنى الاقتصادية والاجتماعية وفتح المجال للشركات المتعددة الجنسيات، مما يؤدي إلى دخول هذه الدول في دوامة من المشاكل وبالتالي التخلف⁽¹⁾.

3/ نتائج العولمة:

أ/ نتائج العولمة الايجابية:

عند الخوض في موضوع العولمة دائما ما نلصق بها كل الصفات السيئة، إلا أن هذا الحكم ليس صحيحا بالضرورة فالمدقق في هذه الظاهرة - العولمة - يتبين له أنها تحمل في طياتها جوانب ايجابية ذلك أنها تختصر المسافات وتزيل العقبات التقليدية بين الدول والمجتمعات، إضافة إلى نقاط أخرى أكثر ايجابية تتمثل في⁽²⁾:

- تمكنا العولمة من الوصول إلى البيانات والمعلومات وبالتالي إلى المعرفة الشاملة التي يمتلكها الآخريين، للإطلاع على أحدث المنجزات العلمية في

(1) Gresh Alain, l'islam en question, Sindbad, Paris, 2000, p. 76

(2) عبد الهادي الرفاعي وآخرون، العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، 2005، ص20

المجالات الطبية والهندسية والاجتماعية، واستثمارها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحل المشاكل التي تواجه الدول.

- يمكن الاستفادة من العولمة في مجال التسويق والإعلان عن السلع والأماكن السياحية لأجل الترويج السياحي وتطوير صناعة السياحة، وإيجاد بيئة ملائمة للقطاع الخاص وذلك بتعزيز القوة التصديرية التي تتيحها العولمة، إضافة إلى اكتساب أسواق دولية لتشجيع المنافسة وبالتالي نجاح وتطور الاقتصاد.
- الاستفادة من منجزات العولمة في تسهيل العمل الإداري وذلك بالاعتماد على شبكة الانترنت بديلا عن الورقيات وتوفير الوقت والمال، وكذلك تسرع في عملية اتخاذ القرار الإداري.
- يمكن للموارد البشرية وخاصة النساء من التغلب على الكثير من العوائق والصعوبات كـ بعض التقاليد في العمل والتأهيل والتدريب ذلك، بسبب الأفق الجديدة من التعليم الذي طرحته العولمة كالتعليم عن بعد والجامعات الافتراضية وزيادة إمكانية التدريب الذاتي، مما يدفع إلى المبادرة الفردية نتيجة بروز قيم ومفاهيم جديدة، وبالتالي تشجيع الابتكار وخوض المخاطرة في مقابل التخلي عن الأسلوب التقليدي في التفكير والممارسة.

بالإضافة إلى⁽¹⁾:

- توحيد أسواق المال العالمية مما يسهل المعاملات المالية وذلك يجعل التبادل التجاري والاتصال الإنساني أمر ممكننا.
- ارتفاع مستوى المعيشة على نطاق أوسع نتيجة تزايد معدلات التبادل التجاري الذي يتيح فرص التنمية والتعاون الدولي.

(1) رحالي حجيلة، مرجع سابق، ص 11

- تتيح العولمة للدول فرصة تجديد وتكييف مؤسساتها العامة والخاصة، بما يتلاءم مع متطلبات العولمة بحيث تصبح مخرجات هذه المؤسسات موافقة للوضع الجديد.
- تسريع تطبيق التكنولوجيات الحديثة؛ فكل ابتكار أو اكتشاف يكون محل استعمال الجميع بفضل ما تمنحه العولمة من آليات ووسائل.

ب/ نتائج العولمة السلبية:

لعل من أهم العوامل التي تساهم في جعل للعولمة نتائج سلبية هو إِدعاء مصدرها بالتفوق والكمال وبالتالي تجاهل كل الثقافات الأخرى؛ فالولايات المتحدة وفي كثير من المناسبات وعلى لسان مسؤوليها تدعي بأنها الدولة التي لا غنى عنها، وأنها القادرة على فعل أي شيء بفضل طول قامتها وبأنها ترى أبعد من الأمم الأخرى؛ ما يجعل السلام في مثل هذه الظروف مهددا كما يصبح التنوع الذي هو أساس البقاء معرضا للخطر⁽¹⁾، ففي هذا العالم المتأثر بالعولمة لا يمكن السيطرة على أحد وكوكب الأرض في خطورة مرتفعة، والأسلوب الاستهلاكي للسلع أغوانا بقبول الحال على ما هو عليه لأنه يقدم لنا حولا مؤقتة فقط⁽²⁾، إذن تلك هي مخوفات عالم الاجتماع البولندي زيغمونت باومان التي كان كل مرة يلفت انتباه قرائه إليها من خلال كتاباته، ليس باومان الوحيد الذي تخوف من العولمة بل هناك آخرون كثر راحوا يعددون مساوئها ولعل أبرز تلك المساوئ ما يلي:

(1) المهدي المنجرة، مرجع سابق، ص76-77

(2) جون سكوت، خمسون عاما اجتماعيا أساسيا، ترجمة محمود محمد حلمي، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت

لبنان، الطبعة الأولى، 2009، ص93

- اضمحلال الهوية والشخصية الوطنية لصالح هوية عالمية لا تعترف إلا بثقافة الاستهلاك وثقافة تمهد للعنف وتمجد الفردية والأنانية⁽¹⁾.
 - حدوث حالة اغتراب بين الإنسان وتاريخه وثقافته؛ ويعبر باومان عن هذه الحالة بحالة اليهود بوصفهم حالة مصغرة لوضع جميع البشر في الشرق والغرب في ما بعد الحداثة، بأنهم غرباء بلا جذور في عالم متناقض⁽²⁾.
 - أسبقية مصالح مؤسسات العولمة (المنظمة العالمي للتجارة، صندوق النقد الدولي...) على المصالح الوطنية، وبالتالي تحويل خصوصيات المجتمعات ضعيفة تابعة؛ خاصة إذا لم تتكيف قيم المجتمع المحلي مع ثقافة العولمة، وذلك بنشر ثقافة كثير من بلدان العالم وإهمال الثقافة المحلية⁽³⁾.
- فالعولمة كما هي مفروضة بمختلف الأشكال السياسية والاقتصادية والثقافية هي لا محالة أحد أهم الأسباب المؤدية للعنف وتوالي النزاعات في مختلف أصقاع العالم⁽⁴⁾، وعلى العموم فإن الدول القائدة لظاهرة العولمة تستثمر في ايجابية العولمة بما يخدم مصالحها بشكل تام وتعرقل ما تراه في غير مصلحتها، كما أن الانخراط في العولمة لا يضمن على الإطلاق الاستفادة من جوانبه الإيجابية لأن منظومة القوانين التي وضعت والتي يفرضها الانخراط في بعض من مؤسسات العولمة تمنع دول العالم الثالث جني ثمارها⁽⁵⁾.

(1) حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية (تحديات العولمة)، مكتبة الأسرة، الإسكندرية، مصر، 2002، ص149

(2) جون سكوت، مرجع سابق، ص94

(3) نادي كمال عزيز، الانترنت وعولمة التعليم وتطويره، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، العدد 134، 2000، ص360

(4) المهدي المنجرة، مرجع سابق، ص90

(5) عبد الهادي الرفاعي وآخرون، العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، 2005، ص10

4/ العولمة وتلاقي القيم:

في العقدين الأخيرين من القرن العشرين وأول عقد من القرن الواحد والعشرين وبالضبط من سنة 1981 وإلى غاية سنة 2007، وهي الفترة الزمنية التي تمت فيها دراسة القيم من طرف الشبكة العالمية للمسوح الاجتماعية (WVS)، في هذه المدة الوجيزة نسبيا - من حياة الأمم والمجتمعات - تبين أن القيم في جميع أنحاء العالم وفي كل المجتمعات التي مستها الدراسة المشار إليها سابقا، شهدت القيم تغيرات عميقة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، وكان ذلك بسبب تدفق رأس المال والسلع والخدمات والمعلومات؛ هذا التدفق لم يسبق له مثيل ولم يحدث من قبل وهذا كله من مظاهر ما يعرف اليوم بالعولمة، فاليوم يتم دمج الأسواق في جميع أنحاء العالم وبالموازاة مع ذلك فالأفلام والكتب يمكن أن يتشارك فيها البشر ويتبادلونها في ثوان، كما يمكن لمئات الملايين من الأشخاص الذين يزورون نفس المواقع في نفس اللحظة ومشاهدة القنوات الإخبارية ذاتها وحتى الضحك على نفس النكات⁽¹⁾، فمفهوم العولمة بنفسه يرجع إلى موقف اثني خاص بقيم الغرب وحضارته وجنسه⁽²⁾.

ولذا ومن خلال ما سبق؛ فالعولمة كان لها الأثر الكبير في حدوث تقارب للقيم في جميع مجتمعات العالم، وأصبحت الحدود الوطنية ذات قيمة أقل من السابق وبالتالي انعكس ذلك على المشاعر القومية، وباتت القيم الفردية في ظل رياح العولمة أهم من القيم الدينية ومن كل القيم التقليدية الأخرى، كما تظهر نتائج الدراسة ذاتها أن هناك تقاربا للقيم في 20 بلدا دائما في نفس الفترة الزمنية أي ما بين 1981 و2007، في المقابل فالقيم المتعلقة بالزواج والأسرة والمساواة بين الجنسين لم تتغير بشكل ملحوظ بالنسبة لبعض من المجتمعات، وخلصت الدراسة التي أعدتها شبكة (WVS) إلى استنتاج مفاده أن دعم المساواة بين الجنسين ليست مجرد نتيجة من نتائج الديمقراطية وإنما هو

(1) Ronald Inglehart, ibid, P10

(2) المهدي المنجرة، مرجع سابق، ص308

جزء من التغيير الثقافي الأوسع، الذي هو تحول المجتمعات الصناعية إلى مجتمعات ذات أنظمة أكثر ديمقراطية منها رأسمالية امبريالية، وعلى الرغم من انتشار قيم المساواة بين الجنسين على نطاق واسع؛ إلا أن الغالبية العظمى من سكان العالم لا يزال يعتقد أن الرجال أفضل من النساء في القيادة السياسية، وحسب نفس الشبكة صاحبة الدراسة فإن هذا الرأي - أفضلية الرجال على النساء سياسيا - قد يتلاشى في مرحلة متقدمة في المجتمعات الصناعية وأيضاً بين الشباب في البلدان الأقل ازدهاراً⁽¹⁾.

⁽¹⁾ Ronald Inglehart, ibid, P10

الفصل الثالث: القيم الاجتماعية

ماهية القيم الاجتماعية

بنية القيم

البحث في القيم

الثقافة والقيم

القيم والنظرية الاجتماعية

القيم والتغير الاجتماعي في الجزائر

لأن السوسولوجيا أصبحت اليوم جسماً علمياً متيناً؛ كان من الضروري أن تضطلع بالمجتمع وأن تعود إلى إعادة الاعتبار للقيم؛ هذه هي الرسالة التي تقدم بها ميشيل بوارى في احتفالات مئوية الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع سنة 2004 ليؤكد على أن الوقت قد حان - بعد مرور قرن للتأسيس لعلم اجتماع كان في السابق مجرد حس مشترك - للرجوع إلى نقطة البدء حيث الآباء المؤسسين⁽¹⁾.

إن فهم الحياة الاجتماعية وكل ما يتعلق بها من نظام وبناء اجتماعي؛ يستوجب الدخول من باب علم اجتماع القيم الذي يدرس القيم وأثرها على الفرد والمجتمع، لأن المجتمع عندما يضع نظاماً اجتماعياً بهدف تنظيم سلوك أفراده وفق ثقافة تنظم الأدوار والوظائف وتضبط الدوافع والرغبات يكون ذلك على حسب اعتقادات وافتراضات وقيم هذا المجتمع⁽²⁾.

ولقد كان لجهود الكانطية الجديدة الأثر البالغ في الدفع بدراسة القيم أو كما تعرف كذلك بالأكسيولوجيا (axiology) إلى الأمام، ولا يتوقف تأثير هذا الاتجاه المعرفي في المساهمة فقط وإنما في التأثير القوي على الكثير من الفلاسفة والمفكرين أمثال نيتشه، لوطزة وريشتل⁽³⁾.

ويرجع الفضل في تناول القيم وخلق مجال جديد لها يختلف عن الذي كان سائداً في الفلسفات الاجتماعية إلى ردولف، هرمان، ولوطزة (1781-1871) الذي يعتبر الأب المؤسس لحركة القيمة؛ كما أنه أول من حلل القيمة من الناحية الفلسفية، أما في حقل العلوم الاجتماعية فقد كان علماء الاقتصاد سباقين لدراسة القيمة والاهتمام بها؛ أكثر من أي فرع من فروع العلوم الاجتماعية الأخرى حتى أن البعض يصف علم الاقتصاد بأنه

(1) بيوتر زومبكا، مرجع سابق، ص 23

(2) أحمد زايد وآخرون، مجموعة من الدراسات والبحوث في علم الاجتماع، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، مصر، ص 403

(3) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 9

علم القيمة، كما يرجع الفضل لعلماء الاقتصاد مثل آدم سميث وجون ستوارت ميل في توسيع مفهوم القيمة بتمييزها في الاستعمال والتبادل⁽¹⁾.

كما لا يمكن لأي أحد أن ينكر الجهود الكبيرة التي بذلها رالف بارتون بيرري (Ralf Barton Perry 1876 - 1957) في تحديد مفهوم القيم وتقديم نظرية عامة في القيمة؛ وتظهر إبستيمولوجيته الواقعية من خلال كتاباته الكثيرة ونذكر منها على سبيل المثال: (النظرية العامة في القيمة 1926)، (آفاق القيمة 1945)، (الاقتصاد الأخلاقي 1909)، بالإضافة إلى العديد من المقالات: (تصور الخير الأخلاقي 1907)، (البحث عن الالتزام الأخلاقي 1911)، (تعريف القيمة 1914)؛ فكل هذه الأعمال وغيرها تحدد الخطوط العريضة لعمل بيرري في موضوع القيم⁽²⁾.

ويرى بيرري أن دراسة القيم تستلزم في البداية التصدي للاتجاهات السائدة التي تنكر دراسة القيم؛ والمتمثلة في المدارس الوضعية التي ظهرت في بداية القرن العشرين والتي ترى أنه لا توجد مقاييس للقيم، وفي نفس الوقت لا بد من الاستفادة من كل تلك النتائج المتوصل إليها من أصناف العلوم الأخرى⁽³⁾، ويضيف بيرري في موضع آخر أنه على الرغم من أن الفلسفة والعلوم الاجتماعية تناولت موضوع القيم وتوصلت إلى نتائج محددة؛ إلا أن هذه العلوم لم توسع نظرتها للمشكلة بل ويرى كذلك أن النتائج التي آلت إليها هذه العلوم خلقت تفتتا للقيم⁽⁴⁾.

وتوجه لعلم الاجتماع بكل فروعه تهمة إغفال القضايا المتعلقة بالقيم؛ وما يؤكد ذلك قلة ما كتب في هذا الشأن فحسب فوزية دياب فإننا نستطيع أن نحصي عدد قليل من الصفحات أو حتى الأسطر في مؤلفات علماء الاجتماع، على الرغم من الاهتمام الكبير

(1) أحمد عبد الحليم عطية، مرجع سابق، ص 21

(2) نفس المرجع، ص 26

(3) نفس المرجع، ص 11

(4) نفس المرجع، ص 28

الذي يوليه الكثير من علماء الأخلاق والأثنولوجيا والأنثروبولوجيا الاجتماعية في الوقت الحاضر؛ إذ تعد القيم الاجتماعية مدخلا أساسيا في دراسات هذه الأخيرة - الأنثروبولوجيا الاجتماعية- (1).

المبحث الأول: ماهية القيم الاجتماعية

1/ صعوبة تعريف القيم:

يعتبر موضوع القيم من المواضيع الحديثة التي بدأ علماء الاجتماع في الآونة الأخيرة خوضها؛ فبالمقارنة مع الكثير من قضايا علم الاجتماع فدراسة القيم بالبحث والتفسير من أحدث المواضيع التي تناولها المختصين في العلوم الاجتماعية، ومرجع هذا التأخير إلى عاملين اثنين؛ الأول يتمثل في عدم الاتفاق على تعريف دقيق لمفهوم القيم فمن الناحية اللغوية فالقيمة من الفعل قام أي وقف، اعتدل واستوى، ومن ناحية الاصطلاح فتدل القيمة على ما اتفق عليه أهل السوق وقدره وروجوه في معاملاتهم بكونه عوضاً للبايع عن السلعة المعروضة للبيع؛ فالملاحظ للتعريفين السابقين - اللغوي والاصطلاحي - يدرك بأن ليس لهما علاقة بالمفهوم المستعمل في العلوم الاجتماعية، لذلك يعطي كل واحد من الباحثين تعريف حسب تخصصه، أما العامل الثاني الذي أدى إلى تأخير دراسة القيم اعتقاد الكثير من العلماء في بدايات علم الاجتماع أن التطرق إلى مثل هذه المواضيع يدخل الباحث في الذاتية؛ هذه الأخيرة التي حاول علماء الاجتماع تجنبها - خاصة المدرسة الوضعية - فتطرقوا إلى إلغائها تماما واستبعادها من مجال علم الاجتماع (2).

وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التي بذلها المهتمين بمجال العلوم الاجتماعية لتقديم تعريف موحد للقيم إلا أن محاولاتهم هذه بات بالفشل، ولذلك فلا نعجب إن عثرنا

(1) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص30

(2) هشام المكي، إشكالية البحث الاجتماعي في القيم وسؤال الخصوصية في الحاجة إلى منهج جديد في بحوث القيم،

مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013/9/6، <http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?id=253>

في تراث علم الاجتماع على عدد لا يستهان به من تعريفات متنوعة ومختلفة للقيم ولعل أبرز تلك التعريفات ما يلي⁽¹⁾:

- روبرت بارك وأ. و. برجس؛ يريان "إن أي شيء يحظى بالتقدير والرغبة هو قيمة".
- ريتشار لايبير يرى أن "القيم هي تعبير عن الدوافع.. فالموضوع أن الصفة، أو الحالة التي تشبع دافعا هي القيمة".
- جورج لندبرغ يرى "أن شيئا ما يصبح هو في ذاته قيمة حينما يسلك الناس إزاءه سلوكا يستهدف تحقيقه أو تملكه".
- هوارد بيكر يرى أن "القيم هي موضوعات تعبر عن حاجات".
- ستيوارت دود يرى أن "القيمة هي رغبة أو أي شيء مرغوب أو يختاره المرء في وقت معين، وهي من الناحية الإجرائية: ما يقول المرء أنه يحتاجه".
- فلوريان زنانكي يعتقد أننا "نعني بالقيم الاجتماعية المعطيات ذات المحتوى الواقعي المرتبطة بجماعة اجتماعية معينة، والتي تتطوي على معان تجعل منها موضوعا للنشاط".
- كلود كلوكهون يرى أن "القيمة هي تصور، ظاهر أو مضمّر لما هو مرغوب، يميز الفرد أو الجماعة، ويؤثر في الاختيار بين الوسائل والغايات المتاحة للسلوك".
- نيل سملسر يرى "أن القيم هي الغايات المرغوبة التي توجه النشاط الإنساني، أو هي القضايا العامة للغايات الشرعية الموجهة للفعل الاجتماعي".
- فيليب جاكوب وجيمس نلينك يريان أن "القيم هي مستويات معيارية يتأثر بها الإنسان في اختياره بين بدائل السلوك المدركة".

(1) أنظر: عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص141-142

- ميلتون روكيش يرى "أن القيمة هي معتقد يحظى بالدوام، ويعبر عبر تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية من غايات الوجود بدلاً من نمط سلوكي أو غاية أخرى مختلفة".

2/ أهمية دراسة القيم:

لقيت دراسة القيم اهتماماً كبيراً من قبل الفلاسفة والمفكرين منذ زمن بعيد، إلا أن الاهتمام بدراسة القيم دراسة علمية جادة لم يكن إلا في العقود الأخيرة، بسبب ما أحدثته الثورة التكنولوجية وما نتج عنها من تغير اجتماعي وثقافي؛ وبالتالي تغير في الاتجاهات والمفاهيم وكل ما كان بالأمس القريب من المقدسات والثوابت، ما أدى إلى التخلي عن الكثير من القيم التقليدية الموروثة؛ خاصة لدى فئة الشباب الذي فقد في ظل هذه الأوضاع المقدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ والتصرف بدون معلم بارز يهتدي به، لذلك ازداد في الآونة الأخيرة الاهتمام بدراسة القيم لما لها من أهمية في (1):

- دراسة القيم نستطيع التنبؤ بسلوك الأفراد في مختلف المواقف؛ فإذا كان فرد من المجتمع يتحلى بقيم فاضلة فمن السهل أن نتنبأ بأن سلوكه سيكون مستقيماً، وبالتالي يمكن نتوقع ردود أفعال وتصرفات الأشخاص من خلال قيمهم.
- إن إصدار حكم معين من طرف شخص أو مدى استجابته لموقف ما ينبع بالأساس من القيم التي يحملها؛ فالقيم مسؤولة عن كل الأحكام الصادرة واستجابات الأفراد لمختلف المواقف.
- تعطي القيم فكرة عن طبيعة المجتمع؛ لأنها محل اتفاق الجميع فالتمسك بها والتصرف وفقها يلقى استحسان المجتمع والتخلي عنها يؤدي إلى التوبيخ والاستهجان من طرف الجميع.

(1) فتحى يوسف مبارك، القيم الاجتماعية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور مناهج المواد الاجتماعية في تمتيتها لدى الطلاب، المجلة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،

- تحكم القيم سلوك الفرد وتزن أفكاره واتجاهاته، فهي موجهة له ونقطة توازنه الاجتماعي التي تجعل منه فرداً مقبولاً داخل مجتمعه أو تجعل منه فرداً منبوذاً.

وفي ظل التقدم التكنولوجي المذهل تزداد أهمية القيم؛ ذلك أن الحياة المعاصرة أصبحت عنواناً للتوترات والاضطرابات لفشلها في تقديم حلول لغياب القيم عن حياتنا، لذلك بات من اللازم على العلوم الاجتماعية والإنسانية أن تسعى إلى الولوج إلى هذا الميدان لدراسته والوصول إلى حلول خدمة للفرد والمجتمع⁽¹⁾.

3/ تعريف القيم:

على الرغم من أن الكثير من الفلاسفة الاجتماعيين خاضوا في مجال الحسن والقبح، الخير والشر، الجمال... إلا أن أول أطلاق على مواضيع مثل الخير و الشر؛ كلمة قيمة هم الفلاسفة الوضعيون في فيينا بعد الحرب العالمية الأولى؛ للإشارة على أن الصالح صالحاً والخير خيراً والجميل جميلاً... أي أنه لإضفاء تجريداً لتقييم الشيء لابد من وجود مبدأ إذا شارك فيه الشيء الصالح أصبح صالحاً؛ هذا المبدأ هو عامل مشترك بين الأشياء وبالتالي هذا التجريد هو الذي أدى إلى وضع كلمة قيمة للتعبير عن التجريد الفكري⁽²⁾.

يقدم بيرري تعريف القيم على النحو التالي: " أي شيء له قيمة، أو يعد قيماً في المعنى الأصلي الجوهرى الجامع حين يكون موضوع اهتمام ما، أي أن القيمة تعرف بالاهتمام، ويتوقف معناها على معنى الاهتمام، وكلما زاد الاهتمام زادت القيمة، فأى موضوع أيا كان يكتسب قيمة عندما يستوعب اهتماماً ما أيا كان هذا الاهتمام؛ ويمكن صياغة ذلك على شكل معادلة رياضية على النحو التالي قيمة = هناك اهتمام بـ

(1) صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة،

عمان، الأردن، 1998، ص233

(2) أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص415

(س)⁽¹⁾، من خلال هذا التعريف يمكن القول أن بييري يحدد القيمة من خلال الاهتمام؛ فهذا الأخير هو الذي يعطي للشيء قيمته بمعنى أنه كلما زاد الاهتمام بالشيء زادت قيمته، بتعبير آخر لا يعتبر الشيء ذا قيمة بالنظر لما له من نتائج أو نفع؛ وإنما يكون قيما بالنظر إلى ما يوليه الناس له من اهتمام.

ويحدد بييري هنا الاهتمام بأنه سلسلة من الأحداث يتحكم فيها توقع نتيجتها؛ أي أن الشيء يكون موضوعا للاهتمام عندما يؤدي هذا التوقع إلى القيام بأفعال تمكن أو لا تمكن من تحقيقه⁽²⁾.

ويعرف وليام توماس وفلورين زنانكي القيم بأنها أي شيء يحمل معنى لأعضاء الجماعة؛ بحيث يصبح هذا المعنى دافعا يوجه نشاط هؤلاء الأعضاء، ويرى بييري بورديو أن القيم هي التفضيلات المرغوب فيها والواجبات والالتزامات الأخلاقية، والقيم هنا ليست خاصة في الشيء ذاته وإنما في علاقته بهدف ما في الحياة الاجتماعية، كما تمثل القيم منتجات اجتماعية داخل شبكة العلاقات الاجتماعية، والمجتمع يلعب دورا كبيرا في تشكيل رغبات واهتمامات الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل والاتصال⁽³⁾.

تُعرّف القيم بأنها تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني التي توجه رغباتنا، وهي مفهوم مجرد ضمني يعبر عن الفضل والامتياز الذي يرتبط بالأشخاص والأشياء والمعاني، كما يدل مفهوم القيم على هدف مشترك تنتظم حوله مجموعة من الاتجاهات، فرفاهية الطفل قيمة تنتظم حولها اتجاهات الأم نحو العديد من الموضوعات مثل القوانين الخاصة برعاية الأطفال، تنظيم الأسرة، تشغيل الطفل⁽⁴⁾.

(1) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص35

(2) نفس المرجع، ص77

(3) سعيد علي الحسنية، مرجع سابق، ص20

(4) نفس المرجع، ص18

ولذلك فالقيم أداة تقود الفرد إلى المستوى الثقافي المطلوب في المجتمع؛ فهي التي تحدد علاقة الشخص ببيئته وتوجه سلوكه لأنها تعتمد على فكرة الخير والشر، وهي أساس أي نشاط اجتماعي وكل صور العلاقات الاجتماعية تعتمد عليها، بالإضافة إلى ذلك ولأن للقيم دور في تشكيل كيانه النفسي فهي التي تدفع الشخص للقيام أو التصرف في المواقف الاجتماعية، وتعمل كميزان للتمييز بين الصحيح والخطأ، الممنوع والمرغوب من طرف أفراد المجتمع⁽¹⁾.

كما أن القيمة ليست شيئاً مستقلاً بذاته؛ ففي هذا الصدد يشير مينونج أن القيم تمتاز بطبيعة اشتقاقية تصدر من علاقة الأشياء بالبشر، والذين يتفاعلون معها من خلال الواقع الاجتماعي، ومع ذلك فالقيم - يتفق في هذا تابعي هوسرل في الفينومينولوجيا مع مينونج- لها أساس موضوعي مستقل عن الفكرة والعاطفة والخبرة؛ كما أنها ترتبط بالنتيجة إما أن تكون مقبولة أو غير مقبولة⁽²⁾.

يعرف محمد أحمد بيومي القيم على أنها نوع من الاعتقاد؛ وهي نسق فرعي من نسق الاعتقاد الكلي للإنسان، وهي التي تحدد ما يجب أن يكون وما لا يجب أن يكون، كما أنها مثل مجردة لا ترتبط بأي نوع من الاتجاهات أو المواقف فقد تكون سلبية أو إيجابية، وبالتالي فهي تعكس اعتقاد الفرد نحو وسيلة أو هدف مثالي للسلوك الاجتماعي، وبمعنى أوضح قد يكون للشخص الناضج آلاف الاعتقادات والاتجاهات ولكن في النهاية له مجموعة محدودة جداً من القيم (يحدد بيومي عدد القيم باثنتي عشرة قيمة)⁽³⁾.

والقيمة جوهر مثالي روحي أولي يثر ولا يتأثر؛ فإذن فالقيمة مستقلة في ذاتها عن الزمان والمكان، بل مستقلة عن التاريخ كله وعن الكون كله⁽⁴⁾.

(1) ناصر أحمد الخوالة، مرجع سابق، ص66

(2) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص23

(3) أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص408

(4) نفس المرجع، ص419

ومن الناحية التربوية فالقيم هي مجموعة معايير وأحكام تتسم بالاستقرار والثبات النسبي، تعكس توجهات أخلاقية وعقدية تسعى القيادة السياسية غرسها في نفوس الطلبة عن طرق المربين وتتم هذه العملية طرق ووسائل متنوعة، ومن هذا الجانب فالقيم هي أعلى مستويات الجانب الوجداني لأنها مصدر الصفات التي تميز الشخص عن غيره وبها يتكون لدى الفرد نظاما يقود سلوكه وكل حياته الاجتماعية، وفي ظل التقدم العلمي والتكنولوجي وسيطرة وسائل الإعلام والاتصال الذي أدى بالمساس بالكثير من قيم المجتمع المحلي، كان لابد للقائمين على الشأن التربوي بذل الكثير من الجهد للحفاظ على ثقافة المجتمع وهويته⁽¹⁾.

يتبين من خلال ما سبق أن تحديد تعريف لمفهوم القيم ليس بالأمر الهين؛ فارتباطه بالعديد من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات، المعتقدات، الدوافع والرغبات يزيد من غموضه وصعوبة تعريفه، ولذلك يجب أن نخضع لبعض من المعايير لكي نقرب أكثر من تعريف كاف ومانع؛ وتأتي في مقدمة هذه المعايير قابلية هذا التعريف للترجمة الإجرائية ووضحه المُميز وأن يكون بعيدا عن الغموض، وفي نفس سياق هذا المعيار - الغموض - هناك من علماء الاجتماع من يتناول القيم على أساس الموضوعات وما تتطوي عليه من قيم أمثال: (توماس، زنانيكى، هاندي، كاتز وبيري...)، في حين أن علماء آخرين يدرسونها - القيم - كما يتبناها الأشخاص (البورت، كلوكوهن، لنيديزي، ماسلاو، وتشارلز موريس)⁽²⁾.

وبالاعتماد على هذه المعايير يمكن أن نقدم التعريفين التاليين والذين - على ما نعتقد - أنهما يتميزان بالوضوح والشمولية والكفاية.

(1) ناصر أحمد الخالدة، إسهام معلمي التربية الإسلامية، في اكتساب طلبة التعليم الثانوي للقيم الاجتماعية بدولة

الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، العدد 22،

2005، ص 67

(2) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 140

التعريف الأول: " القيم هي عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف(1) ".

التعريف الثاني: " القيم هي مجموعة من المعتقدات التي تتميز بالدوام النسبي، والتي توجه أفعال الفرد نحو غايات أو وسائل معينة لتحقيقها تساعده في الاختيار من البدائل المتاحة، وتتكون هذه الموجهات من خلال التفاعل الحاصل بالشخصية والواقع الاجتماعي؛ الاقتصادي والثقافي، ونستدل عليها عبر المواقف؛ الاتجاهات و السلوك اللفظي والعملي(2) ".

ويفرق بيومي بين القيم والرغبات الشخصية؛ فهذه الأخيرة ذاتية غير قابلة للنقل إلى الآخرين، فيقول(3): " أن الذين يعانون من هذه الحالات الداخلية - بالرغم من اعتقادهم القوي بأنهم يشعرون بها - إلا أنهم مع ذلك لا يستطيعون - من جهة أخرى - أن ينقلوا ما يشعرون به إلى غيرهم، وذلك لكونها حالات شخصية خاصة تلتصق بذات من يعانيتها ويصعب التعبير عنها للآخرين ".

4/ تعريف القيم الاجتماعية:

القيمة مفرد قيم ولغة القيمة هي القدر والمنزلة وقام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به، والقيمة الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه، وقومت المتاع : جعلت له قيمة(4).

والقيم الاجتماعية هي أشياء مادية أو معنوية تكون ذات قيمة معينة عند جماعة من الناس، كما يمكن أن تكون القيم خصائص أو صفات مرغوب فيها من الجماعة وتنشأ من

(1) أنظر: عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1992، ص51

(2) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص143

(3) أنظر: أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص408

(4) سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، 1996، ص39

الظروف المعيشية التي تحياها الجماعة عبر الرأي الجمعي، ولا تفرض من الخارج على الجماعة ولكنها تتولد وتكون مقبولة ومعترف بها عندها؛ كأداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعية والاستقرار بالمجتمع، وتعكس القيم الاجتماعية الثقافة القائمة مثل التعاون والحق والعدل والأمانة والتسامح والإيثار؛ وتوجه سلوك الأفراد وتبين لهم الصحيح والخطأ، الجيد والسيئ⁽¹⁾.

وكما يرى أحمد حمد في كتابه مقومات الجريمة ودوافعها أن القيم الاجتماعية مجموعة من المعتقدات التي تتسم بالثبات النسبي، والتي توجه سلوك الأفراد نحو غايات معينة⁽²⁾، وهناك من يحصر الثقافة في القيم فيعرف الثقافة بأنها منظومة القيم الأساسية في المجتمع؛ كما أن انتقال الثقافة من جيل إلى آخر هو انتقال القيم الأساسية⁽³⁾.

من خلال ما سبق يمكن أن نعرف القيم الاجتماعية بأنها المعتقدات التي نلتزم بها في تحديد سلوكياتنا وعلاقتنا بالوجود وغاياته ككل؛ وبذلك فالقيم الاجتماعية هي مصدر للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وضروب التصرف المختلفة، كما أن لها - القيم الاجتماعية - دورا هاما في تنظيم العلاقات الاجتماعية وبذلك فهي تركز الواقع أو تحرض على تغييره، وتتنوع القيم الاجتماعية تبعا لتنوع مصادرها وتوجهاتها وأهدافها لذا قد تتكامل مع بعضها أو تتعارض⁽⁴⁾.

(1) فتحى يوسف مبارك، مرجع سابق، ص 140

(2) سعيد علي الحسنية، مرجع سابق، ص 18

(3) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص 84

(4) حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000، ص 637

أ/ تعريف القيم عند المثاليين:

يرى أصحاب الفكر المثالي بأن القيمة ليست شيئاً معطى أي أن الحواس لا تتدخل في تشكيلها، وليست اعتبارية أي أنها أولية؛ ولكنهم ينقسمون إلى مجموعتين تعتقد المجموعة الأولى أن الحس ثابت وتختصر وظيفته في أخذ ما تبعثه الأشياء؛ بمعنى أن القيم تتبع من الشيء ومهمة الحس النقاط هذه القيم من الأشياء، في حين المجموعة الثانية ترى أن العقل هو مصدر القيم فهو الذي يميز بين القيم والمحسوسات الأخرى⁽¹⁾.

ب/ تعريف القيم عند الوضعيين:

يرى كل من لوك، بيركلي وهيوم وهم مؤسسي المدرسة الوضعية؛ أن القيمة شيء معطى ولكنها ليست معطاة للحس وإنما معطاة للإدراك الحسي، أي لا تحس كما تحس الأشياء بالحواس الخمس بل هي معطاة كبقية الأشياء أو المبادئ التي لا تحس بالحواس الخمس، كما أنها ليس أولية بمعنى أن القيم عند الوضعيين معطاة وليست أولية أو قبلية، ويرى بعض الوضعيين أن القيم معطاة ليس للفرد الذي حكم بوجودها بل معطاة للجماعة (أي ما اتفقت عليه الجماعة)، ويرى البعض الآخر أن القيم معطاة وغير أولية وهم يمثلون نظرية التطور؛ فمن وجهة نظرهم أن الحياة الإنسانية سياق مرحلي فالخير ما يتفق مع مرحلة ما يتغير معناه في المرحلة التالية⁽²⁾.

5/ القيم وبعض المفاهيم المرتبطة بها:

أ/ القيم والاتجاهات:

يتحدد الاختلاف بين هذين المصطلحين في أن كل منهما يتموضع في مستوى يختلف عن الآخر؛ بمعنى أن العلاقة بينهما علاقة الجزء بالكل أو العام بالخاص، فالقيم تجريدات وتعميمات تضبط الاتجاه الذي يظهر حيال قضايا معينة، كما يمكن أن نفرق بين

(1) أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص416

(2) نفس المرجع، ص416

الاتجاه والقيم في كون الأول عبارة عن مجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو قضية محددة؛ وعلى العكس من ذلك فالقيمة تتعلق بمعتقد واحد، وعلى صعيد آخر فالقيم أكثر ديناميكية من الاتجاهات لأنها ترتبط بالدافعية؛ أما الاتجاهات فليست عوامل رئيسية موجهة للسلوك⁽¹⁾.

وفي هذا المجال يخلط روز (Rose) بين القيم والاتجاهات؛ إذ يرى أن القيم اتجاه يعقد بواسطة الفرد أو الجماعة نحو موضوع ما⁽²⁾.

ب/ القيم والمعايير:

المعايير هي قواعد للسلوك وبصورة أوضح فالمعايير هي التي تحدد لنا كيف أفعل هذا؟ أو ما هي الطريقة التي أتبعها للتعبير على شكر شخص أو التصرف قضية معينة... ولكن كل هذه القواعد المحددة والمتفق عليها ضمناً أو ظاهرياً يجب أن لا تخرج عن القيم المتضمنة في أي بناء اجتماعي، بمعنى أن القيم مستقلة عن الموقف الاجتماعي فهي مستويات تفضيلية⁽³⁾؛ في حين أن المعايير مرتبطة بالموقف والسلوك الاجتماعي، وبالتالي فالمعايير أن تتبدى في أي سلوك بشرط أن تبقى ضمن الإطار العام الذي تحدده القيم من خلال قبول بعض القواعد (المعايير) ورفض البعض الآخر، وإن جاز التعبير فالقيمة وصية على المعايير. ويقدم البعض الآخر تفرقة بين المفهومين من حيث المستوى فإذا كانت القيم تتسم بالعمومية فإن المعايير أكثر خصوصية منها⁽⁴⁾.

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 143-144

(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 162

(3) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 145

(4) عبدالله محمد حسنين شلبي، القنوات الفضائية وتغير القيم الاجتماعية وأنماط السلوك الاستهلاكي في المجتمع السعودي، دون دار نشر، 1999، ص 77

ج/ القيم والمعتقدات:

تلتقي القيم في جانب من جوانب المعتقدات؛ ذلك أن للمعتقد ثلاثة أنواع وصفية (Descriptive)، تقييمية (Evaluative) وأمرة وناهية (Prescriptive)، وبالتالي فالقيم هي معتقد من النوع الثالث أي المعتقدات الأمر والنهي؛ والتي من خلالها يحكم الفرد على الوسائل والأهداف مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها، كما تشترك القيم والمعتقدات في ثلاثة خصائص: أنها معرفية من حيث الوعي بها، ووجدانية من حيث شعور الفرد بها إيجابية أو سلبية، وسلوكية من خلال توجيهها للسلوك، ويفرق آخرون بين القيم والمعتقدات في أن الأخيرة أرفع مستوى من القيم؛ لأن هذه الأخيرة تكتفي بالإشارة إلى الحسن مقابل السيئ أما المعتقد فإنه يشير إلى الحقيقة مقابل الزيف⁽¹⁾.

د/ القيم والسلوك:

لا بد من الإشارة أولاً أن اهتمام علم الاجتماع بتأثير القيم على السلوك كان له دوراً كبيراً على مستوى الرؤى النظرية والممارسات المنهجية⁽²⁾؛ وتتضمن القيم المعايير التي يحدث على أساسها التفضيل في السلوكيات فهي أكثر تجريداً من السلوك؛ ولا يعني هذا أن المحدد الوحيد والدافع للسلوك ينحصر في القيم بل هناك الحاجات، الدوافع، الاهتمامات وكل الظروف الذاتية والموضوعية تعمل على ذلك، ومن ثم فإن القيم يتلخص عملها في مراقبة التزام الأفراد بالإطار الثقافي للمجتمع من خلال مجموعة المعايير الاجتماعية⁽³⁾.

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص146

(2) فاطمة يوسف أحمد القليني، القيم كما تعكسها الصحافة المحلية، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية،

القاهرة، مصر، 2002، ص68

(3) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص146

هـ/ القيم والمعايير الاجتماعية:

المعايير هي قواعد أو آداب التصرف والحياة والتفكير المحددة اجتماعيا؛ ويترتب على تجاوزها أو تجاهلها عقابا اجتماعيا، أما القيم فتوجه سلوك الأفراد بتعيينها هوية محددة لهم وذلك بتقديم مرجع مثالي؛ يساعدهم على معرفة مواقعهم منه في كل نشاطاتهم داخل المجتمع، مما يجعل القيم والمعايير لا ينفصلان إلا في حالة الفعل النقطي⁽¹⁾، ولا يكون للمعايير معنى إلا في السياق وبالنسبة لنمط النشاط الذي تطبق فيه⁽²⁾.

ويميز تالكوت بارسونز (Talcott Parsons) بين القيم والمعايير في ضوء عمومية أو خصوصية الممارسة؛ فما هو مرغوب من طرف أعضاء المجتمع ويحدد على أساس مقولات عامة يدخل في نطاق القيم، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة أو نوعية فيدخل ضمن فئة المعايير، وفي موضع آخر من كتابه (المجتمعات: منظورات تطورية ومقارنة) يفرق بارسونز بين القيم والمعايير في أن الأولى هي العنصر الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية والثقافية؛ في حين أن المعايير هي اجتماعية أساسا ولها أهمية تنظيمية للعمليات والعلاقات الاجتماعية، ولا يعني هذا أنها بالضرورة تتضمن مبادئ تطبق على التنظيم الاجتماعي⁽³⁾، ولكن هذا التمييز لم يجد الاتفاق لدى علماء الاجتماع المحدثين على الأقل عند معالجة مشكلات التغيير الاجتماعي؛ وبدلا من ذلك يمكن تقديم التمييز التالي⁽⁴⁾: " أن القيم والمعايير هما نموذجين مختلفين من الموجهات الرمزية للفعل، فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية والمعايير تعين القواعد والالتزامات الاجتماعية "

(1) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص192

(2) نفس المرجع، ص194

(3) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص227

(4) أنظر: نفس المرجع، 222

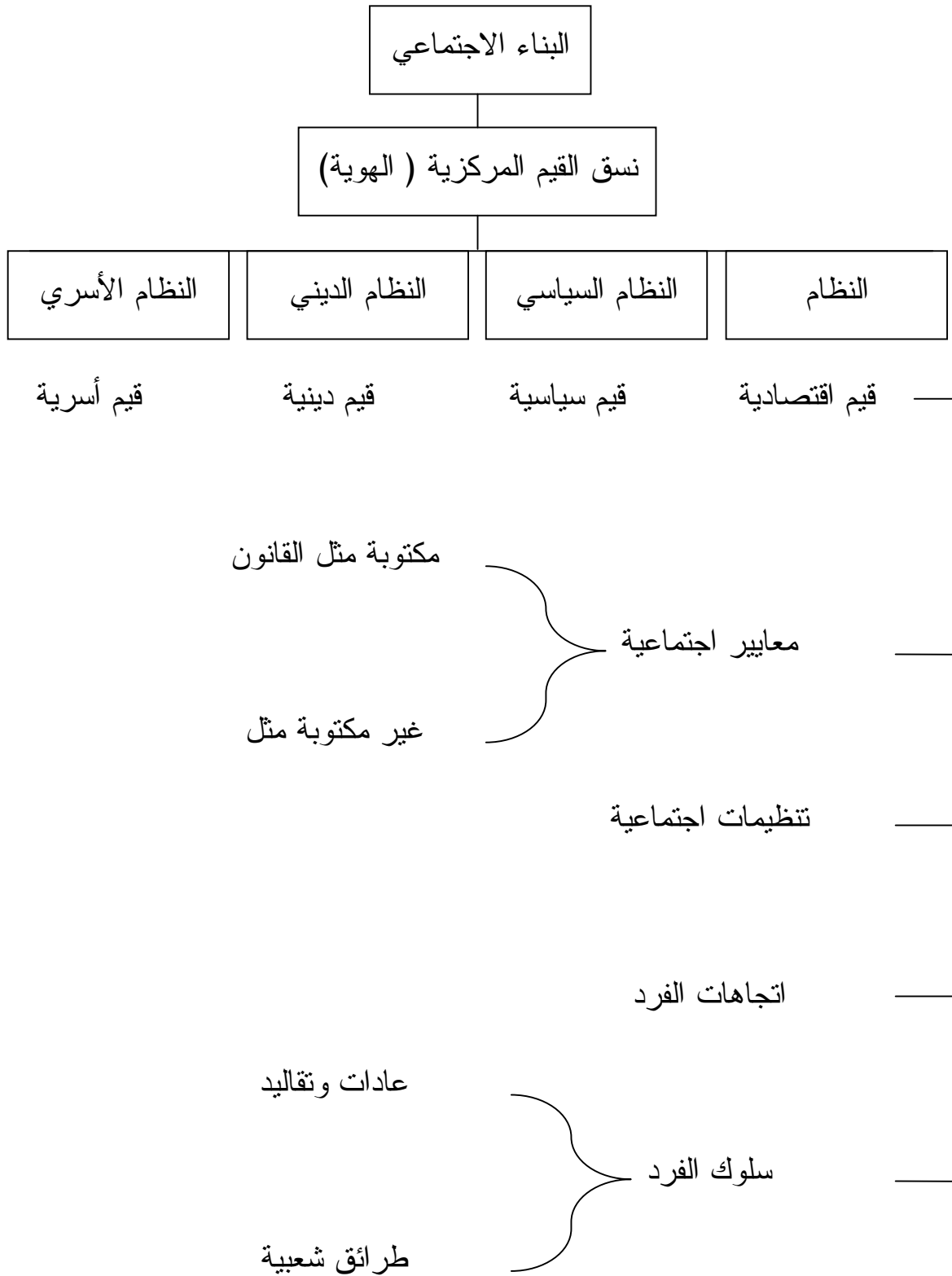
وفي تحليله للمنظومات الحقوقية/ القضائية يربط دوركايم المعيار الاجتماعي بالعرف الاجتماعي؛ كما يرى أنه من تجليات الوعي الجمعي ومن ضرورات الانتظام الاجتماعي ويجعله جزءاً - المعيار الاجتماعي - من المعيار الحقوقي⁽¹⁾.

وعموماً يتشكل أي بناء اجتماعي من قيم محددة تعكس هوية المجتمع الذي يخضع لهذا البناء؛ وتظهر هذه القيم في شكل معايير (norms) تسمى قوانين إذا كانت مكتوبة وإذا كانت غير مكتوبة تسمى أعراف، ويمكن توضيح العلاقة بين القيم، المعايير، النظام، التنظيم والبناء الاجتماعي من خلال الشكل التالي:⁽²⁾

(1) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص 194

(2) أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص 406

رسم توضيحي 1: يوضح العلاقة بين البناء الاجتماعي والقيم



وبالتالي ومن الشكل السابق يتضح أن البناء يتكون من مجموعة من المفاهيم المتداخلة؛ أول هذه المفاهيم تتمثل في المعيار وهي قواعد السلوك التي يلتزم بها الشخص؛ في موقف اجتماعي ما وفق القيم التي يحملها، أما العادات فهي أشكال السلوك في المواقف الاجتماعية المختلفة والمشاركة بين جميع أفراد المجتمع؛ وتتبع هذه العادات من خلال التزام الجماعة بثقافتها المشتركة وهي في الأخير أنماط من السلوك المشترك؛ ويمكن أن نقول أنها تجسيد للمعايير الاجتماعية، ويذكر محمد أحمد بيومي أن العادات تتوارثها الجماعة من تقاليد وتراث المجتمع، وقد لا تتوافق العادات مع طموحات وأهداف المجتمع وفي هذه الحالة تكون سلبية وغير مقبولة اجتماعيا، في حين أن الطرائق الشعبية هي أنماط من السلوك المتكرر ونتجت عن طريق محاولات التكيف من الوسط الطبيعي والاجتماعي على السواء عبر أسلوب المحاولة والخطأ؛ وتتطور - الطرائق الشعبية - إلى أعراف وبالتالي تكتسب صفة الإلزامية الاجتماعية، وفي ما يخص الاتجاه فهو الاعتقاد في شيء ما أو بعبارة أخرى اتخاذ موقف تفضيلي في نشاط اجتماعي ما⁽¹⁾.

و/ القيم والعلاقات الاجتماعية:

كثيرا ما يوجه لعلماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع انتقاد؛ يتمثل في أنهم يفترضون أن كل أفراد المجتمع لهم نفس القيم والمعتقدات وبالتالي يتشابهون في الأفعال ونمط الفعل، وبناء على ذلك فإنهم عندما يريدون وضع نموذج لمجتمع ما يقدمون صورة بسيطة تختصر كل ضروب السلوك وتنوع الاتجاهات في المجتمع الواحد، وهذا ما لا يتفق مع الشواهد التي تثبت وجود أساليب متنوعة وعديدة على الرغم من الثقافة الواحدة التي تبناها أفراد المجتمع الواحد، فالثقافة لا تمثل مجموعة متجانسة من المعتقدات بل تمثل قيما متنوعة تتميز بقدر من الشيعوع والقبول⁽²⁾.

(1) أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص406

(2) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، ص4-5

ويربط مالك بن نبي بين القيم والعلاقات الاجتماعية؛ إذ يرى أن تنظيم المجتمع يسير وفق قواعد ومقاييس محددة ومتفق عليها من طرف الجماعة، وهذه القواعد ما هي إلا قيم لم ينتجها المجتمع ولكنها تنظم نشاطات الأفراد داخل هذا المجتمع، وبالتالي فإنه كلما حدث تجاهل للقيم في مجتمع من المجتمعات أدى ذلك إلى تمزق للعلاقات الاجتماعية التي تهدف إلى صنع حضارة لهذا المجتمع⁽¹⁾.

المبحث الثاني: بنية القيم

1/ تكون القيم:

تشكل القيم اتجاهات الاختيار وهي التي يتجه نحوها الفعل، بالإضافة إلى ذلك فإنها هي القاعدة العامة للأفعال الجمعية وهي مصادر للتغير الاجتماعي، كذلك هي رموز أو صور المجتمع في عقول أفرادها، فهي الإطار المرجعي وهي التي توصل الفعل الاجتماعي لغاياته وأهدافه. وأخيراً فإن القيم المسببات أو المعاني وراء الفعل الاجتماعي في كل من الثبات والتغيير، القيم يكتسبها الفرد منذ صغره عن طريق التنشئة الاجتماعية في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع الكلي أو عن طريق ملاحظاته لسلوك الآخرين. وفي كلتا الحالتين ترسخ القيم مع الزمن لتصبح مركبات أساسية في شخصية الفرد توجه سلوكه وتحدد أهدافه⁽²⁾.

وُجِدَت القيم مع الإنسان وتكونت بعد المرور بعمليات انتقاء من طرف أفراد المجتمع؛ الذين اتفقوا عليها لتنظيم حياتهم والعلاقات بينهم، فالحياة الاجتماعية تحكمها الأخلاق فالتعاون مثلاً بين بني البشر ليس آلياً كما لدى الحيوانات والحشرات؛ كما أن

(1) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع الجزء الأول: شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر،

الجزائر، دار الفكر، دمشق سوريا، الطبعة الثالثة، 1986، ص52-53

(2) محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص20

للقيم علاقة بالأخلاق تتفق الجماعة عليها؛ وبهذا كما يؤكد كلكهوهن (klukhehn) تعد الأخلاق والقيم الاجتماعية نتيجة للتفاعل الاجتماعي في نطاق الثقافة⁽¹⁾.

ويشهد العالم المعاصر تحولات كبيرة على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية، وبالتالي على منظومة القيم كما أن لهذه الأخيرة تأثيرا على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ أي أن هناك علاقة جدلية بين الطرفين؛ ذلك أن علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا يؤكدون على أن القيم ليست أبنية يضع الأفراد بكل حرية بعيدا عن المحيط الذي يعيشون فيه، بل أن القيم من نتاج أوضاع المجتمع كما أنها في نفس الوقت أداة تسهم في تغييره⁽²⁾.

من خلال العديد من الأساليب يكتسب الفرد قيما كل يوم أو قد يعدل بعضها أو حتى يلغى بعض من قيم قد اكتسبها في وقت سابق؛ حسب المواقف التي يتعرض لها خلال ممارساته الاجتماعية، وتختلف طرق وأساليب اكتساب القيم ولكنها - الأساليب - تعمل مجتمعة على تكوين القيم النهائية التي يتبناها الفرد ولعل أهم هذه الطرق والأساليب⁽³⁾:

- إتباع المثل الصالح (القدوة) كأن يقلد الصغار سلوك الكبار باعتباره سلوكا مثاليا، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.
- اقتناع الشخص بحجج وبراهين مقنعة من طرف شخص آخر للترغيب في شيء ما أو العكس.
- تحديد نواحي الاختيار كأن تعطى الأطفال بدائل متعددة تعبر عن قيم تسود المجتمع.
- الخضوع لقوانين وقواعد تحتم على الفرد سلوكا معيناً في موقف ما، والاستمرار في ذلك يجعل الفرد يسير بطريقة تلقائية في المستقبل وفق ما يراه المجتمع.

(1) فتحى يوسف مبارك، مرجع سابق، ص134

(2) رشيد جرموني، قراءة في التحولات القيمية: دراسة مقارنة بين المغرب وباقي بلدان العالم، مجلة المستقبل العربي، العدد 366 ، 2009 ، ص83

(3) فتحى يوسف مبارك، مرجع سابق، ص142

- الأفكار المنبثقة من الأصول الدينية والثقافية؛ ذلك أن اعتناق فكرة أو حكم يوافق الدين أمر سهلاً.
- الاعتزاز والتقدير بأن تكون الاختيارات وفق ما يجعل الأفراد أكثر سعادة.
- العمل بما تم اختياره حيث يجب الالتزام بالقيم وممارستها ويكون تأثيرها واضحاً في حياتنا.
- توفير بعض المغريات الانفعالية وذلك بالتشجيع والدعاية الهادفة.

2/ مكونات القيم:

يرى جابر عبد الحميد جابر أن للقيم ثلاثة أبعاد هي⁽¹⁾:

البعد الأول يتمثل في البعد المعرفي أي ما لدى الفرد من خبرات ومعلومات كونها حول موضوع معين وتشمل الحقائق، المعارف، المفاهيم.

البعد الثاني فيتمثل في البعد الوجداني وتعنى العاطفة والانفعال الذي يميز سلوك الفرد؛ وهذا الانفعال الذي يكون قويا أو ضعيفا تبعاً لقوة أو ضعف القيمة المرتبطة بهذا السلوك.

البعد الثالث هو البعد النزوعي ويتمثل في الكيفية التي يجب أن يسلكها الفرد تجاه موقف معين.

ويحدد دويت باركر (De witte parker) مجموعة من العوامل الجوهرية التي

تتألف منها القيم وكلها مرتبطة بالخبرة وهي⁽²⁾:

- الرغبة: ويعتبرها بمثابة خبرة التوجيه من شأنها أن تغير مجرى الأحداث؛ وفي علاقتها بالقيمة فيرى أن هذه الأخيرة - القيمة - تتألف على وجه الدقة من إشباع الرغبة.

(1) فتحى يوسف مبارك، مرجع سابق، ص142

(2) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص142-144

القيم الاجتماعية

- الهدف الموضوعي: وهو ليس شيئاً محسوساً؛ ولكنه نشاط يكون بالإشارة إلى شيء محسوس، ويقدم باركر الخبز كمثال: " فالخبز ليس هو الشيء الذي أريده وإنما ما أريده بالفعل هو تناول الخبز وأكله ".
- الموضوع (Object): تتطلب خبرة القيمة موضوعاً فالرغبة تتدفق من خلال وحول الموضوع ويتم انطلاقها عن طريقه، ويشير باركر أنه في بعض الأحيان تكون خبرات القيمة غير مرتبطة بالموضوع؛ أي أن بعض القيم يتم الاستمتاع بها دون أن يكون هناك وعي سابق برغبة في تحقيق موضوع ما.
- حالة الخبرة الواعية: وهي الحكم الذي يتعلق بملائمة الموضوع مع تحقيق الهدف.
- تخفيف الرغبة: وذلك من خلال تحقيق الهدف.

3/ نسق القيم:

تتوزع القيم التي يتبناه كل فرد في مجموعة بطريقة هرمية بحيث يصبح لكل قيمة مرتبتها في هذا التوزيع؛ ويسمح لنا هذا الترتيب الهرمي للقيم بدراسة وفهم التغير والثبات في النسق القيمي، وتأتي القيم الغائية والتي تمثل غايات الوجود البشري في قمة نسق القيم أما القيم الوسيلية - الوسائل - فتتموضع في درجة أدنى كونها توجه السلوك المفضل لتحقيق الغايات المرغوب فيها، ولا بد من الإشارة إلى أنه يجب أن نفرق بين مدرج القيم ونسق القيم؛ فهذا الأخير يعني تنظيم القيم وعلاقاتها ببعضها البعض لدى أي فرد أما مدرج القيم فيعني ترتيب القيم من الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية لدى الفرد، وعلى الرغم من أن عدد القيم القابلة للملاحظة والدراسة قليل مقارنة بمجمل القيم إلا أن التفريق بين هرم ونسق القيم يسمح لنا بدراسة بناء القيم بدلاً من الاكتفاء بترتيبها⁽¹⁾.

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص146-147

ويرجع الفرد في تبني فكرة ما أو إلى القيام بسلوك معين أو بأي نشاط إلى قيم توجهه، وهذا التوجيه ليس موضوعيا بل ذاتيا فالقيم ليس لها وجود خارجي⁽¹⁾، فكل فرد يحتكم إلى مجموعة القيم التي تشكل جزءا من شخصيته ويختار منها - وفق هرمه القيمي - ما يناسبه في المواقف المختلفة، إذا كان الفرد يلجأ إلى مدرج القيم خاصته ليقنع نفسه ويضفي الشرعية على سلوكياته؛ فإنه يحتاج إلى النسق القيمي الكلي لإقناع الآخرين والتأثير فيهم لتبني المواقف والاتجاهات والمعتقدات التي يرى أنها جديرة بالاهتمام لكي يحدث توافق بينه وبين بقية أفراد المجتمع، ولذلك فإن من أهم وظائف النسق القيمي هو السعي إلى إزالة الصراع والتوتر الذي ينشأ من الاختلافات بين أنساق القيم بين أفراد المجتمع⁽²⁾.

فالمدرسة البنائية الوظيفية تتناول موضوع نسق القيم ودوره في عمليات التغيير الاجتماعي المتضمن في التباين البنائي، إذ يرى سملسر أن نسق القيمة الأساسي يظل ثابتا خلال عملية التباين بمعنى أن معايير تقدير أداء الوحدات لا تختلف أو تتباين؛ ولا يعني أن القيم لا تتغير بل المقصود أن القيم تتغير بصفة عامة على نحو بطيء أكثر من البناء الاجتماعي؛ فنموذج التباين البنائي لا يفسر تلك التغيرات بصورة تحليلية بسيطة⁽³⁾.

وعلى العموم فالقيم في حد ذاتها تدخل في أنساق الكائن، الشخصية، المجتمع والثقافة وهي متغيرات في هذه الأنساق⁽⁴⁾، على الرغم من أنه ليست كل القيم ظاهرة

(1) أميرة إبراهيم حلمي مطر، عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية

والاجتماعية، الهرم، مصر، 2006، ص32

(2) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص147

(3) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 249-250

(4) محمد أحمد محمد بيومي، مرجع سابق، ص116

فالأنثروبولوجيون بينوا أن نسق القيمة في ثقافة ما قد يكون مستترا وغير واضح للذين يمتثلون له⁽¹⁾.

4/ هرمية القيم:

يستدل على القيم من خلال تجلياتها المتمثلة في الأفعال والأقوال أو الأشياء التي يتوافق نظامها الداخلي مع ما تتطلبه تلك القيم، كما أن لهذه الأخيرة نظام ذو علاقات؛ علاقات القيم بعضها ببعض كالعلاقة بين البطولة والشجاعة أو العلاقة بين العدل والرحمة، وهذه العلاقات تجعل نظام القيم نظاماً هرمياً وما تجدر الإشارة إليه هو أنه لا يمكن تجسيد تلك العلاقات - العلاقات بين القيم بعضها ببعض - وإنما يستدل عليها مثلها مثل القيم، فدراسة القيم لا بد من دراسة العلاقات في نظام القيم الذي أشرنا إليه سابقاً، مع مراعاة أن العلاقات بين تجسيديات (مظاهر) القيم علاقات وضعية ترتبط بالزمان والمكان؛ أما العلاقات بين القيم ذاتها علاقات مثالية⁽²⁾.

وبناء على ذلك حاول بعض العلماء والمهتمين بتقديم اقتراح لسلم قيمي؛ يتمثل في وضع الأشياء في ترتيب ودرجات بعضها فوق بعض بشكل هرمي، بحيث تهيمن بعض القيم على غيرها أو تخضع لها إذ تكون قيمة معينة ذات أهمية عند الفرد وتحتل عنده قمة النسق القيمي وفقاً لفلسفته وتقويمه للأشياء، فقد تحتل القيمة السياسية القمة عند شخص ما في حين قد تأخذ القيمة الاقتصادية أو الدينية الصدارة عند شخص آخر، وتأخذ القيمة المسيطرة على باقي الأخرى دور القيادة في هرم القيم فتظهر في السلوك والاتجاه وغيرها⁽³⁾.

(1) محمد أحمد محمد بيومي، مرجع سابق، ص118

(2) أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص420

(3) عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق ص92

وعلى الرغم من تأكيد هارتمان (hartman) على هرمية القيم في نظام محدد من العلاقات الداخلية؛ إلا أنه في نفس الوقت يرى أن دراسة وإدراك القيم أمر صعب وغير متاح بشكل كامل، لأن القيم كنظام تتميز بالفوضوية أطلق عليها اسم دكتاتورية القيم، ولتبرير ذلك يرى هارتمان أن القيم من خلال ما يجب أن يكون وما يجب أن يفعل تحاول السيطرة على العالم وتحتكر كل الجهد الأخلاقي من قبل البشر، فالقيم في حرب دائمة للسيطرة على الحس الأخلاقي في الإنسان وفي سبيل ذلك تحاول جذب الإنسان إلى طاعتها لتتجلى في الأفعال والأقوال، ولذلك فعلى الإنسان أن يميز ويوازن بين هذه القيم؛ كما عليه أن يبذل جهداً كبيراً للتصدي لدكتاتوريتها!⁽¹⁾.

لذلك فالقيم تأخذ ترتيباً معيناً داخل سلم قيمي؛ يختلف هذا الترتيب من مجتمع إلى آخر حسب البناء الاجتماعي كما يمكن أن يتغير من فترة إلى أخرى، ذلك أن القيم كما أسلفنا سابقاً تعكس الواقع الاجتماعي السائد مما يجعل فئات القيم تتنوع داخل البناء الاجتماعي الواحد؛ تبعا لتباين وإختلاف اهتمامات ومصالح وكذا تفضيلات الأفراد لمختلف مظاهر النشاط الاجتماعي⁽²⁾.

5/ تصنيف القيم:

انعكس الاختلاف حول تعريف القيم على تصنيفها مما أدى بالمهتمين بهذا الموضوع إلى وضع العديد من التصنيفات، فهناك من يصنف القيم إلى غائية ووسيلية؛ وآخرون يصنفونها إلى ثابتة وعملية بيد أن طائفة أخرى تصنف القيم على حسب الاهتمامات إلى سلبية وإيجابية، كامنة وفعلية، ويصنف علماء آخرون القيم حسب

(1) أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص 420

(2) عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق ص 92

المضمون إلى قيم اللذة، القيم الجمالية، القيم الأخلاقية، القيم الاقتصادية، إلى الدرجة أن أحصى رالف وايت مائة قيمة في ثقافة المجتمع الأوربي الغربي⁽¹⁾.

وعموما لا يوجد تصنيف موحد يُعتمد عليه في تحديد أنواع القيم ذلك أن علماء الاجتماع يرون أن تصنيف القيم عملية صعبة ومعقدة، لذلك نجد الكثير من التصنيفات، وعلى الرغم من صعوبة المهمة إلا أنه لا يمكن أن نستغني عن تصنيف القيم؛ لما لهذا الأخير من أهمية في دراسة القيم، ومن أهم التصنيفات ذلك الذي قدمه عالم الاجتماع الألماني سبرانجر (spranger)⁽²⁾؛ إذ صنف القيم إلى ما يلي:

- القيم النظرية ويتعلق هذا النوع من القيم باهتمامات الأفراد وميولاتهم نحو اكتشاف الحقيقة؛ ولا سيما الفلاسفة والمفكرين والعلماء.
 - القيم السياسية ولها علاقة بالحصول على القوة والسيطرة على الآخرين؛ وتخص السياسيين والقادة.
 - القيم الاجتماعية وتخص العلاقات التي تربط الفرد بغيره من أفراد المجتمع.
 - القيم الاقتصادية هذا النوع من القيم يخص الاهتمام بكل ما يحقق للفرد من وسائل وثروة عبر مختلف عمليات الإنتاج والتبادل والنقل.
 - القيم الجمالية ويقصد بها ميل الفرد نحو كل ما هو جميل من ناحية الشكل.
 - القيم الدينية وهي التي يعبر بها الفرد عن ميله واهتمامه بالقضايا الدينية والبحث عن ما وراء الطبيعة، ومعرفة أصل الإنسان ومصيره.
- كما يمكن تصنيف القيم ثلاثة مستويات هي: المستوى الأول القيم الإلزامية والمستوى الثاني القيم التفضيلية أما المستوى الثالث فيشمل القيم المثالية⁽³⁾.

ويضع نيكولاس ريتشر (N. Rescher) مجموعة من الأسس التي بموجبها تصنف القيم على النحو التالي⁽¹⁾:

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص148

(2) مصطفى سويف، مقدمة علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص325-363

(3) فتحى يوسف مبارك، مرجع سابق، ص141

1. التصنيف على أساس محتضني القيم مثل: قيم الشخصية، قيم العمل، قيم النخب.
 2. التصنيف في ضوء موضوعات القيم مثل: قيم الشجاعة، قيم العدالة، قيم الحرية.
 3. التصنيف على أساس الفائدة أو المنفعة مثل: قيم الصحة، قيم الأمن، قيم الحب.
 4. التصنيف على أساس الأغراض والأهداف مثل: القيمة الغذائية للطعام، القيمة التبادلية للسلع، القيمة التعليمية للبرامج.
 5. التصنيف على أساس العلاقة بين محتضن القيمة والفائدة ويعني ذلك أن الفرد يحتضن قيمة لأنه يرى فائدة في وجودها مثل: القيم الأسرية، المهنية، القومية.
- التصنيف على أساس العلاقة بين القيم ذاتها مثل قيمة الكرم تحقق قيمة أعلى منها وهي قيمة إسعاد الآخرين، وفي هذه الحالة يعتبر الكرم قيمة وسيلية وإسعاد الآخرين قيمة غائية.

المبحث الثالث: البحث في القيم

1/ قياس القيم:

في مقابل من يرون استحالة قياس القيم من علماء المنطق والوضعيين يرى بييري إمكانية قياس القيم؛ ولكي يتحقق ذلك يقول⁽²⁾: " بدلا من أن نجادل في مسألة هل القيم كمية ويمكن قياسها، أن نبحث عن اكتشاف المعنى المحدد الذي تكون فيه القيم كمية وقياسية أمليين في هذه الطريقة ليس فقط أن ندرس شيئا بخصوص القيم، ولكن أيضا أن نوسع معنى الكم والقياس "، فإذن من خلال ما سبق يجب على الباحث في مجال القيم أن يركز جهده في إيجاد مؤشر يدل على معاني وأبعاد القيمة المراد دراستها؛ ولا يبقى في جدال هل يمكن أو لا يمكن قياس القيم.

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص149-150

(2) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص113

وأول باب يُفتح لقياس القيم والأكثر فائدة في هذا الشأن هو الخوض في "الأكثر" و"الأقل" لما تحمله هاتين الكلمتين من مغزى في قضية المقارنة؛ فالترفضيل، الشدة، القوة، الاستمرار، العدد، الاهتمام كلها أشكال لا تحمل أي معنى دون "الأكثر" و"الأقل" في عملية القياس والمقارنة⁽¹⁾، فبيري يرى أن قياس القيم يعتمد بالدرجة الأولى على وضعها في سلم يتدرج من الأقل إلى الأكثر حسب معنى محدد وحسب غرض وطبيعة البحث؛ بمعنى أن نربط قيمة معينة نريد قياسها في المعنى الذي نريده بسؤال: هل هذا المعنى أكثر أو أقل أهمية بالنسبة للقيمة المراد قياسها؛ وعلى سبيل المثال عندما نريد أن نقيس قيمة لطاعة الوالدين لدى الطالب الجامعي، فأول خطوة هي تحديد المعنى الذي نريد قياسه؛ فإذا أردنا هنا معنى الاستمرار فنضع هذا المعنى - الاستمرار - في سلم "الأكثر" و"الأقل"؛ وبالتالي يكون القياس بالشكل التالي: نقول أن طاعة الطالب الجامعي للوالدين أقل استمراراً إذا وجدنا من خلال تتبع معنى الاستمرار عبر الزمن ذو معنى متناقص، ونقول أن طاعة الطالب الجامعي للوالدين أكثر استمراراً إذا وجدنا من خلال تتبع معنى الاستمرار عبر الزمن ذو معنى ثابت أو متزايد، وهكذا مع كل القيم والمعاني المراد تحديدها.

كما يقدم كل من م. نيل براون وستيوارت م. كيللي في كتابهما (طرح الأسئلة المناسبة: مرشد للتفكير الناقد) طريقة أكثر دقة وبساطة في قياس القيم تتمثل في تتبعها عبر الآراء والسلوكيات؛ بمعنى أن القيم التي الأكثر تأثيراً في سلوك وآراء الأشخاص هي القيم التي تأتي في مقدمة نسقه القيمي، ويمكننا أن نستدل على القيم بتوقعنا لإلتزام الآخرين بها⁽²⁾.

(1) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص113

(2) نيل براون وستيوارت كيللي، طرح الأسئلة المناسبة: مرشد للتفكير الناقد، ترجمة: نجيب الحصادي ومحمد أحمد

السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، العدد 1890، الطبعة الأولى، 2009، ص134

ويقدم بيرري مجموعة من المعايير يرى أنها مقاييس للقيمة وهي⁽¹⁾:

الشدة (الحدة): ويقصد به مقدرة الشيء على إثارة الاهتمام؛ فالطعام مثلا تزيد قيمته أو تقل حسب قوة أو ضعف الشهية.

التفضيل: ويتمثل هذا المعيار في الترتيب التصاعدي للموضوعات من الحد الأدنى المُفضَّل عليه إلى الحد الأقصى المفضل على غيره؛ وهو يعطى معنى للأحسن والأسوأ، وهنا يذكر بيرري أن بعض علماء النفس وباحثي القيم يقصرون المقارنة على هذا المعيار - التفضيل - ولكنه يؤكد على عدم كفايته لوحده.

الشمول: ويعني به اشتراك الاهتمامات وبالتالي تزيد قيمة الشيء كلما احتوى على جملة من الاهتمامات.

القوة: ويحدده بيرري على الشكل التالي: يمتلك أي الفرد اهتمامات مختلفة تتنافس فيما بينها؛ ويؤدي استخدام واحد منها إلى التقليل من فرص البقية في استعمال الفرد لها؛ وبالتالي يكون اهتمام ما أكثر قوة بأسبقيته في هذا التنافس.

الاستمرار: يرتبط هذا المعيار بالزمن وبالتالي فالاهتمام الذي يبقى أو يمكث لأطول مدة زمنية هو الأكثر قيمة، فالحب الدائم أفضل من الحب العابر.

الاستتارة: وهو معيار مرتبط بالجانب الإدراكي والعارف بكل ما يتعلق بالموضوع ويطلق عليه بيرري الاهتمام المستتير بالذات.

(1) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 117-125

2/ أبعاد القيمة:

ليس من الصعب معرفة ثقافة أي المجتمع من خلال سلوكيات أفراد المجتمع؛ والتي تعبر بشكل واضح على طبيعتها - الثقافة - الحقيقية، وقد حدد هوفستد (Hofstede) أبرز الأبعاد القيمية الأكثر ظهوراً في ثقافة المجتمع⁽¹⁾:

أ- الفردية إزاء الجماعية: تعني الفردية هنا تحمل الفرد مسؤولية أفعاله أما الجماعية فتعني أن الفرد مسؤول أمام جماعته (أسرة، وطن...)

ب- الميل القوي لاستخدام السلطة إزاء الميل الضعيف: أي الاستسلام لهرمية السلطة مقابل توزيعها بشكل عادل.

ج- الميل القوي لتجنب عدم التأكد المتعلق بالمستقبل إزاء الميل الضعيف.

د- حب الظهور إزاء التواضع: أي مجتمع يميل إلى البطولة والتفوق مقابل الاستمتاع أكثر بحياة هادئة ومستقرة.

في حين أن باركر يعطي للقيمة ست أبعاد⁽²⁾:

البعد الأول (الحدة): وبها نستطيع أن نميز الرغبة والإشباع؛ ولذلك هناك علاقة ارتباط بين حدة الرغبة الأولية وحدة إشباع تلك الرغبة.

البعد الثاني (الديمومة): فالاستمتاع يستدعي أن تستمر القيمة لوقت أطول.

البعد الثالث (المقدار أو الحجم): ولتوضيح هذا البعد يقدم باركر المثال التالي: "القدر يكون واضحاً في الفارق في القيمة بين شرب الماء واحتساء القهوة، فالقدر هنا يتوقف

(1) محمد حويش علاوي الشجيري، دور الأبعاد الثقافية للمجتمع (في تشكيل ملامح التطبيقات المحاسبية المقبولة، دراسة ميدانية لآراء عينة من المحاسبين والمدققين العاملين في البيئة العراقية)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثالث والعشرون، فلسطين، 2011، ص291

(2) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص115

على تركيب نموذج الرغبة وليس على تركيب نموذج الشيء، رغم أن بين الاثنين علاقة متبادلة إلى حد ما".

البعد الرابع (الكيفية): تظهر تغيرات كيفية للقيمة غير قابلة للتخفيض أو الاختصار لأن إشباع الرغبة يختلف حسب النشاط.

البعد الخامس (العلو): وهو بعد فريد من نوعه يتعلق بالقيم ولا يرتبط بأي من الأبعاد الأخرى؛ ويعرفه باركر بالذروة (الارتفاع) كما أنه ليس مجرد تقدير أو تحديد الرتبة؛ بل هو خاصية أساسية للقيم.

البعد السادس (التوافق): سعياً لتحقيق الرغبة هدفاً معيناً يعمل هذا البعد على التوفيق بين التوترات المختلفة للرغبة.

3/ طرق البحث في القيم:

لكي يكتسب البحث السوسيولوجي الموضوعية ويتصف بالمصداقية؛ على الباحث الحذر كل الحذر من أن يصدر أي حكم يتعلق بآراء شخصية أو يقدم تقييمات وأحكام مسبقة؛ في أي موضوع يتعلق بممارسات اجتماعية تتبدى في مظاهر سلوكية يمكن ملاحظتها من الخارج؛ والحرص الأكثر يكون في الظواهر الاجتماعية التي لا يمكن استعمال الملاحظة فيها؛ خاصة تلك المتعلقة بقضايا الجوانب المعنوية للثقافة كالقيم والمعتقدات؛ وهنا يقول ماكس فيبر⁽¹⁾: "إننا لن نقول هنا أدنى كلمة عن القيمة النسبية المتعلقة بالحضارات التي نقيم المقارنة فيما بينها.. ويضيف: " لكن من الأفضل الاحتفاظ للذات بالانتقادات الشخصية، كما يجري عند رؤية البحر أو قمة جبل، إلا إذا شعرنا بالهام ودفعتنا الموهبة إلى أن نعبر عن ذلك عبر قطعة فنية".

(1) ماكس فيبر، مرجع سابق، ص13

يستخدم على البحث في القيم بالأكسيولوجيا ويعد من أحدث الفروع في الفلسفة والأكثر انتشاراً وتطوراً⁽¹⁾؛ إلى درجة أن هناك من يقول أن اعتبار القيم موضوعاً فلسفياً أكبر إنجاز حققته الفلسفة في القرن العشرين⁽²⁾، فالبحث في مجال القيم خضع لفترات طويلة للتأملات الفلسفية البعيدة عن مناهج البحث العلمي؛ ولقد تأخرت البحوث في ميدان القيم في الظهور لاعتقاد الكثير من العلماء أن هذا المجال خارج عن نطاق البحث الأمبريقي؛ بالإضافة إلى أنه من الصعب قياس القيم⁽³⁾، ويعد البحث في القيم من أحدث البحوث في العلوم الاجتماعية، وكماولة من العلماء والمهتمين بهذا المجال لتخليصه من ما التصق به من تأملات فلسفية وأفكار ذنوية؛ أصبحت بحوث القيم تعتمد على مناهج علمية صارمة تتميز بالدقة والموضوعية؛ لكي تكون نتائجها مقبولة من وجهة النظر العلمية، فأغلب البحوث الحديثة في مجال القيم تعتمد على ملاحظة السلوك الخاري لأفراد المجتمع بهدف الوصول إلى معرفة الثقافة السائدة والاستدلال على البناء الاجتماعي في مجتمع ما⁽⁴⁾.

يرى وليام روبن (William Robin) أن أكثر التقنيات نجاحاً في قياس القيم هي التي تعتمد على تحليل الخطاب الاجتماعي، أو تلك التقنية التي تعتمد على توزيع الاستمارات في الدراسات الميدانية؛ أو من خلال تقنية الملاحظة التي توجه لتصنيف السلوكيات المقبولة والمرفوضة من طرف المجتمع⁽⁵⁾.

(1) أحمد عبد الحلیم عطية، القيم الواقعية الجديدة، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2010، ص 107

(2) صلاح سليمان قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1981، ص 11

(3) عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 51، ص 13

(4) محمد بلفقيه، العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم، منشورات المعارف، الرباط، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2007، ص 63

(5) هشام المكي، إشكالية البحث الاجتماعي في القيم وسؤال الخصوصية في الحاجة إلى منهج جديد في بحوث القيم،

المبحث الرابع: الثقافة والقيم

1/ الثقافة والثقافة الفرعية:

أ/ الثقافة:

في اللغة العربية يحمل معنى الثقافة الذكاء والفتنة؛ فالرجل المثقف هو الرجل الحاذق، كما للثقافة في اللغة العربية معاني أخرى تتعلق بالتهذيب والتسوية، كما تعني كذلك الفهم والمعرفة بالشيء⁽¹⁾.

ويعتبر مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم شيوعاً وتداولاً في ميدان العلوم الاجتماعية وبالخصوص في مجال علم الاجتماع؛ كما يكتنف هذا المصطلح الكثير من الغموض خاصة أنه يتلون بالميدان الذي يستخدم فيه أو بالباحث الذي يتناوله في بحثه ودراسته، إلى درجة وجود ما لا يقل عن 160 تعريفاً له على الأقل في القرن الأخير وفق إحصاء ببلوغرافي لتعريفات مصطلح الثقافة أجراه الباحثان الأمريكيان كروبير وكلوكهون سنة 1952⁽²⁾، وتتراوح تعريفات مصطلح الثقافة بين مفاهيم تضيق من مجال الثقافة وتجعله متعلق بالنشاط العقلي والإنتاج الذهني المميز؛ وبين مفاهيم تتعلق بالنشاطات الذهنية والجسدية والمنتجات المادية الشعبية والرسمية الحية والموروثة والتي تجعل للجماعة طريقة مميزة للسلوك والحياة، ولكن في النهاية تشترك هذه التعريفات على تنوعها وتعددتها في أنها تحول الثقافة إلى مجموعة من المعارف، الاعتقادات، القيم، الأخلاق والعادات التي يكتسبها الفرد من خلال عمليات التطبيع الاجتماعية في جماعة ما.

ويأتي مفهوم الثقافة في صلب التفكير الاجتماعي أو بالأحرى في صلب علم الاجتماع؛ كما أنه ضروري لفهم الوحدة الإنسانية - في غير معناها البيولوجي - في ظل

(1) محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، الطبعة الثالثة، مطبعة الاستقامة، القاهرة،

بدون سنة نشر، ص63

(2) الطاهر لبيب، سوسيولوجيا الثقافة، مطبعة فضالة، المحمدية، 2006، ص6

التنوع والاختلاف الشديدين لأنه لا يتضمن إلا ما هو إنساني، فالإنسان كائن ثقافي فلقد تدرج عبر التاريخ الطويل من التأقلم الوراثي مع الوسط الطبيعي إلى التأقلم الثقافي في الوسط الاجتماعي؛ بحيث حدث تراجع كبير للغرائز وعوضت تدريجياً بالثقافة وذلك من خلال السلوكيات الاجتماعية المميزة لكل مجتمع⁽¹⁾.

يعرف عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إدوارد بارنات تايلور (Edward burnett tylor) الثقافة بأنها هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع⁽²⁾.

وفي هذا الإطار ينتقد مالينوفسكي (malinowisky) تقنيات الثقافة؛ ودراسة الظواهر الثقافية عبر وصفها كسمات مستقلة دون الإشارة إلى وظيفتها في النسق الكلي للثقافة، لأن في أي ثقافة تؤدي كل عادة وكل فكرة وكل قيمة وظيفة معينة وتمثل جزءاً من كل متكامل غير قابل للتقسيم إلا للأغراض النظرية التحليلية⁽³⁾، فالسمات الثقافية لا توجد في عزلة عن بعضها البعض بل تتحد مع غيرها من السمات الأخرى لتشكل ما يعرف بالنمط الثقافي⁽⁴⁾؛ وتمثل الثقافة في نظرية الحاجات لمالينوفسكي استجابة للحاجات الجسمانية الضرورية والمتمثلة في الحاجة للغذاء، التكاثر والدفاع عن النفس... وتنعكس هذه الاستجابة في خلق مؤسسات تمثل حلولاً جماعية منظمة للحاجات الفردية⁽⁵⁾.

(1) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2007، ص 9-10

(2) نفس المرجع، ص 31

(3) نفس المرجع، ص 58

(4) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 12

(5) دنيس كوش، مرجع سابق، ص 59

كما لا تُعرّف الثقافة إلا من خلال الأشخاص الذين يحملونها؛ وعلى الرغم من أن تصور الفرد والثقافة على أنهما متميزان إلا أنهما غير منفصلان؛ حيث أننا لا يمكن أن نفهم إحداهما إلا من خلال علاقتها بالأخرى⁽¹⁾.

وإذا ما أردنا التفصيل والتبسيط فيمكن أن نحدد الثقافة في طرائق المعيشة والأساليب الأدوات التي يستعملها أفراد المجتمع في تلبية مختلف شؤونهم، فالأدوات المستعملة في الزراعة والصناعة والدفاع عن النفس والقتال أدوات ثقافية، والملابس وطريقة الاحتفال في مختلف المناسبات وطقوس الدفن أشكال ثقافية؛ وكل هذه المظاهر عرضة للتبديل والتغير نتيجة التطور الذي يحدث في المجتمع، ولا تقتصر الثقافة على الجوانب المادية بل لها مقومات معنوية تتمثل في العادات والتقاليد، القانون والعرف، القيم والقواعد الأخلاقية⁽²⁾؛ والتي يتوقف استمرار المجتمع عليها فبقائها يحفظ للمجتمع ديمومته⁽³⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن رواد علم الاجتماع الكبار أمثال أوجست كونت وكارل ماركس وإميل دور كايم لم يستخدموا مصطلح الثقافة بشكل كبير، مما أدى إلى عدم انتشاره بسرعة خاصة في علم الاجتماع الفرنسي واستمر ذلك إلى غاية الحرب العالمية الثانية⁽⁴⁾.

ب/ الثقافة الفرعية:

يعبر عن الثقافة الفرعية في أحيان كثيرة بالثقافة المشتقة لكي لا يحدث خلط بين الثقافة الفرعية والثقافة الدنيا على أساس أن للثقافة الفرعية قيمتها على الأقل لدى

(1) دنيس كوش، مرجع سابق، ص 67

(2) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 27

(3) عبد الرحمن النقيب، التربية ومشكلات المجتمع، جامعة 6 أكتوبر، الجيزة، مصر، 2002، ص 104

(4) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 30

المجموعة التي تتبناها⁽¹⁾، كما يستعمل البعض مصطلح الثقافة المضادة للتعبير عن شكل من أشكال الثقافة الشاملة والتي يُعتقد أنها تضعف النسق الثقافي الكلي؛ ولكن الحقيقة أن الثقافة المضادة ما هي في النهاية إلا ثقافة فرعية⁽²⁾، وأول من استعمل لهذا المصطلح - الثقافة الفرعية - هو فريدريك تراشر (Frederik Tracher) سنة 1927 لدى دراسته لعصابات مدينة شيكاغو الأمريكية؛ فمن خلال هذه الدراسة تبين لتراشر أن لهذه الجماعات تقاليدها وقيمها الخاصة بها والتميز عن المجتمع الذي يعيشون فيه، مما يجعلهم أفراد منعزلين و منفصلين عن الوسط الاجتماعي⁽³⁾.

وعلى الرغم من وجود جماعات مهيمنة في المجتمع إلا أن ذلك لا يعني أن تتحدد ثقافة المجموعة المهيمن عليها وفق ثقافة الجماعة المهيمنة؛ فالثقافات الفرعية لها استقلالها وقدرتها على المقاومة والاستمرار، ذلك أن تبني أي جماعة لثقافة ما والدفاع عنها إنما يعبر في الأساس على حماية هويتها التي تميزها⁽⁴⁾.

ولكل ثقافة أسلوب محدد يعكسها ويعبر عنها عن طريق الكلام، المعتقدات، العادات والفن، ويعتبر هذا الأسلوب جوهر وروح الثقافة يؤثر في الفرد وفي تصرفاته⁽⁵⁾.

ويقدم هنا روبرت ميرتون (Robert merton) ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية الاستباقية؛ كأسلوب يتبعه الأفراد في كسب وامتلاك قيم ومعايير المجموعة التي يريدون

(1) دنيس كوش، مرجع سابق، ص 82

(2) نفس المرجع، ص 83

(3) تهاني حسن وعبد الحميد الكيان، الثقافة والثقافات الفرعية، تقديم أحمد مصطفى ابو زيد، دار المعارف الجامعية،

مصر، 1997، ص 88

(4) دنيس كوش، مرجع سابق، ص 13

(5) نفس المرجع، ص 41

الانتماء إليها، وتؤدي هذه التنشئة الذاتية إلى تحولات عميقة في الممارسة الثقافية تتناسب والثقافة الفرعية التي تتبناها هذه المجموعة⁽¹⁾.

إلا أن هناك من يشكك بل ويرفض التمييز بين الثقافة الشاملة والثقافة الفرعية فالمقاربة التفاعلية تبرر هذا الموقف بالقول؛ إذا كانت الثقافة وليدة التفاعل بين الأفراد والتفاعل بين مجموعات الأفراد فإنه من الخطأ تناول الثقافة الفرعية على أنها تنوع مشتق من الثقافة الشاملة التي تكون سابقة لها في الوجود، لأن مصدر البناء الثقافي الشامل هو ثقافة المجموعة أي الثقافة المحلية التي تصل بين الأفراد في تفاعل مباشر، وبالتالي فمفهوم الثقافة الفرعية غير ملائم في نظر التفاعليين⁽²⁾.

2/ الثقافة والحضارة:

قد تتداخل بعض المفاهيم عند البعض فلا يفرقون بين مصطلح وآخر كما هو الحال بين الثقافة والحضارة؛ ولكن الأمر ليس نفسه عند المتخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية على الرغم من اختلافهم - في تحديد كل مصطلح - إلى درجة التعارض في بعض الأحيان، مع أن غالبية علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا يأخذون بعين الاعتبار أن المصطلحين (حضارة، ثقافة) يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر⁽³⁾؛ إلا أن ارنولد توينبي (Arnold toynbee) في كتابه دراسة التاريخ أن الحضارة ابتكارات اجتماعية على قدر كبير من الاتساع أي تشمل ميادين كثيرة، وبناء على هذا التحديد للحضارة فإن توينبي يرى مثلاً أن إفريقيا السوداء لم تعرف حضارة ولكن لها ثقافة، كما أن هناك حضارة صينية وليس للإسكيمو سوى ثقافة وبالتالي فعدد الحضارات في التاريخ البشري محدود - حصرها في ست وعشرين حضارة - أما الثقافات فلا حصر لها فعددها بعدد المجتمعات

(1) دنيس كوش، مرجع سابق، ص 86

(2) نفس المرجع، ص 88

(3) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 34

والتجمعات البشرية⁽¹⁾، في حين يعتبر الفيلسوف الألماني أوزوالد شبنغلر (Osewald spengle) الحضارة هي مرحلة التدهور والانحطاط لأي مجتمع بعد مرحلة الإبداع الثقافي؛ باعتبار الحضارة مرحلة تفكير علمي تقود إلى رفاه مادي يبتعد ويُلهي عن السمو الثقافي.

كما يقدم ألفريد فيبر (Alfred weber) تفرقة بين الحضارة والثقافة تعتمد على وضع كل منهما في مستوى؛ فالحضارة في نظره معارف نظرية وتطبيقية معترف بها إنسانيا ويمكن تناقلها، أما الثقافة فهي عناصر روحية ومشاعر ومثل مشتركة ترتبط بمجموعة وزمن محددين⁽²⁾؛ وبالتالي فالانتقال يكون من حالة الثقافة إلى الحضارة أي أن الحضارة ثقافة تطورت تطورا ذاتيا مما يدفعها إلى الخروج من حدودها المجتمعية مكانيا وزمنيا⁽³⁾.

3/ القيم الثقافية:

القيم جزء من الثقافة فهذه الأخيرة تتكون بالإضافة إلى القيم؛ من المعتقدات والمعايير والرموز والإيديولوجيات وغيرها من المنتجات المجتمعية⁽⁴⁾، سواء المنتجات المادية أو غير المادية؛ فالقيم هي عنصر من عناصر ثقافة المجتمع غير المادية التي تميز أي مجتمع وقد نتجت عن التفاعل المستمر بين أفراد المجتمع من خلال مسيرته التاريخية عبر الزمن، ويظهر من خلال تحليل الثقافة أن هناك علاقة بين القيم كأهم موجه للسلوك الاجتماعي للفرد والظروف المادية السائدة في المجتمع؛ وفي هذا الشأن يقول فراج⁽⁵⁾:

"وإذا كانت القيم الثقافية من أهم العوامل الموجهة للسلوك الاجتماعي للفرد فإن القيم

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص33

(2) نفس المرجع، ص33

(3) محمود أمين العالم، العولمة.. وخيارات المستقبل، (الفكر العربي بين العولمة و الحداثة وما بعد الحداثة)، الكتاب

التاسع والعشرون، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص24

(4) عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق ص106

(5) مصطفى عشوي، الثقافة والقيم الأخلاقية، مجلة الطفولة العربية، الكويت، العدد العاشر، مارس 2002، ص105

الثقافية والعناصر الثقافية الأخرى المختلفة تتشكل من خلال الظروف السائدة في المجتمع المعين".

كما تحدد القيم السلوك والتصرفات من ناحية ومن ناحية أخرى فهي الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي؛ ذلك لأنها تحتوي على معايير السلوك وقواعد اللياقة وأصول الآداب والقواعد التي تطبع الطقوس والشعائر، وفي المجمل فالقيم تقودنا وتوجه أفعالنا في حياتنا اليومية ولكن هذه القيادة لا تعتمد على القوة بل تعتمد على الانتماء والانحياز لقيم المجتمع، وتستدعي انتماء عاطفي وشعور قوي ما يعطي للقيم ثباتا نسبيا عبر الزمن⁽¹⁾.

4/ خصائص الثقافة:

لأن القيم جزء من الجانب المعنوي للثقافة وبالتالي من الثقافة نفسها؛ يمكن القول أنها تشكل محتوى الثقافة وهذه الأخيرة هي التعبير الحي عن القيم، كما أن لها أثر فاعل وحاسم في نوعية القيم والمعايير التي تتشكل منها تلك الثقافة، لذلك كان من الضروري تناول خصائص الثقافة ذلك أنها تتقاطع في جانب كبير منها بخصائص القيم، وتتضمن الثقافة تقييمات الفرد لسلوكيات وعلاقات الآخرين الاجتماعية وتفضيلاته في المسائل المتعلقة بأمور الأخلاق، الذوق والعلاقات الأسرية؛ إضافة إلى ما يحمله من قيم ومعايير اجتماعية وما يحترمه ويقده؛ تشكل هذه المجموعة كلا ثقافيا يُخرج منتجا يتبدى في العديد من المظاهر التي توصف بأنها اجتماعية أو ثقافية؛ وعلى الرغم من التشابه بين الاجتماعي والثقافي؛ ومنتج المجتمع والثقافة إلا أن لهذه الأخير ميزات وخصائص تتمثل في ما يلي⁽²⁾:

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص140

(2) نفس المرجع، ص115-122

الثقافة نتاج اجتماعي وإنساني:

يرتبط وجود الثقافة بالمجتمع الإنساني والعكس صحيح؛ فالثقافة بدأت من أول ظهور للمجتمع حين أراد أفراد التحكم والسيطرة على الوسط الطبيعي وتلبية حاجاته المتنوعة، ولا يعني هذا أن هناك نمطا ثقافيا موحدا فهذا الأخير يتبع النظام الاجتماعي ما يعني أن نفرق بين العموميات وهي الأنماط التي تشمل جميع أفراد المجتمع؛ والخصوصيات التي تشمل جماعة محددة من المجتمع والتي لها أن تختار من مختلف البدائل الثقافية المتاحة.

الثقافة مكتسبة:

لا تنتقل الثقافة بالوراثة عبر الجينات ولكن تكتسب بالتفاعل الاجتماعي؛ ويحدث هذا الانتقال من فرد إلى فرد أو من جماعة إلى فرد أو من جماعة إلى جماعة بإحدى الطرق المحددة من طرف علماء الاجتماع؛ من خلال التنشئة الاجتماعية أو الانتشار أو التقاف أو الاستعارة أو التماثل والاستيعاب، ولا يمنع أن تكون بعض النظم والسمات الثقافية موجهة لتلبية حاجات بيولوجية؛ كما تتم عملية انتقال الثقافة بأساليب عدة المتمثلة في المحاكاة أو الأسلوب الرمزي الذي يعتمد أساسا على اللغة هذه الأخيرة التي لها دور مهم في نقل الخبرات من جيل إلى جيل.

الثقافة كل ونسيج متداخل:

لا تعمل العناصر والسمات الثقافية مستقلة عن بعضها البعض بل نجدها متساندة مترابطة؛ فهي متساندة وظيفيا تكمل وظيفة كل عنصر ووظيفة العنصر الآخر كما يرى الوظيفيون، ومتكاملة في بناء واحد فالعلاقات التي تربط السمات هي جزء من العلاقات التي تحكم كل البناء الثقافي والاجتماعي كما يعتقد البنيويون، ولذلك كما يرى سمنر (sumner) أن العادات الاجتماعية والطرق الشعبية والتي هي جزء مهم من الثقافة

تتعرض لضغوطات لكي تتكامل، ولا يتم ذلك إلا بعد مرور زمن طويل خاصة في المجتمعات البسيطة والمنعزلة أما المجتمعات المركبة فعناصرها الأصلية أكثر تغيرا.

الثقافة أفكار وأعمال:

أخذت علاقة الإنسان بالبيئة ثلاثة أبعاد؛ مادية وفكرية ورمزية تمثل البعد المادي في المنجزات المادية أما البعد الفكري فتمثل في التفكير الذي قاد إلى هذه المنجزات، وفيما يخص البعد الرمزي فيتضمن علاقة الإنسان بالأفكار المجردة والرموز كاللغة والدين والقيم والأخلاق والفنون، وفي المحصلة ومهما نظرنا إلى الثقافة كعناصر أو نظم فالثقافة لا تخرج عن كونها أفكارا أو أعمالا، فقد تكون نصا تاريخيا أو فلسفيا كما قد تكون تعبيرا لنزاع سياسي ويشير هنا راييموند وليامز إلى أن الثقافة مركبة من من العلاقات بين النمو البشري والممارسات الخاصة بالذكاء والفن⁽¹⁾.

الثقافة نامية ومتغيرة:

كغيرها من ظواهر المجتمع؛ فالثقافة تتعرض للتغير والتبدل المستمر ولكن الفرق في نوعية المجتمع؛ فإذا كان هذا الأخير بسيطا ومعزولا فالتغير الثقافي سيكون بطيئا بسبب جمود التقاليد، وإذا كان من المجتمعات المركبة - الصناعية الحديثة - فسيكون التغير أكثر سرعة، وبالتالي فالثقافة متغيرة لدى جميع المجتمعات ولكن تخضع سرعة تغيرها إلى كثافة الاحتكاك الثقافي وتنوع العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، كما يمكن أن تموت الثقافة إذ فرضت ثقافة جديدة بالقوة أو تندمج ثقافة مجتمع ما بثقافة أكبر كاندماج ثقافات الحضارة المصرية، الفينيقية، البابلية والقرطاجية في الحضارة العربية الإسلامية.

(1) تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ترجمة شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2012، ص35

الثقافة متباينة في المضمون ومتشابهة في الشكل:

تختلف الثقافات في مضمونها إلى درجة التناقض في كثير من الأحيان؛ فما تعتبره سليما مقبولا في مجتمع ما يكون مرفوضا ومنبوذا في مجتمعات أخرى، فقد استخدمت الثقافة مثلا في الفكر الغربي لتثبيت ضروب من التمايزات بين ما هو غربي وما هو غير ذلك⁽¹⁾، ما دفع بالعديد من العلماء إلى إرجاع سبب هذا التنوع والاختلاف إلى اختلاف السلالات البشرية بمعنى أن الثقافة تتبع العرق الإنساني، وقادهم ذلك إلى تبرير تفوق الجنس الأبيض على بقية الأجناس الأخرى، ولكن الدراسات الاجتماعية الحديثة أثبتت من خلال الكثير من الشواهد والوقائع بطلان هذه الإدعاءات؛ إذ يرجعون اختلاف الثقافة من مجتمع إلى آخر إلى العوامل التالية:

- 1) الوسط الطبيعي الذي يقدم للإنسان الكثير من البدائل والحلول.
- 2) الحجم السكاني؛ فكلما كان عدد الجماعة كبيرا كلما كان التفاعل متشابكا وبالتالي نموا ثقافيا سريعا، وعلى العكس من ذلك فالجماعة صغيرة العدد تتصف بالجمود الثقافي.
- 3) انفتاح الجماعة على مجتمعات أخرى يؤدي إلى بروز الطابع الثقافي المميز لها.
- 4) مدى اعتماد الإنسان على الطاقة يزيد من تنوع وثراء ثقافته، فالثقافة في العصر الذي كان الإنسان يعتمد فيه على الجهد البدني غير عصر الاعتماد على الحيوانات والفحم والبتروول.
- 5) القيم السائدة في المجتمع تؤثر على سرعة التغيير الثقافي؛ فكلما اتصفت بالثبات والجمود كلما تعطل التحول والتبدل الثقافي والعكس صحيح.
- 6) قدرة الإنسان على إنتاج بدائل وأفكار كثيرة ومختلفة حول مشكلة واحدة تجعل الثقافة أكثر تنوعا.

(1) عبدالله إبراهيم، حوار الثقافة والقيم والمجتمعات التقليدية، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد 5، العدد السابع

عشر، مؤسسة الفكر الإسلامي، طهران، إيران، 2008، ص124

ومع ذلك نجد أن هناك تشابه بين مختلف الثقافات كنظم وقطاعات؛ فكلها تشترك في أبعادها المادية، الاجتماعية والرمزية وجميعها تتضمن من حيث الشكل أنظمة ثقافية تتمثل في النظام العائلي ونظام اللباس، وتعرف هذه الأنظمة المتشابهة بالنماذج أو الأنماط العالمية للثقافة.

الثقافة انتقائية انتقالية وتراكمية:

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل عبر المخلفات المادية والرموز اللغوية؛ وتنتقل من وسط اجتماعي لآخر ويضيف عليها مما يجعلها - الثقافة - تراكمية، ولكن لا يكون الانتقال لكل السمات والعناصر بدون انتقاء بل يختار كل جيل وكل مجتمع ما يناسبه؛ فمثلا التراكم اللغوي يختلف عن التراكم التكنولوجي، وبالتالي فالحاجات والظروف المحيطة بكل مجتمع تمنعه من أن يكون مجرد متلقيا سلبيًا، بالإضافة إلى ذلك فالثقافة تسمح بالتعلم فيما يخص مختلف المواقع والأدوار أي نوع السلوك المتوقع من الآخر⁽¹⁾.

الثقافة مثالية ونسبية:

للثقافة نماذج مثالية يسعى أفراد أي مجتمع إلى تمثيلها والتكيف معها؛ على الرغم من الاختلاف الواضح بين النموذج المثالي والواقع مما يجعل من السهل التمييز بين العادات الفردية والمعايير الثقافية العامة، الشيء الذي يتيح معرفة التصرف إزاء المواقف التي تعترض الفرد وفق معايير المجتمع الثقافية، ويلعب الإشباع هنا دور كبير في استمرار الثقافة ودعم العادات التي تتعزز كلما حصل لأفراد المجتمع إشباعًا من خلالها نحو حاجاته المختلفة؛ هذه الأخيرة التي تختلف من جيل إلى جيل ومن مجتمع لآخر ما يضيف على الثقافة صفة النسبية.

(1) هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع،

5/ خصائص القيم الاجتماعية:

تفرد القيم الاجتماعية بسمات تتميز بها عن باقي أصناف القيم الأخرى، لعل أبرز تلك الخصائص الثبات والاستقرار لزمان طويل نسبياً مقارنة بالقيم الأخرى، ويرجع ذلك لارتباط القيم الاجتماعية بالجانب غير المادي من ثقافة المجتمع وما يجعلها أكثر ثباتاً ارتباطها الوثيق بالبناء الاجتماعي، إضافة إلى ذلك فالقيم الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر ذلك أن لكل مجتمع نسقه القيمي الخاص به خاصة من الناحية الاجتماعية (النسق الاجتماعي)، ونضيف كذلك أن القيم الاجتماعية تتميز بالعمومية والإلزام على عكس القيم الفردية⁽¹⁾.

ويمكن تحديد خصائص القيم الاجتماعية في النقاط التالية⁽²⁾:

- تعبر القيم الاجتماعية عن فكرة مثالية فهي تتعلق بالأخلاق أو بما يجب أن يكون.
- تتعلق القيم الاجتماعية بأفكار فلسفية لأنها ليست دائماً قابلة للتجسيد فهي تصور حول أشخاص أو أشياء وتقييمات مجردة.
- تعكس القيم الاجتماعية ثقافة الحضارة التي تتبع منها فكل مجتمع تصور للقيم التي يراها تناسبه وتناسب أهدافه ومعتقداته.
- تتميز القيم الاجتماعية بطابع العمومية فهي تحكم الفرد وتقيده في تفاعله مع أفراد مجتمعه.

كما تتميز القيم عامة بمجموعة من الميزات التي تحدد بشكل دقيق مفهوم القيمة، وأول تلك الميزات والسمات هو أن القيمة مفهوم اجتماعي أي أنه يلتصق بالمجتمع فلا معنى لها دونه - المجتمع - ولها علاقة بماهية الأشياء والنظر إليها، وتتصف القيم كذلك بأنها أكثر ثباتاً ومن الصعب تغييرها خاصة القيم الدينية والأخلاقية، بالإضافة إلى

(1) ناصر أحمد الخوادة، مرجع سابق، ص 69

(2) سعيد علي الحسنية، مرجع سابق، ص 21

أنها مكتسبة وليست فطرية لذلك تركز تعمل المجتمعات على تلقينها وغرسها بين أفرادها، خاصة تلك المتعلقة بهويتها وثقافتها عبر العديد من المؤسسات والمختصين من رجال التربية والإعلام وغيرهم، كما تتشكل القيم من ثلاث أبعاد: البعد العقلي، البعد الوجداني، البعد السلوكي⁽¹⁾.

ويرى محمد الزلباني في كتابه القيم الاجتماعية (مدخل للدراسات الانثروبولوجية الاجتماعية - الخلفية النظرية للقيم) أن القيم الاجتماعية تتميز بثلاثة عناصر هي⁽²⁾:

- الموضوع.

- قدرة الشيء على إشباع حاجات اجتماعية.

- تقدير الناس لهذا الشيء بسبب قدرته على إشباع حاجات حيوية.

أما الخصائص الاجتماعية للقيمة فيحددها بييري في النقاط التالية⁽³⁾:

- أنها مشتركة بين عدد كبير من الناس.

- تستثير اهتمام الفرد والجماعة.

- تستهدف صالح الجماعة.

- وهي على العموم أخلاقية وترتبط بعضها ببعض.

وإجمالاً تتميز القيم بمجموعة من الخصائص يمكننا تلخيصها في العوامل التالية⁽⁴⁾:

- يمكن اعتبار القيم معتقدات تستمد من ثقافة المجتمع السائدة ومن التفاعلات

الاجتماعية بين أفرادها، وتتكون من ثلاثة عناصر هي: العنصر المعرفي ويعني

أن الشخص يعرف السلوك المرغوب فيه، العنصر العاطفي بحيث يسعى إلى

(1) ناصر أحمد الخوالدة، مرجع سابق، ص 68

(2) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص 31

(3) نفس المرجع، ص 31

(4) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 151

للتوافق مع القيمة ويتجنب مخالفتها والعنصر السلوكي وهو العنصر الذي يُظهر القيمة.

- تظهر القيم وتتبدى من خلال البدائل المختارة من طرف الشخص في سلوكياته ونشاطاته المختلفة؛ ولكن لا يمكن حصر القيم في تحفيز أو دفع الفرد للاختيار فقط فهي إلى جانب ذلك الأساس الذي يقوم عليه صنع القرارات في مختلف مجالات الحياة فالقيمة تحفز على إتباع نمط سلوكي محدد.
- تتميز القيم بالاستقرار ولكنه نسبي ذلك أن القيم تتغير ولو بوتيرة بطيئة جدا؛ قد لا تلاحظ في كثير من الأحيان وإلا كان التغير على المستوى الشخصي مستحيلا، كما أنها - القيم - في نفس الوقت ليست دائمة التغير وإلا تعذر اتصاف الأشخاص بميزات وخصائص شخصية أو المجتمع ببناء اجتماعي وثقافي مميز.
- تتصف القيم بأهمية نسبية فإكتسابها الذي يتم بوسائل التنشئة والضبط الاجتماعي يجعلها تتنافس فيما بينها مما يؤدي إلى ما يسمى بسلم أو مدرج القيم؛ هذا الأخير الذي يطرأ عليه تغيرا في كل مرة؛ نتيجة الخبرات والمواقف الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد خلال ممارساته الاجتماعية المختلفة، ولذلك فدراسة القيم يجب أن يكون في سياقه الاجتماعي، أي أنه يجب علينا لفهمها وتفسيرها بطريقة صحيحة أن نتناولها من خلال المواقف والتبدلات الثقافية والمادية التي تحدث في المجتمع.
- تعمل القيم على تماسك القواعد والنماذج الثقافية في المجتمع؛ فعلى الرغم من أنها تتضمن الكثير من الصراع والتناقض إلا أن الشحنة العاطفية المصاحبة لكل قيمة تجعل القيم ترتبط برباط وثيق، وبالتالي فالقيم تساهم في تكامل وإدراك الذات والعالم.

المبحث الخامس: القيم والنظرية الاجتماعية

1/ النظريات المفسرة للقيم:

لا بد في البداية أن نقر بأن عملية حصر النظريات التي قامت بدراسة وتفسير القيم أمر في غاية الصعوبة؛ ذلك أن موضوع القيم تم تناوله من طرف الفلسفة والعلوم الاجتماعية ولاسيما علم الاجتماع بطرق متباينة⁽¹⁾، هذا التباين بين المدارس والاتجاهات الفكرية في النظرة للقيم دفع بفون ميرينج (Von Mering) إلى القول بأنه في ميدان القيم: "تجد جدبا في النظريات المتناسقة وخصبا في النظريات المتضاربة، وربما يعود هذا التضارب إلى الخلط بين مجالين اثنين يتصل الأول بالممارسة اليومية، والثاني بالدراسة النظرية"⁽²⁾.

في مناقشته للنظريات المفسرة للقيم يرى باركر في كتابه فلسفة القيمة، أن المبرر الوحيد لقبول أي نظرية في القيم هو نفس السبب لقبول أي نظرية علمية أخرى، كما يقدم من خلال هذه المناقشة أهم النظريات التي حاولت تقديم تفسير مقنع للقيم⁽³⁾:

نظرية القيمة كامنة في الموضوعات (Value is resident in objects):

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الموضوع وقيمه على نفس الدرجة؛ فجمال الجسم البشري ينتمي للإنسان بدرجة لا تقل عن انتماء أي عضو آخر له، وقد تكون بعض القيم في هذه النظرة دائمة مثل القيمة الجمالية للحن أو القيمة الأخلاقية لموت

(1) Von mering, A grammar of human values, pittsburgh university, usa, 1961, pp 63-64

(2) عبد الناصر عزوز، أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي جامعة الجزائر2، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، الجزائر، 2011، ص243

(3) أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص147-154

الشهيد؛ بينما قيم أخرى مثل جمال جسم الإنسان أو أثاث الغرفة يختفي بمجرد تقدم الإنسان في العمر أو تحطم الأثاث.

نظرية وضع القيمة في الموضوع (Value in the object placing):

ومن أهم أصحاب هذه النظرية د. و. برال (D. W. prall)، ر. ب. بيرى (perry) وتعتبر أن القيم جانبا متغيرا للموضوع اعتمادا على الرغبة أو الاهتمام، أي أنها - القيم - تتمثل في وجود علاقة اهتمام بين الذات والموضوع.

نظرية مور:

يرى مور من خلال هذه النظرية أن القيم محمول موضوعي، بسيط، لا واقعي وغير قابل للتحديد؛ ولكن باركر ينتقد مور في أن القيم يمكن تحديدها تماما.

نظرية جون ديوي (J. dewey):

ويربط ديوي في هذه النظرية القيم بالرغبة أو الحاجة؛ ولإيجاد القيم لا بد - كما يرى ديوي - من إدراك اعتماد الرغبات على الحاجات؛ بمعنى آخر لكي نشبع الرغبات يجب أن نلبي الحاجات فالإشباع غاية والحاجات وسيلة.

نظرية الحق:

يمثلها عددا من الفلاسفة من بينهم ريكتر، فندلباند، روس، ايوانج وايربان، وتعتمد هذه النظرية بالدرجة الأولى على تفرقة امانويل كانط بين الواجب المطلق والمشروط، وترى أن القيم لا يمكن التعبير عنها بدون استخدام مصطلح " الواجب " إلى جانب استخدام مصطلح " الحق "، ولتوضيح الأمر: الخير ليس هو ما أريده وليس هو إشباع الرغبة؛ بل هو ما يجب أن أرغبه.

من جهته فإن علم الاجتماع فقد كانت مساهمته في أقل أهمية في دراسة القيم وذلك مقارنة مع بقية العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى، إلى درجة أن ليفي سترأوس يؤكد على أن علم الاجتماع أهمل دراسة القيم ومرجع هذا التأكيد أن تناول القيم في علم الاجتماع غالبا ما يختلط مع الانفعال والعواطف والظواهر غير المنطقية⁽¹⁾.

2/ القيم في النظرية السوسيولوجية:

شكل موضوع القيم منذ ظهور علم الاجتماع صعوبات كبيرة لهذا الأخير؛ ذلك أن دراسة الوقائع الاجتماعية كثيرا ما كانت تصطبغ بقصد أو بغير قصد بتقييمات الباحثين والدارسين ومعتقداتهم، وفي ظل بروز اتجاه يدعو لعلمية علم الاجتماع وتبني عدد غير قليل من علماء الاجتماع للإتجاه الوضعي، أصبح من الصعب تخلص الوقائع الاجتماعي من القيم ما أدى إلى ظهور ثلاث طرق عولجت بها القيم في علم الاجتماع⁽²⁾:

1/ القيم باعتبارها تحيزا:

بعض العلماء عالج القيم باعتبارها تحيزات وتفضيلات فردية لا يمكن التخلص منها، كون الباحث جزء من البحث وفي النهاية هو كائن بشري يتأثر في مواقفه واستنتاجاته وبتقافته الخاصة، وللوصول إلى حد كبير من الموضوعية على الباحث أن يحد ويتحكم في تحيزه قدر الإمكان؛ وقد وضع هربرت سبنسر قائمة بالتحيزات التي يجب على الباحثين اجتنابها تتمثل في؛ التحيز التربوي، تحيز الوطنية، التحيز الطبقي، التحيز السياسي، التحيز الإيديولوجي... ولعلاج ذلك أوصى سبنسر بتبني عقلية وضعية محضة، أما إميل دور كايم فيرى أن الذهاب إلى البحث بدون أحكام مسبقة والتعامل مع الوقائع على أنها أشياء كفيل بتحقيق موضوعية علمية مقبولة، ويطرح ماكس فيبر في هذا الشأن حلا أكثر صعوبة يتمثل في أن يكون هناك فصل صارم بين المعرفة الأمبريقية وأحكام

(1) عبد الناصر عزوز، مرجع سابق، ص248

(2) بيوتر زومبكا، مرجع سابق، ص16

القيمة، كما يقترح كونار ميردال (K. Myrdal) حلا أكثر جرأة وانفتاحا؛ بوضع التقييمات تحت أعيننا ومناقشتها سيجعلها دون تأثير مما يؤدي إلى علم اجتماعي أكثر موضوعية.

2/ القيم باعتبارها إيديولوجيا:

يُنظر الكثير من العلماء إلى القيم على أنها مرادف للإيديولوجيا والتي ينظر إليها كمنظور جماعي كفيل بتسهيل الوصول إلى معرفة صحيحة وموضوعية، ولكن ليست كل الإيديولوجيات متساوية في الحظوظ المعرفية لذلك لا بد للباحث أن يُعرّف المنظورات (الإيديولوجيات) الخصبة التي تؤدي إلى نتائج معرفية أفضل، وبناء على ذلك يتحتم على العالم الاجتماعي أن يبحث في اتجاهين؛ الأول تعريف المجموعات الأقل تلوثا بقيم ومصالح معينة ويحصرهم كارل مانهايم في المتقنين المستقلين (الأحرار)، والاتجاه الثاني يتحدد في البحث عن المجموعات التي يكون منظورها الخصوصي أكثر شفافية؛ لذلك يتبنى كارل ماركس وجهة نظر طبقة البروليتاريا لأن هذه الأخيرة تكشف؛ ومن مصلحتها كشف مكانيزات الهيمنة كبداية للتخلص منها على عكس الطبقة المهيمنة⁽¹⁾.

3/ القيم باعتبارها بناء للمعنى:

وهي مقارنة جديدة لدور القيم وتعتبر أن القيم جزء أصيلا من المعنى الذي يشكل السلوك الفردي والجماعي، وترتكز أساسا على أن الفاعلين الاجتماعيين يضيفون على سلوكياتهم ووضعياتهم معنى، هذا الأخير يستمد من التقاليد، الدين ووسائل الإعلام، ويصنع المعنى ويتطور عبر الحوار المباشر بين الأفراد أو بطريقة غير مباشرة من خلال وسائل الإعلام والاتصال الحديثة وكذا ألوان الفن المختلفة، دون إغفال الدور البارز لعلم الاجتماع كمصدر من أهم المصادر التي تحدد المعنى خاصة في تلك الجهود المبذولة في موضوع

(1) بيوتر زومبكا، مرجع سابق، ص 17-18

القيم⁽¹⁾، ليصبح التركيز على القيم التي يحملها أعضاء المجتمع والتي تساعدهم على إعطاء معنى لحياتهم بدلا من القيم التي يحملها باحثي علم الاجتماع⁽²⁾.

3/ وظائف القيم الاجتماعية:

القيم جملة من الأحكام المعيارية ذات الصلة بثوابت متصلة بالواقع وبها تتحدد انفعالات وتفاعلات الفرد؛ وما يميز القيم أن لها قبولا من المجتمع وتظهر في سلوك، ألفاظ، اهتمامات واتجاهات الأفراد، ومن ثمة فالقيم الاجتماعية هي التي تعطي للجماعة أو المجتمع صورته وهويته⁽³⁾، كما تعمل القيم كدعامة للبناء الاجتماعي إذ تقوم من خلال تنظيم العلاقات الاجتماعية على توفير قدر من التماسك والاتساق⁽⁴⁾.

وعلى العموم تقوم القيم الاجتماعية بعدة وظائف هي⁽⁵⁾:

- تقوم القيم الاجتماعية بتوجيه سلوك الأفراد بدفعهم إلى اتخاذ مواقف معينة من القضايا الاجتماعية.
- بواسطة القيم الاجتماعية يستطيع الفرد القيام بعملية الاختيار وتبني الإيديولوجية المناسبة له وفق ثقافة مجتمعه.
- القيم الاجتماعية بمثابة ميزان يمكننا من إصدار الأحكام على أفعالنا وأفعال غيرنا.
- كل التوجيهات والتأثيرات الخارجية على الفرد تتراكم في ما يسمى القيم الاجتماعية، وبالتالي فهذه الأخيرة بمثابة رصيد نأخذ منه الطموحات والتحديات.
- كما تقوم القيم الاجتماعية بتدعيم الأنظمة الاجتماعية وتحافظ على بنائها الاجتماعي، وذلك بما تقوم به من تماسك وتنظيم للنظام الاجتماعي.

(1) بيوتر زومبكا، مرجع سابق، ص25

(2) نفس المرجع، ص26

(3) عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص84

(4) نفس المرجع، ص85

(5) سعيد علي الحسنية، مرجع سابق، ص21

- وللقيم الاجتماعية دور كبير في الحفاظ على هوية وثقافة المجتمع لأنها تتميز بالاستمرار والثبات النسبي، وبالتالي فهي خزان لخبرات وتاريخ ثقافة المجتمع.

ويحدد عبد الكريم اليماني أربع وظائف للقيم هي⁽¹⁾:

الوظيفة الأولى: توجيه أفعال الأفراد في المواقف التي يتعرضون لها وتدعى هذه الوظيفة؛ الوظيفة الدافعة.

الوظيفة الثانية: هي الوظيفة التوافقية؛ حيث تقوم القيم بإحداث توافق نفسي واجتماعي للفرد مع القواعد والمعايير السائدة في المجتمع.

الوظيفة الثالثة: تعمل القيم على إبراز دور العقل كقائد لسلوك الفرد؛ من خلال إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يبعده - الفرد - عن الأنتانية والدونية.

الوظيفة الرابعة: الوقاية من الإصابة من بعض الأمراض النفسية والمشكلات الخطيرة كتعاطي المخدرات، ولذلك فأى عملية تستهدف تعديل السلوك لن تكون ذات فائدة إذ لم تعطي للقيم أهمية في ذلك.

وعلى الرغم من الوظائف العديدة للقيم فإن هناك من يحصرها في وظيفتين

هما⁽²⁾:

1- ربط العناصر الثقافية بنسيج محكم وربط الثقافات الفرعية في ثقافة واحدة.

2- تحديد أهداف أفراد المجتمع ليكون لحياتهم معنى.

4/ موضوعية القيم:

قد يُعتقد أن القيم تقديرات شخصية تختلف من شخص إلى آخر؛ ولكن دوركايم يرى أن الأفراد في المجتمع يجدون أنفسهم أمام بناء معياري يتعلق بتقويم يعتمد على سلم من القيم؛ وبالتالي فالأفراد أمام سلم من القيم في وضع خارج عن إرادتهم، ولا يجدون إلا

(1) عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص 87-88

(2) خالد محمد أبو شعيرة وثائر احمد غباري، الثقافة وعناصرها، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 53

أن يجعلوا نشاطاتهم تتناسب وفقا لهذا السلم القيمي، ومما يؤكد ذلك يقول دوركايم أننا لو اختلفنا مع الآخرين في قيمة شيء ما فإننا - أو هم (الآخرين) - نحاول تقديره بالبرهنة المستمدة من مجال لا شخصي، وذلك بالمقارنة مع حقائق موضوعية متفق عليها من طرف الجميع⁽¹⁾.

وعلى الرغم من اتفاقنا على أن داخل أي مجتمع يوجد اختلافات كثيرة بين المنظومات القيمية الفرعية لمختلف الجماعات في المجتمع، إلا أنه هناك حد أدنى مشترك من القيم بين أفراد المجتمع بصرف النظر عن توجهاتهم وطبقاتهم وانتماءاتهم الاجتماعية والمهنية وكذا السياسية⁽²⁾.

5/ أهمية القيم في النظرية الاجتماعية:

يعتبر موضوع القيم من أحدث فروع الفلسفة وأكثرها شهرة وتطورا في العصر الحديث؛ فتناول القيم بالبحث والدراسة لم يتم إلا في العصور الحديثة بل وحتى اكتشافها يعتبر انجازا فلسفيا اتسم به العصر الحديث، صحيح أن مواضيع مثل الخير والعدل والجمال والحق تم تناولها في السابق إلا أن تصور القيم لم يتضح إلا في الفلسفة المعاصرة⁽³⁾، ويضيف ولبر ايريان (w. urban) وهو من أوائل الباحثين في نظرية القيمة أنه من النادر في تاريخ الفكر أن شغلت القيم صدارة الاهتمام مثلما شغلته في الوقت الحاضر؛ فانسحب الاهتمام من قضايا المعرفة إلى قضايا القيمة، ويفسر هذا الانسحاب أو التحول تاريخيا بالانتقال من العقلانية إلى الإرادية⁽⁴⁾.

(1) أحمد زايد وآخرون، مرجع سابق، ص410

(2) وليد محمود عبد الناصر، المجتمع المصري ومنظومة القيم، مركز الدراسات المستقبلية، القاهرة، مصر، 2008، ص10-11

(3) أحمد عبد الحلیم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص19

(4) نفس المرجع، ص20

وتبرز أهمية القيم في تنظيم المجتمع عبر تنسيق سلوك الأفراد اليومي في المجتمع؛ حسب متطلبات المجتمع والتي تحدد لها القيم المغروسة في نفوس أفرادها إضافة إلى أنها - القيم - تقوم بخدمة النظام الاجتماعي واستقراره في الحياة الاجتماعية؛ عبر العمل على تماسك وتوازن النسق الكلي للمجتمع⁽¹⁾.

وبالنسبة للأفراد تهيئ القيم للفرد بدائل كثيرة يستطيع من خلالها ممارسة مختلف نشاطاته دون التقيد بنمط معين من السلوك، حيث يمكنه أن يمثل لما هو متوقع منه من خلال العديد من الاختيارات؛ ما يجعله أكثر قدرة صبرا وتحملا على التكيف وتقوده إلى تحسين وتهذيب أفكاره ومعتقداته وتساعده على إصلاح نفسه أخلاقيا وفكريا واجتماعيا، كما أن القيم بالنسبة للأفراد وسيلة وقائية علاجية؛ ذلك أنها تضبط سلوكه وتحد من نزواته وشهواته فمؤسسات التنشئة الاجتماعية تعمل على تزويد الفرد بالسلوك الملائم لقيم المجتمع⁽²⁾.

وأخيرا فالقيم أداة ذات أهمية في النقد الاجتماعي فبوصفها مثل عليا وبما تحمله من تطلعات وغايات مجتمعية؛ تعمل على استثارة همة الأفراد في غربة كل عاداتهم وسلوكياتهم بغربال القيم والتطلع نحو أفضل ما يتلاءم مع ثقافة المجتمع التي تعتبر الوعاء الذي يحوي جميع العناصر والمكونات⁽³⁾.

المبحث السادس: القيم والتغير الاجتماعي في الجزائر

1/ التغير الاجتماعي والقيم:

من أهم العوامل الداخلية المؤثرة في التغير الاجتماعي القوى الشعبية والتي تمثل جانب كبير من المجتمع، ويقع على عاتقها مهمة التغيير إذ أنها - القوى الشعبية - كثيرا

(1) سعيد علي الحسنية، مرجع سابق، ص20

(2) عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق ص124

(3) نفس المرجع، ص126

ما تكون غير راضية على الأوضاع السائدة، ولكن هذه القوى لا تمثل كل المجتمع بل أن هناك الكثير من الفئات التي لا تسايرها ولا توافقها؛ لأنها تحت سيطرة قيم ثقافية تجعلها تخشى التغيير ذلك أنها تتوقع دائما الأسوأ؛ ولا تريد المغامرة والمخاطرة بما لها من مكتسبات حتى ولو كانت غير كافية، ولذلك نجد أن مثل هذه الفئات على غرار سكان الأرياف وممتهني الزراعة والرعي لا يساهمون إلا نادرا في التنمية بل وفي أحيان كثيرة يعقون عمليات التنمية⁽¹⁾.

ولا شك في أن معظم البحوث والدراسات التي تناولت موضوع القيم ودورها في التغيير الاجتماعي انطلقت من معالجة ماكس فيبر الشهيرة؛ التي حاول - فيبر - فيها أن يثبت أن هناك علاقة سببية بين الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية أي بين نسق معين من القيم ونشأة الرأسمالية، ولكن هذا لا يجعلنا أن نفكر في أن فيبر رأى في الأفكار عاملا حتميا يحكم المجتمع؛ إذ يعلق ريمون آرون (R. Aron) على ذلك بأن فيبر قدم حالة البروتستانتية لتفسير وفهم الطريقة التي من خلالها تؤثر الأفكار والقيم على المجتمعات ولم يكن يعتقد بأنها تحكم العالم، ومن ثم حسب فيبر لا يوجد تنظيم رأسمالي بالمفهوم الحديث - كان هناك في السابق ما يسمى اقتصاد رأسمالي - إلا في المجتمعات التي تسودها بعض القيم والمنبتقة من المذهب البروتستانتية مثل: الامتياز هو المال، الأمانة هي أفضل سياسة، الحساب الدقيق ضرورة لأي عمل، السلوك المنظم والمثابرة والكفاية والصدق والإخلاص كلها سمات تقود للنجاح في العمل⁽²⁾، كما أن للحوافز النفسية المستقاة من المعتقدات والممارسات الدينية المسيحية الأثر البالغ في تحديد وتوجيه سلوك الأفراد وتبقيه متمسكا بها⁽³⁾.

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 214

(2) نفس المرجع، 217

(3) ماكس فيبر، مرجع سابق، ص67

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسة التي قام بها ماكس فيبر إلا أن هناك بعض من جوانب الضعف فيها؛ إذ يرى سوروكين (Sorokin) أن حصر العقلانية والرشد والدعوة إلى العمل ونبذ الخرافات والتفسيرات الميتافيزيقية ميزة المذهب البروتستانتي المسيحي أمر ينطوي على الكثير من المغالطات وجوانب الضعف المنهجية؛ إذ أن تفسيرات التي قدمها فيبر لم تتطرق من بيانات أمبيريقية كافية، ويدلل سوروكين على ذلك بالتجربة الكونفوشوسية التي تدعو إلى العمل كما نجد في اليابان ما يعارض فيبر، فعلى الرغم من أنه لم يحدث أي تغيير على الديانة المعتنقة في هذه المنطقة وعلى الرغم من أنها لم تكن مسيحية بروتستانتية؛ إلا أن اليابان حققت تقدماً رأساليا واضحا بل ويفوق في الكثير من المجالات ذلك الموجود في أوروبا⁽¹⁾.

2/ تأثير القيم على الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمعات:

القيم هي مقومات الحياة الاجتماعية فبدونها تصبح الحياة غير ممكنة؛ فالنسق الاجتماعي لا يمكنه تأدية وظائفه المتمثلة في تحقيق أهداف الجماعة ولو بشكل جزئي دون القيم، لأن هذه الأخيرة تعمل كصمام أمان يوفر النظام - عكس الفوضى - مما يتيح لأفراد المجتمع من العيش بأمان وينيئ عن انهيار وتفكك المجتمع⁽²⁾، فحالة التوازن في البناء الاجتماعي لأي مجتمع لا يتحقق إلا في ظل وجود إجماع عام بين أفراد المجتمع على قيم معينة⁽³⁾.

قام مجموعة من علماء الاجتماع من مختلف أنحاء العالم في إطار شبكة عالمية للمسوح الاجتماعية (WVS)، بدراسة تغير القيم وتأثيرها على الحياة الاجتماعية والسياسية وذلك بالتعاون مع هيئة أوروبية مهتمة بدراسة القيم في المجتمعات الأوروبية (EVS)، ونفذت مسوح اجتماعية لغرض هذا البحث في 97 من المجتمعات التي تحتوي

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 219

(2) عبد الكريم علي اليماني، مرجع سابق، ص113

(3) أحمد أنور، الانفتاح وتغير القيم في مصر، مصر العربية للنشر والطباعة والتوزيع، 1993، القاهرة، مصر، ص26

على ما يقرب من 90% من سكان العالم، ومن خلالها - المسوح الاجتماعية - ومن أجل رصد أكثر التغييرات انتشارا بين الناس في الحياة اليومية أو التغييرات على مستوى المعتقدات، مر هذا البحث بخمس مراحل من 1981 إلى 2007 واعتمدت كل من الهيئة الأوروبية (EVS) و الشبكة العالمية (WVS) في هذه الدراسة على إجراء مقابلات مع عينات وطنية تمثيلية من الجمهور في كل مجتمع، باستخدام استبيان موحد يقيس تغير القيم المتعلقة بالدين، أدوار الجنسين، دوافع العمل، الديمقراطية، الحكم الرشيد، رأس المال الاجتماعي والسياسي، المشاركة والتسامح من المجموعات الأخرى، حماية البيئة والرفاهية الذاتية⁽¹⁾.

وشملت هذه الدراسة الدول الفقيرة والدول الغنية بالإضافة إلى المجتمعات الخاضعة للنظم الاستبدادية والمتمتعة بالديمقراطية الليبرالية، وغطى البحث جميع المناطق الثقافية الكبرى في جميع قارات العالم، وتوصلت الدراسة في نهايتها إلى أن القيم والمعتقدات والدوافع الشخصية عناصر حاسمة في التغيير الاجتماعي، كما أثبتت الدراسة أن معتقدات الناس تلعب دورا رئيسيا في التنمية الاقتصادية، ظهور وازدهار المؤسسات الديمقراطية، شيوع المساواة بين الجنسين، إضافة إلى أن للتغير الثقافي العالمي أثر على التنمية الاقتصادية، الإبداع، ونوعية الحياة والديمقراطية⁽²⁾.

3/ دور القيم الاجتماعية في تحديث المجتمعات:

هناك العديد من الدراسات التي أبرزت دور القيم في النهوض بالمجتمعات؛ ومن أهمها تلك التي قام بها بيلاه (Bellah) في اليابان متبينا طريقة ماكس فيبر التي قام بها حول الأخلاق البروتستانتية، فمن خلال هذه الدراسة حاول بيلاه تحديد القوى الدافعية والعاطفية التي مكنت من أخذ مكانة متميزة بين المجتمعات الصناعية، فافترض في البداية بأن الخصوصية والأداء من أهم القيم التي عملت على إثارة وتوجيه الدافعية والعاطفية

(1) Ronald Inglehart, ibid, P2

(2) ibid, P13

نحو الانتقال إلى مجتمع صناعي بامتياز، ووصل - بيلاه - إلى أن هاتين القيمتين الاجتماعيتين متوافقتين مع العواطف والمشاعر الدينية اليابانية، ولذلك كان لها الأثر البالغ في التحفيز نحو تحقيق إنتاج صناعي لأنها انتقلت إلى النظام السياسي⁽¹⁾.

وهناك دراسة أخرى قام بها نيل سملسر (Neil Smelser) في بريطانيا أثناء الثورة الصناعية، حاول فيها تحليل التغير الاجتماعي موجهًا جهده نحو التغيرات التي طرأت على تنظيم صناعة القطن وبناء الاقتصاد العائلي وسط الطبقات العاملة؛ وكان افتراضه - سملسر - الأساسي يتمثل في النظر إلى التغير الاجتماعي خلال الثورة الصناعية على أنه عملية تباين بنائي - جعل من نظرية الفعل إطار مرجعي لدراسته - كما حاول من خلال هذه الدراسة أن يفسر التغيرات التي شهدتها الاقتصاد العائلي عبر دخول عنصر التخصص وتقسيم العمل إلى نظام الأسرة، وتوصل سملسر في نهاية الدراسة إلى تحديد سبع مراحل متتابعة يحدث خلالها تباين الأنساق الاجتماعية⁽²⁾:

- 1) عدم الرضا عن قدرة النسق على إنجاز أهدافه، وإحساس أن هناك فرصة سانحة للتغيير.
- 2) أعراض الاضطراب مثل ظهور استجابات عاطفية سلبية، ومطامح غير واقعية من جانب العناصر المختلفة المكونة للنسق الاجتماعي.
- 3) محاولة لتخطي هذه التوترات، وتعبئة للموارد الدافعية من أجل القيام بمحاولات جديدة.
- 4) تشجيع للأفكار الجديدة ولضرورة انتشارها ذبوعها.
- 5) محاولات ايجابية لجعل الأفكار والخطط الجديدة صالحة للتنفيذ والممارس.
- 6) التنفيذ الفعلي للتجديدات بواسطة شخص أو جماعة مسؤولة.

(1) محمد علي محمد وآخرون، مرجع سابق، 247

(2) نفس المرجع، 248-249

يترتب على الخطوة السابقة أن يكتسب نمط الأداء هذا الطابع الجديد ويصبح شيئاً مألوفاً بالنسبة له.

4/ أهمية القيم في حياة المجتمعات:

تكتسي القيم أهمية كبيرة في ميدان علم الاجتماع والدراسات النفسية كما تعتبر من أهم المواضيع فيها، ذلك أنها أحد المحددات الرئيسية للسلوك الفردي والاجتماعي، ويستدل بها في معرفة الإطار الحضاري والثقافي للمجتمع، ومن ناحية أخرى تمكننا من معرفة الإيديولوجية والفلسفة العامة التي يقوم عليها المجتمع، لأن القيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الناس في ثقافة ما وخلال فترة زمنية محددة، وهي التي توجه سلوك الأفراد في المجتمع، وتحدد أحكامهم فيما هو مرغوب فيه أو مرغوباً عنه من أشكال السلوك المختلفة، ومن وجهة نظر تالكوت بارسونز فإنّ نسق القيم يعتبر أحد المكونات الأساسية للفعل الاجتماعي، إذ يحدد الغايات المرغوب فيها، ومن ثم فهو يؤدي دوره في توجيه السلوك البشري، كما أن القيم من أهم مكونات الثقافة التي تحدد ما هو مرغوب فيه لدى مجتمع ما، وبالتالي فالقيم تعمل على توجيه تفاعل البشر مع العالم الاجتماعي من خلال القيام أو ترك فعلاً اجتماعياً ما⁽¹⁾.

تدعم القيم المجتمع وتعمل على ربط أجزاءه وثقافته الفرعية المختلفة في إطار قيمي موحد⁽²⁾، كما تمثل أهم معايير الجماعة ودعامة أساسية يقوم عليها المجتمع، ذلك أن المجتمع الذي يملك نظاماً قيمياً راسخاً ومتميناً قد سهل لنفسه طريق التقدم والتطور؛ لأنه

(1) عبد الناصر عزوز، أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغيير القيم الأسرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، الجزائر، 2011، ص242

(2) فارعة حسن، نموذج لتنمية القيم من خلال تدريس الجغرافيا، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المؤتمر

العلمي الأول، الإسماعيلية، مصر، 1989، المجلد الأول، ص130

وبهذه القيم يستطيع مواجهة تحديات العصر وكل ما يلحقه من تغير اجتماعي، فإن هناك علاقة وطيدة بين القيم ونوعية المجتمع⁽¹⁾.

كما تحتل القيم في حياة المجتمعات أهمية كبيرة إلى درجة يمكن أن تكون سببا في حدوث حروب ونزاعات، فسمويل هلنتيغتن في كتابه الشهير (صدام الحضارات) يفترض أن المصدر الأساسي للنزعات في العالم المعاصر مستقبلا لن يكون الإيديولوجيا أو الاقتصاد بل ستكون النزاعات والانقسامات ذات صبغة قيمية ثقافية⁽²⁾، فكل النزعات المستقبلية ستكون حول القيم والثقافة⁽³⁾.

5/ أثر العولمة على القيم الاجتماعية:

تعتبر ظاهرة العولمة من أهم مظاهر التغير الاجتماعي والثقافي الذي مس جميع المجتمعات على اختلافها، وعلى الرغم من أنها مظهرا من مظاهر التغير إلا أنها في نفس الوقت عامل رئيسي من العوامل المؤثرة في الكثير من أوجه الحياة الاجتماعية؛ سواء على مستوى الممارسات الاجتماعية أو على مستوى أفكار وقيم وثقافة المجتمع، وللجانب الأخير - القيم الاجتماعية - نصيبا وافرا من تأثيرات العولمة.

وتتجلى العولمة في الكثير من المظاهر لعل أبرزها تكنولوجيا المعلومات والاتصال وما يرتبط بها من استعمال للعديد من الوسائل والتقنيات كشبكة الانترنت والهاتف النقال، فكل هذه التكنولوجيات أدت إلى تغيير مواقف الأفراد تجاه الحياة عامة وبالتالي تغيرا في القيم الاجتماعية، إن هذا التأثير للعولمة على الأفكار، القيم والاتجاهات وعلى الحياة الاجتماعية كلها؛ حدث بدون استئذان ولم تنتظر العولمة - وكل ما أنتجته -

(1) فتحى يوسف مبارك، مرجع سابق، ص 133

(2) المهدي المنجرة، مرجع سابق، ص 156

(3) نفس المرجع، ص 320

معانقتنا لها أو انتقاداتنا وتقييمنا لها بل تقدمت دون أن تعبأ بأي كان⁽¹⁾، فالمجتمعات اليوم في ظل العولمة كأنها سفينة فقدت السيطرة فأصبحت تحت رحمة أمواج العولمة تأخذها في أية جهة تشاء.

لعل أهم ما يميز العولمة أنها تتجاوز خصوصيات المجتمع الثقافية ولا سيما القيمية منها، في مقابل طرح قيم تدعي أنها عالمية، ولكن هذا الادعاء فيه الكثير من التضليل والزيف ذلك أن القيم التي تريد العولمة ترويجها إنما هي القيم الغربية النابعة من حضارة الغرب خلال القرون الأخيرة، فلا مجال للشك في أن هذه القيم هي قيم المجتمعات الغربية الأوروبية والأمريكية؛ وإذا كانت تلك القيم قد تشكلت في بيئتها الغربية في ظل شروط تاريخية معينة، فإن نزعة التمرکز الغربي عملت على تعميمها لتصبح كونية، ومن أهم العوامل التي ساهمت في إشاعة تلك القيم على مستوى العالم الحركة الاستعمارية الأوروبية التي ميزت العالم خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وما صاحبها من قوانين وضوابط ملزمة للأخذ بتلك القيم بصفة إجبارية، كما وظفت التقدم الكبير الذي بلغته الاتصالات من أجل إشاعة هذه القيم كمرحلة أولى قبل فرضها قانونياً على العالم⁽²⁾.

حتى أن أكثر الأشخاص تحمسا للعولمة يرون أن المنظمات التي تمثلها تلجأ في كثير من الأحيان إلى الإثارة الإعلامية من أجل تأييد قطاع ريف من الشعوب، لذلك فهم يوصون بفرض رقابة دائمة على نشاط المنظمات غير الحكومية؛ ذلك لأنها ليست دائماً على حق بل وقد تكون لها أجندة أخرى غير تلك المعلنة في برامجها⁽³⁾.

(1) سمير حسن إبراهيم، الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها، مجلة الجامعة دمشق، المجلد 18، العدد الأول، 2002، ص 214

(2) عبدالله إبراهيم، مرجع سابق، ص 129

(3) سلام الربضي، المقاربات والمتغيرات العالمية: عصر الدولة وعصر السوق، الطبعة الأولى، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009، ص 104

6/ القيم الاجتماعية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي:

إن أهم ما يميز القيم الاجتماعية السائدة أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، أنها قيم تثبط العمل الجماعي وترفع من قيمة العمل الفردي، وتحبذ العمل الأجنبي وتحط من قيمة العمل الوطني المحلي، كما يمكن تتبع بعض الأفكار المدسوسة في عقول أفراد المجتمع في الثقافة التي أصبحت سائدة في تلك الفترة، ثقافة تحط من قيمة مقومات الشخصية الوطنية؛ ثقافة تواكل واستسلام تدعو إلى التخاذل والرضا بالواقع المفروض والذي لا يمكن تغييره، وما يترجم هذه الاعتقادات والأفكار التي أصبحت قيما اجتماعية ثابتة، الأمثال التي كانت وما تزال سائدة إلى حد اليوم من مثل: اللي خاف سلم واللي اسلم سعدت أيامو، بوس الكلب من فمو حتي تريح إصلاحك منو، ترفاي أراب - عمل عربي -، إذا عربت خربت، والكثير من الأقوال والأفعال التي لا تمت بصلة لقيم الاجتماعية الجزائرية بصلة⁽¹⁾.

ولا شك أن المستعمر الفرنسي بكل مؤسساته وجهوده هو المسؤول عن هذا التردّي والانحطاط القيمي في المجتمع الجزائري، فبالإضافة لسياسة التجهيل وسياسة الأرض المحروقة عمل المستعمر الفرنسي على تكريس تفوقه على الجنس العربي من خلال الإنسان الجزائري؛ إلى درجة أن المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله يستعمل عبارة " قد يتقزز" القارئ عند قراءته لما سأكتبه عن ما كان يفعله الفرنسيون لتحقير والاستهانة بالجزائريين خاصة والعرب بصفة عامة، ومعاملتهم معاملة أدنى من الحيوانات⁽²⁾، ويعتبرون الأهالي - الجزائريون - جنس بشري منحط لا يصلح إلا للأعمال الشاقة ولا يستحقون إلا الإذلال والقهر⁽³⁾.

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص47

(2) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996، بيروت، لبنان، ص47

(3) عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، القبة الجزائر، الطبعة الأولى، 2002،

7/ تغيير القيم الاجتماعية في الجزائر:

إن أهم خاصية في القيم هي التراتبية أو ما يعرف بسلم القيم؛ فكل شخص مدرج أو سلم قيم يحترمه وعلى أساسه يتصرف ويتبنى المعتقدات والاتجاهات خاصته، ولذلك فلا شيء يتغير في القيم إلا ترتيبها؛ ففي الحقيقة لا معنى لبروز قيم جديدة وزوال قيم قديمة إلا عدد قليل ومحدود جدا من القيم الجديدة، فالمعنى الواقعي لتغير القيم هو تغير يحدث في أهمية كل منها لدى أفراد المجتمع؛ إذن تلك هي نتائج لدراسة قام بها كل من فلورنس كلوكهون (Florence Kluckhohn) وفريد سترودبيك (Fred Strodtebc) وللذان توصلا إلى أن ترتيبية القيم تتبدل وبالتالي تضعف القيم السائدة وتحل محلها قيم أخرى كانت ضعيفة أو ليست ذات أهمية في سلم القيم⁽¹⁾.

بالرغم من أن العلاقات بين الأقارب ضعفت كثيرا إلا أن بعضها ما تزال قائمة بين الأسر كتبادل الزيارات في مختلف المناسبات وتقديم العون والمساعدة في الظروف الصعبة؛ كما تميزت الأسر النووية بالاستقلالية من حيث المسكن والعمل مما أدى إلى بعض المظاهر الايجابية؛ كازدياد قوة العلاقة بين الزوجين، فقد زادت شدة وتماسكا وأصبحت مباشرة، فاهتمام الزوجة بشؤون زوجها وخدمته واحترامه وطاعته ما زالت قائمة كما كانت عليه في الأسر التقليدية، ونظرا لتقدم الصناعة وخروج المرأة للعمل والتعليم أكسبها مكانة مساوية للرجل وأصبح لها استقلالها الاقتصادي وجعلها شريكة للزوج في القرارات الأسرية، فأتاح للمرأة الجزائرية المشاركة في اتخاذ القرارات الهامة والتي كانت سابقا حكرا على الرجل⁽²⁾.

وفي دراسته لثورة أكتوبر 1988 في الجزائر يرى الباحث محمد سعيد موزيت أن القيم الاجتماعية في الجزائر تعرف فسادا واندثارا كبيرين خاصة في الوسط الحضري، ولكن

(1) عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص147

(2) فرحات نادية، الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم الحداثة، بحث أكاديمي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2010/2009، ص114

حمدوش يعوض كلمة فساد باسترخاء للتعبير عن حقيقة القيم الاجتماعية في الجزائر في الوقت الحاضر⁽¹⁾.

(1) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص 191

الفصل الرابع: الوسط الجامعي

الشباب

الوسط الجامعي والشباب

الشباب الجامعي والقيم

من نافلة القول أن للجامعة وظائف كثيرة ومتعددة ولعل أهمها تلك المتعلقة بالتعليم والتربية، بالإضافة إلى تامين تراث المعرفة المتوفر وإنمائه بالبحث وأخيرا تزويد المجتمع بالأفراد المؤهلين لخدمة المجتمع والقيام بالمهام المتوقعة بهم، ولذلك يتبين من خلال هذه الوظائف الأساسية أن الجامعة هي المؤسسة القادرة - حتى لا نقول الوحيدة - على استيعاب وفهم التغيرات والاضطرابات التي تمس المجتمع، ولذلك كان من الواجب الانطلاق منها بالبحث والدراسة لتتبع ووصف ما يحدث في المجتمع في كامل المجالات، وبالتالي فالجامعة مطلوب منها أن تقود النضال المجتمعي نحو مناصرة قوى العلم والمعرفة على جحافل الجهل والتخلف⁽¹⁾.

والجامعة تجربة مختلفة عن التجارب السابقة ففيها الكثير من المشكلات والخبرات الجديدة التي تتطلب من الطلبة اجتيازها ومواجهتها والتكيف معها؛ كالتعرف على أنظمة الجامعة ولوائحها واختيار التخصص والتكيف معه والاختيار المهني والإعداد لمهنة المستقبل ولا سيما وان الجامعة تعطي طلبتها حرية أوسع ومسؤولية أكبر بعكس المدرسة، ونجاح الطالب في هذه التجربة وذلك بتكيفه في هذا الوسط الجديد دليل ومؤشر على نجاحه في التكيف العام داخل مجتمعه⁽²⁾.

ولأهمية الجامعة وقيمتها الكبيرة يصفها زريق بأنها هي المجتمع ولا وجود لها إلا به إذ نشأة منه وترعرعت فيه، وما زاد من أهميتها خاصة في الوقت الحاضر توثيق الصلات بينها وبين مجتمعاتها، ويرجع ذلك إلى الإقبال المتزايد على مؤسسات التعليم العالي بفضل انتشار التعليم الابتدائي والثانوي على خلاف الماضي، وكذلك الحاجة المتزايدة والملحة للمعرفة والأشخاص ذوي المعرفة المتخصصة في جميع المجالات⁽³⁾.

(1) أنيس فريجة، فؤاد صروف، الجامعة وإنسان الغد، الدار الشرقية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1968، ص175

(2) ثائر رشيد حسن، تأثير برنامج إرشادي تعليمي لزيادة تكيف طالبات كلية التربية الرياضية مع الحياة الجامعية، مجلة

علوم التربية الرياضية، العدد التاسع، المجلد الأول، جامعة بابل، العراق، 2008، ص351

(3) أنيس فريجة، مرجع سابق، ص177

وتضطلع الجامعة بالإضافة إلى المهام المحددة لها سلفا بوظيفة لا تقل في شأنها عن باقي الوظائف الأخرى بل تقع في صميم وأساس تكوينها؛ وتتعلق هذه الوظيفة ولائها لقيم مجتمعها خاصة الاجتماعية منها، ولذلك تضطر إلى تجاوز المجتمع وتعمل على النظر إليه من الخارج لتصف وتعرف مدى تمسكه بالحقيقة؛ هذه الأخيرة لا يمكن الإمساك بها إلا بالالتزام والانصياع للقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، ما يجعلنا نصف الجامعة بالنافذة التي نطل منها على الواقع الاجتماعي للمجتمع⁽¹⁾.

المبحث الأول: الشباب

1/ مرحلة الشباب:

بعد قرون طويلة من التدخلات ومن التأثيرات الحضارية الأجنبية ومن الأزمات الداخلية؛ تعرف الجزائر اليوم مرحلة حاسمة في تاريخها الطويل والحافل بالأحداث؛ الانتكاسات والبطولات، كان آخرها الانتصار في الحرب على ما يسمى بالإرهاب، هذه المرحلة - المرحلة الراهنة - للشباب وخاصة شباب الجامعات دورا محوريا في قيادتها للوصول بالمجتمع الجزائري إلى مصاف المجتمعات المتقدمة ليس فقط من النواحي المادية فقط؛ وإنما من النواحي الروحية والأخلاقية وخاصة أننا نجد اليوم من المجتمعات غير الإسلامية أو حتى تلك التي لا تعتنق أي دين أو عقيدة محددة - اليابان، كوريا الجنوبية... - من تتفوق على مجتمعات إسلامية لها منهجها وعقيدها وقيمها على غرار المجتمع الجزائري، غير أن دائرة التخلف الحضاري والأخلاقي التي تقبع فيها المجتمعات العربية خاصة الجزائر؛ جعلت الشباب الجزائري خاصة الجامعي منهم أبعد ما يكون من قيم مجتمعه، ثقافته، عاداته وتقاليده؛ وأكثر تمرد عليها ورفض لها اعتقاد منه أنها معيقة للتقدم واللاحق بالركب الحضاري الغربي، ولذا وللتعرف على أبرز القيم الاجتماعية التي

(1) أنيس فريجة، مرجع سابق، ص 178

تحملها هذه الفئة من المجتمع وصلة ذلك بالتغير الاجتماعي كان لا بد من تسليط الضوء عليها لإدراك مفهوما وخصائصها وأهم المشكلات التي تواجهها عبر هذا المبحث.

ولقد بدأ الاهتمام الفعلي والجاد بدراسة مرحلة المراهقة والشباب من خمسينات القرن الماضي، ولقد استفاد الباحثون والمهتمين بدراسة فئة الشباب من نتائج وأفكار اتجاهين بارزين؛ الاتجاه الإكلينيكي (يونج، سيجموند فرويد) والاتجاه الأنثروبولوجي (مارجريت ميد، روث بنديكت)، كما كان لعلم النفس الاجتماعي أثر بارز في دراسة هذه المرحلة لتمييز دراساته بالملاحظة الدقيقة والتحليل المتعمق⁽¹⁾.

ويرى عزت حجازي أن الدراسات حول الشباب العربي لم يرقى إلى المستوى المطلوب واللازم، كون الدراسات التي عالجت مشاكل هذه الفئة بدأت في ظروف استثنائية تتطلبها المرحلة - نفاقم انحرافات وجرائم الشباب - وليس الفضول العلمي المبني على قاعدة صلبة يتخذ من كل العوامل والأبعاد كأرضية انطلاق، وحتى الدراسات التي قدمت لفهم وتفسير قضايا الشباب في الدول العربية بدت كعروض وصفية تقدم معلومات ومعطيات يعرفها عامة الناس؛ وما جعل كل هذه البحوث والدراسات - حسب حجازي - قليلة القيمة هو أنها معزولة عن بعضها البعض فالدارس والباحث فيها لا ينطلق من ما انتهى إليه الآخرون بل يبدأ من جديد، وآخر انتقاد يوجهه حجازي للكثير من هذه الدراسات هو أنها ركزت على بعد أو بعدين في أحسن الأحوال ما جعلها منقوصة وتعرض الواقع بصورة غير كاملة ومشوهة، مما يؤثر على نتائجها وبالتالي الاستفادة منها⁽²⁾.

(1) عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص186

(2) نفس المرجع، ص10-11

2/ فهم مرحلة الشباب:

لا بد من الإشارة في البداية إلى أن المتغيرات الدولية المتسارعة وثورة تكنولوجيا المعلومات الآخذة في النمو الكبير؛ وعلاقتها بالشباب وقضاياها كلها عوامل جعلت المجتمع غير قادر على تناول القرارات والتشريعات المتعلقة بهذه الفئة تناولا موضوعيا وفق منهج علميا صحيح⁽¹⁾.

دأب الكثير من الباحثين والدارسين المهتمين بقضايا الشباب على تبني أفكار لا تمت للواقع بصلة؛ ومن ذلك الأخطاء التي يقعون فيها بأن كل رفض أو تمرد من جانب الشباب لعالم الكبار؛ وتجاهلهم للقيم السائدة في المجتمع نابع من اضطراب نفسي أو اجتماعي، ذلك أن من أغلب من يقود حركات التمرد والثورة على الأوضاع السائدة على قدر كبير من النضج والذكاء، كما أنهم يعيشون في ظروف معيشية لا بأس بها إن لم نقل جيدة أو ممتازة - فالشباب ليسوا محاربين بدون قضية ولا أوغاد -، هذا التصور الخاطئ لفئة الشباب وللمرحلة الحرجة التي يمرون بها - المرحلة العمرية - تدفع الشباب إلى مزيد من الانحراف عن القيم، والشعور بالاغتراب عن مجتمعهم رغم وجودهم معه في حيز مكاني واحد؛ مما يُصعّب من عملية إدماجهم في المجتمع⁽²⁾.

كما جرت العادة لدى الكثيرين من فئة عرضة من المجتمع وحتى لدى الشباب أنفسهم؛ أن برامج التلفزيون أو النشاطات الترفيهية المدرسية أو الجامعية أو غيرها... كلها متعلقة بالشباب، وعادة ما يُربط الترفيه والتسلية تجنيا بهذه الفئة من المجتمع - الشباب - وكأن البرامج الترفيهية تتحول ملاذًا للهروب من القضايا الأكثر حيوية وجدية

(1) خالد الزواوي، مرجع سابق، ص 11

(2) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 12-13

نتيجة الاعتقاد السائد بأن الشباب يريد المادة الخفيفة المسلية ويضجر وينفر من القضايا الجادة، التي تهمة ومجتمعه⁽¹⁾.

ولذلك فعلى الباحث في مجال فئة الشباب الذي يريد لبحثه الموضوعية؛ أن ينطلق من مجموعة من المعطيات والتي يرى فيها حجازي حولا للكثير من الأخطاء التي يقع فيها الباحث في هذا المجال، وتتمثل في النقاط التالية⁽²⁾:

- 1) لا بد من تناول دراسة قضايا الشباب في سياقها الاجتماعي، الاقتصادي والحضاري؛ ذلك أنه لا يمكن تناول قضايا الشباب دون ربطها بالتطور التاريخي لمجتمعهم، وكذلك بالظروف الاجتماعية الاقتصادية والسياسية؛ فقيم الشاب، سلوكه، مشاكله وكل ما يتعلق به ليست نتاج عوامل نفسية وعضوية بل بالإضافة إلى ذلك نتيجة للعوامل الموضوعية الأخرى المذكورة في البداية.
- 2) مراعاة تأثير الأفكار المسبقة على تقييمات الباحث وعلى نتائج دراسته؛ سواء تلك التي تبالغ في مدح سلوكيات، ذكاء وقدرة الشباب على التأقلم مع التكنولوجيات الحديثة؛ أو التي تقلل من قيمتهم ومدى نفعهم لأنفسهم ولمجتمعاتهم، فإذن على المهتم بدراسة هذه القضايا أن لا يبني افتراضاته ونتائج دراسته على ذاتية - سلبية - بل عليه أن يخضع كل ذلك إلى منطق العقل وميزان الواقع.
- 3) عدم الاكتفاء بنظرة وتصور الكبار لمشكلات الشباب وانشغالاتهم في تحليل الباحث؛ بل على هذا الأخير - الباحث - أن يشرك الشباب في فهم والتعرف أكثر على عالمهم من خلال تمثلاتهم لواقعهم ومشاكلهم، لأن الاقتصار على آراء الكبار يشوه الواقع ولا يعطي صورة حقيقية كون هؤلاء - الكبار - جزء وعامل هام في تحديد واقع وعالم الشباب.

(1) وديع محمد سعيد العززي، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية، بدون دار نشر، صنعاء، اليمن، 2008،

ص30

(2) عزت حجازي، مرجع سابق، ص16-17

4) يجب أن تتعدى الدراسة المستوى الوصفي - الذي لا يمكن الإنقاص من أهميته - على غرار الكثير من الدراسات التي تتناول فئة الشباب؛ إلى مستوى التفسير الذي يربط واقع الشباب بالظروف الموضوعية لاكتشاف الترابطات والعلاقات الكامنة في هذا العالم.

5) الالتزام بالخصوصية المجتمعية بمعنى عدم قبول أي من نتائج الدراسات التي تناولت مجتمعات غير مجتمعاتنا العربية إلا بعد عملية التمحيص والتدقيق؛ فليس العيب أن نأخذ من التراث العالمي المشترك بل المشكل في الاعتماد عليه دون النظر إلى خصوصيات، قيم، ومعتقدات مجتمعاتنا العربية، فمن الضروري على التفريق بين شبابنا وشباب المجتمعات الأخرى غير العربية، وعلى الرغم من التشابه الكبير بينهم في العديد من الأمور إلا أن الظروف الموضوعية تختلف من مجتمع إلى آخر.

3/ مفهوم الشباب:

تعددت التعريفات حول مفهوم الشباب فكل واحد يضع مرحلة عمرية معينة يحصر فيها هذه الفئة، أو يحدد سنا معينة لبدائها أو نهايتها ولكن هناك من يدخل إلى هذه المرحلة العُمريّة قبل بعض من أقرنائه في العمر أو يتأخر خروجه منها؛ وهذا راجع للظروف الاجتماعية التي يتم فيها الانتقال من مرحلة عُمريّة إلى أخرى، وقد يرجع إلى النظام الاجتماعي للمجتمع الذي ينتمي إليه الشخص؛ لذلك وبعيدا عن كل الآراء التي تتخذ مذاهب شتى في تصنيف فئات المجتمع العُمريّة، يرى حمدوش في كتابه (مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعصرة امتدادية أم قطيعة؟) أن تحديد فئة الشباب يفترض أن يكون وفقا لاقتراب سوسولوجي⁽¹⁾.

(1) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص176

إضافة إلى ما سبق فإن من أهم العوامل التي تجعل تعريف مفهوم الشباب صعبا وغير متاح؛ هو ما تفرضه الخصائص الشخصية والموضوعية على الدارس من تأثيرات ليس على المستوى التفكير فقط؛ وإنما كذلك على مستوى الواقع بمعنى أن الباحث في هذا المجال يجد هناك اختلاف كبير بين ذلك التعريف المقدم للشباب في غير مجتمعاتنا العربية وواقع الشاب العربي، بل حتى أن هناك من يرى أن الاختلاف يكون من فرد إلى فرد؛ ومن جنس إلى جنس؛ ومن ثقافة إلى ثقافة⁽¹⁾.

إن تحديد فئة الشباب ليس أمرا سهلا لأن عامل تسيير الفرد للزمن ولهذه المرحلة العمرية لا يمكن التحكم فيه؛ كما أنه في ظل تشابك وتمايز الأوساط والنظم الاجتماعية من مجتمع إلى آخر، بات غير مقبول إرجاع تحديد أو تعريف الشباب إلى تصنيف إحصائي صرف، واليوم يضطلع فرع من فروع علم الاجتماع القيام بهذه المهمة وهو سوسيولوجيا الأعمار (Sociologie des ages de la vie)، ووفق لهذا التخصص فالسن يحدد تبعا لاستمرارية الأدوار الاجتماعية التي قام أو يقوم بها الفرد طيلة حياته⁽²⁾، أي أننا نحدد المرحلة بالأدوار الاجتماعية وليس بالساعة البيولوجية؛ بمعنى آخر نستطيع أن نعرف الفرد في أية مرحلة بالنظر للدور الاجتماعي الذي يقوم به مهما كان سنه، فإذا كان شخصا قد لا يتعدى سنه العشرين سنة يتحمل مسؤولية أسرته - عائلته - فهو من الناحية الاجتماعية رجلا قد تخطى مرحل الشباب، في مقابل شخص قد جاوز الثلاثين من عمره الذي مازال يعتمد على والديه في جميع متطلبات حياته؛ فهو من هذه الناحية طفل.

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية الشباب بأنهم الأفراد الذين هم في مرحلة المراهقة أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج⁽³⁾.

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 29

(2) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص 177

(3) مجموعة من الكتاب، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص 333

ومن هذا المنطلق يرى بعض علماء الاجتماع أن مرحلة الشباب - كسن - لا تعبر بالضرورة على حقيقة التغيرات والتحويلات العميقة التي تؤثر على الفئات العمرية، ففي هذا الشأن يذهب جالون (Galland) إلى أن نتخلى عن فكرة النموذج الخطي العادي للانتقال من سن ومرحلة إلى سن ومرحلة؛ بمعنى أن لا نربط المرحلة التي يمر بها الفرد بالسن (سنوات النمو البيولوجي)، وكبديل عن ذلك يرى وجوب اعتماد تفكير يعتمد على الاستقلالية والفرديانية للأفراد، وتأكيدا لما سبق يرى دوسنجلي (De Singly) أن فكرة مرحلة الشباب تتوسط مرحلتي الطفولة والنضج؛ أصبحت غير ملائمة للتفسير ذلك أن مرحلة الشباب تمتد في الزمن طويلا بفعل المراهقة المبكرة والتأخر في الدخول في الحياة الراشدة⁽¹⁾.

وفي نفس السياق يحدد علماء السكان أربع مراحل للخروج من مرحلة الشباب بغض النظر عن سن الشخص؛ هي نهاية الدراسة، الحصول على مهنة، مغادرة البيت العائلي وأخيرا تكوين أسرة جديدة⁽²⁾، وهذه المراحل قد تطول أو تقصر حسب ظروف الشخص الاقتصادية، الاجتماعية، وبالتالي فمرحلة الشباب ترتبط بالظروف الاجتماعية التي تحيط بالشباب وليس بالسن كما يعتقد في السابق أو ربما كما يعتقد الكثيرون اليوم طبعا من غير المتخصصين.

في حين أن هناك من يعتمد على البعد الزمني في تحديد مرحلة الشباب ويمثل هذا الاتجاه العلماء الذين يعتمدون على الفترة الزمنية التي يقضيها الشخص في تفاعله الاجتماعي، لذلك فهم يرون أن مرحلة الشباب هي ما دون سن 20 سنة؛ وعلى خلاف

(1) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص176

(2) نفس المرجع، ص177

ذلك يرى علماء النفس أن نأخذ البعد الداخلي للفرد في تعريف مرحلة الشباب بمعنى أن الفرد يصبح شاباً إذا أكتمل نموه النفسي مهما كان سنه⁽¹⁾.

وتعرف جوكالب (Gokalp) مرحلة الشباب بأنها المرحلة التي يقوم فيها الشخص بالتحضير والاستعداد للقيام بالاختيارات وهي كذلك سن التي تتبلور فيها الطموحات⁽²⁾، فمرحلة الشباب ترتبط بعملية الاختيار فعندما يكون بمقدور الفرد اختيار الطريق الذي سيسلكه في حياته؛ ويسطر أهدافه بناءً على ذلك مبدئياً طموحاته وتطلعاته فقد دخل مرحلة الشباب وأصبح شاباً؛ إن ما يميز هذا التعريف لمفهوم الشباب هو عدم ربط مرحلة الشباب بمرحلة عمرية إنما الربط كان بالسلوك الاجتماعي.

كما يحدد علماء النفس مفهوم الشباب بالاعتماد على دورة الحياة الفردية (طفل، مراهقة، سن الرشد، شيخوخة)، وما يطرحه هذا التعريف صعوبة التمييز بين فترة وأخرى، أما الديموغرافيين فيعمدون إلى تعريف الشباب إلى فئات عمرية معينة شأنهم شأن الإحصائيين - المتخصصون في الإحصاء -، في حين تعرف منظمة اليونسكو فئة الشباب على أنها تلك الفئة الاجتماعية العمرية التي تمتد من سن 15 إلى سن 24، وفيما يخص رجال القانون فيتخذون من سن 18 سنة كبدائية لمرحلة التمييز والمسؤولية وبالتالي مرحلة الشباب⁽³⁾، ما نستنتج من كل هذه التعاريف والتحديدات لمفهوم الشباب أن كل ميدان من ميادين العلوم الاجتماعية يضع معايير تخدم أغراضه الخاصة.

ومن ناحية أخرى يعتبر عزت حجازي مرحلة الشباب هي نفسها مرحلة المراهقة؛ ويعرفها بأنها هي المرحلة التي يبلغ فيها الشخص الحلم - اكتمال النضج الجنسي - أي

(1) طاهر بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في

علم الاجتماع، 2006، ص35

(2) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص178

(3) نفس المرجع، ص192

يكون فيها الفرد قادراً على التنازل، ويحدد حجازي لهذه المرحلة كبدائية سن الخامسة عشرة أو أقل منها بقليل وتستمر في حدود عشر سنوات، أي أنها تنتهي عند حدود الخامسة والعشرين⁽¹⁾.

ولكنه في نفس الوقت يحذر من الاعتماد على هذا التعريف؛ ذلك أنه قليل النفع على قطاع من الشباب خاصة منهم الذين يعيشون في الريف أو الذين ينتمون إلى الطبقة الدنيا من المجتمع الحضري، فهؤلاء - شباب الريف وشباب الطبقة الدنيا من سكان الحضر - يnehون دراستهم ويعملون ويكونون أسر قبل سن العشرين وهو أقل من السن المحدد (خمسة وعشرون سنة)، وعلى الرغم من ذلك فإنه - حجازي - يقلل من هذا الشأن كون أن تحديد سن الشباب بصورة دقيقة وموافقة وجامعة لكل خصائص المجتمع الواحد أمر غير ممكن؛ كما أن التحديد التقريبي لا يعيق البحث في هذا المجال بشكل كبير بل ويراه أمراً ثانوياً⁽²⁾.

4/ مميزات مرحلة الشباب:

ما يميز مرحلة الشباب أن الحراك الاجتماعي صعوداً لدى الشباب يأتي متأخراً في الأدوار الأسرية؛ مقارنة بالأدوار في المجال المهني⁽³⁾، ففي كثير من الأحيان يجد الشاب نفسه تحت وصاية الأكبر سناً منه في محيطه الأسري؛ رغم تحمله لمسؤوليات كبيرة في ميدان عمله أو في أي مجال آخر.

كما تتميز هذه المرحلة بالفردانية والتي تعني الاستقلالية وعدم التبعية وفق المعايير الاجتماعية؛ ومعنى ذلك أن الشاب مثلاً يمكن أن يتحصل على استقلالية بدون أن يتخلص من تبعيته لوالديه، أو كأن يسافر الشاب بعيداً عن أهله للدراسة ولكنه يبقى تابعاً لهم

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 27

(2) نفس المرجع، ص 29-30

(3) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص 179

اقتصاديا⁽¹⁾، إضافة إلى ما سبق فالشباب في هذه المرحلة يتميزون بمعاداتهم للنظام الاجتماعي والسلطة السياسية أو أي ضبط اجتماعي من أي مؤسسة اجتماعية كانت؛ سواء الأسرة أو المدرسة أو الجامعة ولذلك فالشباب المعاصر يعيشون أزمة تتجلى غالبا في الجمود الفكري والتعصب وفرض الرأي بالقوة ومعادلة أي فكر مستحدث⁽²⁾.

5/ الشباب والتغير الاجتماعي:

مما لا شك فيه أن الفئات الأكثر عرضة لاهتمام المجتمع فئة الشباب، التي تمثل معظم سكان الجزائر وتتميز هذه الفئة بالهشاشة؛ ومن ثمة يقع على عاتقها عواقب وآثار التغير الاجتماعي⁽³⁾.

كما تعتبر فئة الشباب إحدى الوسائل والعوامل الهامة للتغير الاجتماعي سواء من جهة الذين تقع على عاتقهم مهمة تنظيم المجتمع وهذا تخوفا من هذه الفئة؛ أو من جهة الشباب أنفسهم لإيمانهم بقدرتهم على تغيير الواقع الاجتماعي⁽⁴⁾.

ومما لا شك فيه أن للشباب في أي مجتمع دورا مهما في أي تغير يحصل في المجتمع، لأن مرحلة الشباب مرحلة تغير جسدي وتغير نفسي وتمرد على المجتمع في الكثير من الأحيان، حتى أن البعض يهاجمونهم ويرون أنهم لا يحترمون ولا يلتزمون بقيم مجتمعهم الاجتماعية والأخلاقية ويكثرون الانتقاد لكل ما هو تقليدي، ويبحثون عن كل جديد وهذا ليس كرها لمجتمعهم ولكن لأن طبيعة هذه المرحلة العمرية هكذا، ولذلك على المجتمع بكل أجهزته أن يتفهمهم ويوفر لهم كل الإمكانيات والظروف التي تمكنهم من تنمية مواهبهم، والأخذ بيدهم للمشاركة مع مجتمعهم في أي تخطيط أو تنفيذ

(1) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص 182

(2) علي عمر فؤاد الكاشف، قياس اتجاهات الشباب نحو التعصب والعنف، بدون دار نشر، 1993، ص 1

(3) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص 40-41

(4) نفس المرجع، ص 175

ليشعروا بمكانتهم وقيمتهم، فالمجتمع الذي لا يهتم بهذه الفئة من أفرادها يفسح المجال لتراثه للضياع والإهمال⁽¹⁾.

وما يزيد أهمية الاهتمام بالشباب في عملية التغيير هو أن نسبتهم الأكبر من مجموع سكان الجزائر، فالجزائر تأتي في طليعة البلدان ذات المجتمع الفتى؛ ولأن القيادة السياسية في الجزائر أدركت الدور المهم لهذه الفئة من المجتمع فقد بادرت إلى هيكلة الشباب في منظمات وجمعيات، وفتحت لهم المجال واسعا لتأسيس تنظيمات شعبية وتأتي على رأسها منظمة شببية جبهة التحرير الوطني، والتي كانت جزء من جبهة التحرير الوطني في تنظيمه وقوانينها كما كانت تتمتع بالاستقلالية في اقتراحاتها ونشاطاتها⁽²⁾.

لقد عملت كل من هذه الأجهزة على إعادة الاعتبار لمقومات الشخصية الوطنية خاصة أن الاستعمار الفرنسي ترك أجهزة ثقافية مختلفة كانت حريصة كل الحرص على طمس الشخصية الوطنية، وإبعاد المجتمع عن قيمه الدينية والاجتماعية التي تبلورت على مر القرون، إن عملية استبدال كل الأجهزة التي ورثتها الجزائر عن المستعمر الفرنسي بأجهزة وطنية بهيكلية محلية يتطلب وقتا ومالا وجهدا كبيرا، والأكثر من ذلك استعدادا اجتماعيا، لذلك رأت الحكومة في الشباب الفئة المناسبة للاضطلاع بهذه المهمة، - ذلك أن فئة الشباب ولاسيما منهم طلاب الجامعات تعاضم تأثيرهم في الحياة العصرية وأصبحت قوة ضاغطة لا يمكن الوقوف في طريقها⁽³⁾ - ففتحت لهم المجال لذلك بتوفير الوسائل المناسبة من هياكل واعتمادات مالية وتشجيع معنوي، دون

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص50

(2) نفس المرجع، ص52

(3) سامية حسن الساعاتي، الشباب العربي والتغيير الاجتماعي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر،

أن تنسى فئة الشباب المنحرف الذي وفرت له مراكز رعاية وإعادة تأهيل مناسبة لإعادة إدماجه في المجتمع ليقوم بوظيفته الأساسية⁽¹⁾.

ولكي يكون مشروع إعادة بناء مجتمع جزائري أصيل متمسك بوطنه ومتعلق بقيمه الأصيلة، فقد أخذت الجزائر على عاتقها توجيهه إلى كل أفراد المجتمع حتى خارج الوطن، فقد أنشأت جبهة التحرير - قائدة السياسة في الجزائر آنذاك - ودادية الجزائريين في أوروبا، لربطهم بشخصيتهم الوطنية وثقافة مجتمهم⁽²⁾.

ولتثبت جزائر الثورة قيم المساواة وقيم التضحية والانتماء للوطن فقد فرضت على الشباب الجزائر خدمة وطنية لمدة 24 شهرا، ولم تكن هذه المدة مجرد عمل بدني وجهد عضلي يبذله الشاب أو مجرد تدريب عسكري فقط، فبالإضافة إلى ذلك فالخدمة الوطنية العسكرية تقوي قيم الانتماء والمساواة لأن كل الشباب البالغ سن 18 سنة والقادر بدنيا وعقليا معني بالخدمة الوطنية، مهما كان انتمائه الاجتماعي أو السياسي.

على عكس ما يحدث في الكثير من الدول التي يمكن للمستدعي لأداء الخدمة الوطنية أن يدفع مقابلا ماليا عوضا عن أدائها، ما جعل الشباب الجزائري يشعر بالمساواة ويقوي داخله قيم الوطنية وقيم التكافل والتعاون والشعور بالمسؤولية، لأن هذا الأخير يجد بجانبه الغني والفقير، ابن الوزير وابن الفلاح، البدوي والحضري فإستراتيجية جزائر ما بعد الاستقلال هي صهر هذا المزيج على اختلاف انتماءاته ومستوياته في بوتقة واحدة، وبالفعل فقد نجحت الجزائر إلى حد ما في ذلك ولا أدل من ذلك أن الكثير من شباب الخدمة الوطنية يعقدون صداقات مع نظرائهم من مختلف مناطق الوطن، بل ويفتخرون بها ولا يهمهم جهة انتماء هذا أو ذاك ولا يذكرون المنطقة التي ينحدر منها هذا الصديق إلا للتعريف به⁽³⁾.

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص53

(2) نفس المرجع، ص54

(3) محمد السويدي، مرجع سابق، ص54

ويعطي الكثير من السوسيولوجيين أهمية كبيرة للخدمة الوطنية (العسكرية) في التغيير الاجتماعي، لأنها تتيح للشباب حياة جديدة غير تلك التي اعتاد عليها ووسط اجتماعي غير الوسط الذي نشأ فيه، وبالتالي الاحتكاك بنماذج جديدة من أفراد مجتمع جديد ومن ثمة الدخول في علاقات اجتماعية جديدة مما يكسبه قيم وسلوكات أخرى غير تلك التي اكتسبها في مرحلة ما قبل الخدمة الوطنية، بالإضافة إلى ذلك فالخدمة الوطنية تعمل من خلال نظامها ونشاطاتها على تزويد الفوارق الاجتماعية والنفسية بين أفراد المجتمع التي خلفها الاستعمار، مما يؤدي إلى تكامل اجتماعي يتيح تكوين مجتمع منظم يعرف كل فرد فيه ما عليه وما له من حقوق وواجبات⁽¹⁾.

من خلال العديد من البحوث والدراسات التي قامت بها مارغريت ميد (Margret Mead) في جزر القارة الأقيانوسية على بعض القبائل، توصلت إلى أن الشخصية الفردية ليست نتاج بيولوجي؛ بل نتيجة نموذج ثقافي خاص بمجتمع معين يحدد تربية وتنشئة الطفل، وبمجموعة من الحوافز والنواهي الظاهرة أو الخفية يكتسب الطفل هذا النموذج الثقافي إلى أن يصبح راشدا ممثلا للمبادئ الأساسية لثقافة مجتمعه، ويعبر علماء الأنثروبولوجيا عن ذلك بما يسمى بالترسيخ الثقافي⁽²⁾. ولأجل كل هذا عملت القيادة السياسية في الجزائر لتحقيق هذه الأهداف والغايات من خلال الخدمة الوطنية على بلورة الشعور بالمسؤولية، توعية الشباب بأهمية الفرد في القيام بأعمال تستهدف المصلحة العامة، الاستفادة من مكتسبات الشباب العلمية محاولة لتطبيقها في أرض الواقع سواء في ميدان العلوم الاجتماعية أو الطبيعية، إدماج الشباب من الذين لم تتح لهم فرصة التعليم أو التكوين في عالم الشغل بإكسابهم مهنة أو حرفة تتوافق وقدراتهم ورغباتهم البدنية والنفسية⁽³⁾.

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 59

(2) دنيس كوش، مرجع سابق، ص 67

(3) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 60

المبحث الثاني: الوسط الجامعي والشباب

1/ مفهوم الوسط الجامعي:

يقدم جورج غورفيتش (Georges Gurvitch) تصنيفا يميز فيه بين ثلاث أنماط في المجتمع هي؛ النمط الشمولي الاجتماعي (المجتمع، الكليات)، والنمط الثاني المجموعات الجزئية كالأسرة، جماعة القرابة، الجمعيات، وأخيرا النمط الجزئي أو المجهري الاجتماعي ويضع فيه مثلا المجموعات الصغرى بالإضافة إلى الجامعات؛ وبالتالي ومن خلال هذا التصنيف يمكن اعتبار الجامعة أو الوسط الجامعي هو مجتمع جزئي أو مجتمع مجهري، ينسحب عليه ما في المجتمع من ظواهر وقضايا اجتماعية، كما يعكس صورة مصغرة عن المجتمع⁽¹⁾، ومما لا شك فيه أن الجامعة لا تنشط في فراغ ثقافي؛ فعادة ما تكون في خدمة ثقافة ما لمجتمع محدد وبالتالي فمحاولة غرس جامعة أجنبية في بيئة مغايرة لبيئتها الأصلية محاولة محكوم عليها بالفشل، فإذن الجامعة هي وسط مصغر للوسط الاجتماعي لأي مجتمع، والتاريخ يثبت صحة هذا الافتراض فأونوكا ديكيه يؤكد على أن القائمين على الجامعات في أمريكا لما حاولوا إنشاء جامعة طبق للأصل كما في فرنسا أو بريطانيا وغيرها من دول أوروبا فشلوا فشلا كبيرا، ذلك أن حاجات المجتمع الأمريكي الحديث وطموحات مجتمعه تختلف كلياً عن ما تطمح إليه مجتمعات الدول الأوروبية؛ والأمر كذلك بالنسبة للجامعات في مختلف دول العالم الأخرى⁽²⁾.

ويظل الفرد دائماً في حاجة إلى التفاعل مع الآخرين في مواقف الحياة المختلفة؛ ويبقى محتفظاً بنتائج تفاعله حتى وهو بعيد عن الجماعة الاجتماعية التي تكون فيها هذا الناتج، وبهذا فإن الاضطراب الحادث في أي تفاعل بين الفرد والجماعة هو سمة من

(1) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص54

(2) أنيس فريجة، مرجع سابق، ص69

سمات اضطراب فردي، إذ أن عدم تكيف الفرد مع مجتمعه في أي نظام اجتماعي كان فإن ذلك سيظهر في تفاعله الاجتماعي⁽¹⁾.

ومن الأمور التي تفصح عن الكون الاجتماعي للشباب الذي ينتمي إليه؛ هو الخطاب الذي يبنيه هؤلاء عن هويتهم هذا الكون الاجتماعي الذي يحتوي على قيم، معايير سلوكية نسق من المعتقدات وربما أشكال من الأساطير⁽²⁾.

2/ الشباب والجامعة:

لا يتوقف دور الجامعة على تقديم معارف وخبرات للطلبة بل يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك بكثير؛ فعدد من القيم، الاتجاهات والسلوكيات - حتى وإن كانت بطريقة غير مباشرة - يكتسبها الشاب من وسطه الجامعي، ولذلك هناك من يرى أن الجامعة أو بالأحرى الوسط الجامعي ينافس حتى الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي، ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل يمكن تلخيصها في العناصر التالية⁽³⁾:

- فقدان الأسرة إلى الكثير من وظائفها الأساسية في ظل نظام الحياة الاجتماعية المعاصرة، وفي مقدمة هذه الوظائف التنشئة الاجتماعية وإعداد الشباب للدخول والتأقلم مع عالم الكبار.
- ارتباط النمو الفسيولوجي، النفسي والاجتماعي بعلاقة الشاب بالمدرسة والجامعة، هذه العلاقة تجعل - في كثير من الأحيان - عملية النمو تسير في الطريق غير الصحيح.

(1) محمد محمد الحسانين، بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالاتصال التفاعلي لدى بعض طلاب الجامعة: دراسة

استطلاعية، قسم علم النفس، طنطا، مصر، 1989، ص2

(2) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص153

(3) عزت حجازي، مرجع سابق، ص127-128

- اتجاه دور الأسرة في حياة الشاب نحو التقلص والانحصار؛ ذلك أن أفراد الأسرة يصبحون عاجزين على مسايرة متطلبات الشاب المتزايدة سواء تلك المتعلقة بالجانب النفسي والاجتماعي أو المتعلقة بالجانب المادي والمالي.
- أزمة الارتقاء والاستقلال التي يمر بها الشاب خلال نموه وانتقاله إلى مرحلة النضج تخلق العديد من المشاكل والأزمات مع أفراد أسرته، تدفع به أحيانا إلى خارج الأسرة للبحث عن حل مشاكله.

كما تتعامل الجامعة كمؤسسة اجتماعية مع الطلبة - الشباب - على أساس مجرد غير واقعي؛ ففي تصورها الشباب مجموعة من الأفراد لهم نفس الخصائص والميزات لا فرق بينهم من حيث السمات، الخبرات والظروف التي تحيط بهم، ما يجعل أساليب التنظيم التقليدية السائدة خاصة داخل البلدان النامية غير مجدية؛ مما يؤدي إلى عدم تفهم سلوكياتهم، رغباتهم، تطلعاتهم وطموحاتهم وبالتالي إلى تأجيج الصراع بينهم وبين كل من يمثل الجامعة من مشرفين، مدرسين وعمال وكل ما له علاقة بالنظام السائد داخل الجامعة خاصة الرسمي منه⁽¹⁾.

وهناك أمر آخر غاية في الأهمية، يتمثل في الاختلاف الكبير بين القيم التي يحملها الطالب الجامعي وتلك التي يتبناها مسؤولي التأطير والتدريس في الجامعة ولو بصورة ضمنية غير معلنة؛ فالطالب المثالي في نظر الأستاذ والمشرف الجامعي هو ذلك الشاب الذي يركز جل اهتمامه بالدراسة والبحث؛ ويحترم أساتذته ويلتزم بتوجيهاتهم ويبيدي لهم الاحترام والطاعة، كما لا يتسبب في المشاكل ويحافظ على وسائل المؤسسة، أما النموذج المثالي للطالب في نظره فيتمثل في التمرد على الكبار وعدم الانصياع لأوامرهم ونصائحهم، فكلما كانت مخالفة الطلبة للقوانين واللوائح الداخلية لنظام الجامعة كلما كسب مكانة أكبر لدى زملائه، ومن ثمة فالشاب الذي يظهر قوة عضلية أكبر أو جرأة في

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص132

التعامل مع الكبار يكون أفضل من الطالب الملتزم بضوابط الاحترام وقيم المجتمع والذي يوصف في كثير من الأحيان بالبلاهة والسذاجة⁽¹⁾.

3/ القيم في الوسط الجامعي:

أثرت مرحلة ما بعد الحداثة في الكثير من الأفكار والتوجهات الفلسفية، الاجتماعية والنفسية؛ جعلت الإنسان - خاصة لدى فئة الشباب - يعيد النظر في قضايا ومسائل كانت لوقت قريب محل إجماع واتفق، ما أدى إلى تخلي طلبة الجامعة عن قيم كثيرة كان الخروج عنها من المحرمات اجتماعيا، ما انعكس على النظام القيمي الجامعي الذي عرف انهياراً غير مسبوق؛ وذلك في أغلب دول العالم وفي بلدان العالم الثالث على وجه الخصوص، وتجلت ذلك في الممارسات الجديدة والغريبة؛ كالعبثية ومشاعر السخرية، السخط وعد الرضا في جميع الأحوال؛ التي أصبحت جزءاً هاماً من النظام الاجتماعي في البيئة الجامعية، هذه الممارسات كانت تعبيراً واضحاً عن اليأس وفقدان الأمل وضعف الدافعية للإنجاز، بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة⁽²⁾.

وهناك عدد من الظواهر الاجتماعية والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفئة الشباب على غرار هجرة الأدمغة؛ هذه الأخيرة يمكن أن نستشف منها بعض القيم التي يحملها الشباب الجامعي، المهم هنا ليس إحصاء هذه القيم ولكن الشيء الأهم الذي يخفى على الكثير الباحثين والمختصين - فما بالك بعامة الناس - هو القيم الحقيقية الكامنة وراء تلك الهجرة؛ فالكثير من الدراسات التي أنجزت حول هذه القضية أرجعت هجرة الشباب الجامعي الذي أنهى أو على وشك إنهائها إلى سببين رئيسيين هما⁽³⁾:

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 131-133

(2) فتحي حسن ملكاوي وأحمد سليمان عودة، موقع القيم في التعليم الجامعي، <http://www.riyadhalelm.com/>

[researches/14/45w_qiam_jamee.doc](http://www.riyadhalelm.com/researches/14/45w_qiam_jamee.doc)

(3) المهدي المنجرة، مرجع سابق، ص 133

- أولاً عدم توفر الإمكانيات والهيكل وضعف الميزانية المخصصة للبحث العلمي لإجراء البحوث والدراسات العلمية.
- ثانياً غياب حرية التعبير والعراقيل والقيود المفروضة التي تجعل الباحث مكبل الأيدي مما ينجر عليه عدم الرغبة في الإبداع.

أما العامل المادي على الرغم من أهميته بالنسبة للشباب فإنه غير فعال، ما يعني أن الشباب الحامل للشهادات العلمية الراغب في الهجرة لا يعنيه الجانب المادي كثيراً إذا ما وفرت له كل الشروط التي تمكنه من الاستمرار في البحث والتطلع لآفاق علمية أكبر.

4/ الجامعة والتغير الاجتماعي:

تواجه الجامعة اليوم تحدياً كبيراً يتمثل في مواكبة التغيرات الحادثة على جميع الأصعدة، فالملاحظ أن الجامعة في الوقت الراهن منعزلة عن العالم الخارجي وبالتالي عن حركة التغير الاجتماعي؛ وقد حصرت الجامعة نفسها في وظيفة محددة وهي وظيفة التعليم ونقل المعارف والعلوم مما قد يؤدي إلى زوالها كمؤسسة اجتماعية فعالة، وهذا الأمر الذي ينطبق على دول العالم الثالث بما فيها الدول العربية حدث مع عصر النهضة الأوروبية، في الوقت الذي كانت فيه مجتمعات هذه الأخيرة - الأوروبية - تشهد تغيراً كبيراً وشاملاً لكل مناحي الحياة، بفضل الحركة العلمية وما تبعها من ظهور بعض التيارات الفكرية ومن كشف لجغرافية وتطور التجارة، وأدى ذلك كله إلى ظهور الإبداع العلمي والتكنولوجي من أفراد ومؤسسات لا تمت للجامعة بصلة ما جعل الجامعة مجرد مؤسسة تمنح التعليم والشهادات و فقط، ولم تستعيد مكانتها إلا بعد أن أصبحت مواكبة لحركة التغير الاجتماعي، بتكيفها مع أي مستجد يطرأ على الحياة الاجتماعية فظهرت تخصصات حسب حاجة المجتمع لها⁽¹⁾.

(1) يوسف سيد محمود عيد، اتجاهات حديثة لتطوير التعليم الجامعي، <http://www.abegs.org/Aportal/Article/>

إلى جانب الدور الطبيعي الذي تقوم به الجامعة في تزويد طلبتها بالمعارف والمهارات ومختلف الأنشطة البيداغوجية والعلمية؛ فإنها تقوم كذلك بالتوجيه الاجتماعي للشباب فهي تقوم بإعادة الترتيب القيمي والسلوكي للطلبة عبر معايير جديدة للإصلاح، بكشف أي سلوك منحرف ومحاولة تعديله⁽¹⁾، ولكن تقف اليوم العديد من المشاكل والعراقيل التي تحول دون قيام الجامعة بالدور المناط بها؛ وتأتي في مقدمة هذه العراقيل مشاكل التشارك الانتقائي والتخصص الضيق إضافة إلى تعصب كل طائفة لتخصصها الأكاديمي وإهمال القضايا الحيوية، ولذلك لا بد للجامعة كنظام يأتي في قمة التعليم الرسمي من أن تقوم بقيادة مشروع لتطوير قدرات الإنسان⁽²⁾.

5/ الشباب الجامعي والاعتراب:

يقف شباب الجزائر اليوم وخاصة الشباب الجامعي بين عالمين متناقضين بتقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما، عالم تراثي يجعله مرتبط بمواطنته الأصيلة وعالم تغريبي يدفعه نحو عصرنة فردية، يقف الطالب الجامعي عاجزاً عن الوصل بين ماضيه التراثي وبين عصرنة الآخر، ما يجعله عاجز ومتذبذباً لا يعرف كيف يتصرف ويواجه الكثير من المواقف الاجتماعية التي تعترض حياته، فلا قيم تحكم سلوكه ولا ثقافة تحدد ملامح حياته فيته في عالم من الوهم فلا يجد إلا الهرب من واقعه، ومع ذلك يمضي قدماً لعصرنة مظهرية مصطنعة وزائفة، فيصبح بدون شخصية فاقد الهوية غير قادر حتى التكيف مع واقعه الحقيقي؛ لأنه اندمج في عالم افتراضي لا وجود له إلا في مخيلته ومن هنا يمكن القول أن الطالب الجامعي يعيش حالة من الاعتراب⁽³⁾، وما يزيد من حالة الاعتراب لدى الفرد في مجتمعه خاصة فئة الشباب عوامل ترجعها الدكتورة سناء محمد

(1) خلف محمد أحمد البحيري، دور التربية القانونية لشباب الجامعة في مواجهة الأزمات البيئية في بعض محافظات

الصعيد، مؤتمر البيئة الأول، طوان، مصر، 1997، ص2

(2) المهدي المنجرة، مرجع سابق، ص100

(3) جمال تالي، بن زاف جميلة، القيم ومظاهر الاعتراب في الوسط الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من طلبة الإقامات

الجامعية بالمسيلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، ص488

سليمان إلى المجتمع نفسه؛ فبالإضافة إلى ما ذكرناه سابقا ترى سناء محمد أن انتشار اللامبالاة ووجود فراغ بسبب عجز المجتمع على استغلاله وضعف الضبط الاجتماعي الناتج عن ضعف القوانين والأعراف الاجتماعية إضافة إلى ما تقدمه وسائل الإعلام من برامج؛ كلها عوامل لا تزيد فقط من حالة الاغتراب فقط بل وتؤدي إلى سلوكات عنيفة يحارب بها الشاب المجتمع الذي ينتمي إليه ضنا منه المسؤول عن ما هو فيه⁽¹⁾.

ويظهر اغتراب الشباب عموما وعلى الأخص منهم الطلبة الجامعيين في مؤشرين بارزين أولهما اللامعنى و يتمثل في افتقاد الطالب للموجه الذي يرشده في سلوكياته ومعتقداته، أما المؤشر الثاني هو اللامعيارية والتي تعني ابتعاد الفرد عن الضوابط والأعراف والمعايير وإتباعه أساليب ووسائل غير شرعية - شرعية المجتمع أو شرعية القانون - لتحقيق أهدافه؛ حتى وإن تعارضت هذه الأساليب مع القيم السائدة في المجتمع⁽²⁾.

ولذلك فالطالب الجامعي في ظل الأوضاع الجديدة التي عرفها المجتمع المعاصر يبحث عن نفسه وعن دور يؤديه؛ كما أن انعدام النظام واضطراب المعايير يؤدي بالشباب الجامعي إلى العصيان والتمرد على كل ما هو موجود، فهو يتطلع إلى شكل من أشكال التنظيم سواء في الجامعة أين يزاوّل دراسته أو على مستوى المجتمع ككل، هذا التنظيم يبحث فيه الطالب الجامعي عن مستوى من الرضا والقبول، ومن وجهة نظره فإنه لا يتأتى له ذلك إلا بالقيام بدور الناقد؛ لشعوره بأن التنظيم الذي يوطّره عاجز عن القيام بهذا الدور⁽³⁾.

(1) سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، الطبعة الأولى، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 2008، ص88

(2) جمال تالي، بن زاف جميلة، مرجع سابق، ص488

(3) نبيل رمزي اسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988، ص304

على الرغم من الانتقادات التقليدية التي يبديها الكبار تجاه فئة الشباب، إلا أن التاريخ يثبت أن تخلص المجتمعات من مراحل الركود والانغلاق وسيرها نحو التقدم والتطور؛ يتوقف على حركية وحيوية شبابها ومقدار مساهمتهم في تحقيق ذلك، فشباب أوروبا مثلا في مرحلة الإقطاع خلال العصور الوسطى؛ هم الذين كسروا جمود المجتمع الزراعي وانتقلوا به إلى مجتمع المدنية الرأسمالية الذي يعتمد على أنشطة اقتصادية أخرى تتمثل في التجارة والصناعة، وشباب الطبقة الدنيا في المجتمع القيصري الروسي الذين تمردوا وثاروا على ظلم السادة؛ هم الذين قدموا النظام الاشتراكي، وبدون هؤلاء الشباب ما كان للمجتمع الأوربي أن يخرج من ظلمات العصور الوسطى⁽¹⁾.

وفي الأخير لو وضعنا سلوك الشاب محل الاهتمام وقمنا بدراسته دراسة واعية منظمة وعلمية؛ في مختلف المواقف الاجتماعية في سياقها الطبيعي فإن ذلك سيجعلنا لا محالة نفهم مدى تأثيره بالمحيط الذي يعيش فيه؛ ذلك أن الشاب فرد من المجتمع يتأقلم مع ما يحيط به، الأمر الذي يتيح لنا البحث عن علاج أي خلل في التصرفات والسلوكات التي يقومون بها ليس لدى الشباب فقط بل في بناء المجتمع ككل، وذلك أولا عدم التسامح مع مختلف السلوكات التي تصدر منهم بالإضافة إلى محاولة إشباع رغباتهم المشروعة وتنمية مواهبهم⁽²⁾.

6/ دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطلبة:

تشارك مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية في غرس وتنمية القيم الاجتماعية لدى أفرادها، كما أن اكتساب هذه القيم لا يكون نظريا عن طريق الكتب والمقررات والنصائح والتوجيهات؛ فبالإضافة إلى ذلك فتعتمد عملية بلورة القيم الاجتماعية على الممارسات والتطبيقات التي تتم داخل المؤسسات التربوية أو خارجها

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 233-234

(2) سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعنوان لدى الأطفال والشباب، الطبعة الأولى، عالم الكتاب، القاهرة، مصر،

المقصودة أو غير المقصودة، وتستهدف تكوين المواطن وتنمية وعيه بحقوقه وواجباته وتطوير مستوى مشاركته في دينامية المجتمع الذي ينتمي إليه⁽¹⁾.

وبالنظر لطبيعة الجامعة بشكل عام كمؤسسات علمية فإن المجتمع يتوقع منها ليس فقط إعداد الإطارات المستقبلية والقوى البشرية المؤهلة والعلمية فبالإضافة إلى ذلك غرس قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس الطلبة وتكوين اتجاهات إيجابية تجاهها، ويبرز دور الجامعة في تنمية القيم الاجتماعية من خلال خلق الجو التربوي المناسب الذي يشجع الطلبة على اكتساب هذه القيم، كذلك يتحدد هذا الدور من خلال أستاذ الجامعة الذي يجب أن يتحلى بأخلاق تتناسب مركزه ودوره ويكون قدوة حسنة أمام الطلبة، كما يجب أن تتسم علاقاته مع الطلبة بالودية والاحترام إلى جانب ذلك فإن علاقات الطلبة ببعضهم البعض والأنشطة التي يمارسونها الأثر البارز في تنمية قيم المجتمع في الجامعة من خلال تجسيد روح التعاون والعمل التطوعي والتسامح⁽²⁾.

ولعل أهم القيم الاجتماعية البارزة في الوسط الجامعي⁽³⁾: التسامح، التعاون بين أفراد المجتمع، الثقة بالنفس، الحوار والانفتاح على الآخرين، مساعدة أفراد المجتمع في تلبية حاجاتهم، تضامن أفراد المجتمع في حل المشكلات والتحديات، التضامن بين أفراد المجتمع، تقدير العمل الجماعي والانخراط فيه.

(1) هاني عبد الستار فرج، التربية والمواطنة: دراسة تحليلية، مجلة مستقل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، مصر، المجلد العاشر، العدد 35، 2004، ص10

(2) بسام محمد أبو حشيش، دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظة غزة، مجلة جامعة

الأقصى: (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، 2010، ص261

(3) نفس المرجع، ص262

المبحث الثالث: الشباب الجامعي والقيم

1/ القيم والشباب:

قيم جيل الشباب في جزء كبير منها هي استمرار لتراث الأجيال السابقة؛ فكل ما يصدر من الشباب ليس وليد الصدفة ولم يأتي من عدم فهو يعكس الواقع الاجتماعي، هذا الأخير الذي تبلور عبر الزمن في قالب يحوي ثقافة خاصة تبنتها فئة من المجتمع - الشباب - وتجاهل فئة الشباب لقيم الكبار ومخالفتهم إنما يدل على إظهار الذات والاستقلالية⁽¹⁾، ولا شك أن الأمر الذي يدعو إلى ذلك هو أن هذه الفئة هي عنوان للقلق والتوتر والبحث عن الذات وتشكيل الشخصية والتمرد على القيم التقليدية⁽²⁾.

كما يثير كثير من الشباب تحفظات جوهرية على قيم يحملها الكبار؛ وكمثال على ذلك يتساءل البعض منهم عن حالة الانزعاج الشديدة التي يبديها أفراد المجتمع من دعاة المرأة - نقيم الدنيا ولا نقعدها عندما يتعلق بأمر كهذا -، وفي المقابل لا يحدث الأمر نفسه عندما يتعلق الأمر بخيانة الرجل لزوجته في ظروف أقل قهرا من تلك التي تدفع بعض النساء إلى القيام بهذا الفعل، الأمر هنا لا يتعلق بالدفاع عن هذا الأمر المشين ولكن كان من الأجدر أن يكون العقاب نفسه سواء تعلق الفعل بالرجل أو بالمرأة، وما يزيد مقاومة ورفض الشباب للكثير من القيم التي يحملها الكبار أن بعضها - لا يتوافق لا مع الالتزام الديني ولا مع النص القانوني - والمثال الذي أوردناه دليل على ذلك⁽³⁾.

باكتمال النمو العقلي للشباب وتطور قدراته واستعداداته وتكون قدرته على النقد؛ يصبح أكثر استقلالية من ذي قبل وبالتالي يتوقف عن تقبل الأفكار، الآراء، المبادئ والقيم

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 221

(2) رشيد جرموني، التحولات القيمية بالمغرب: الشباب نموذجا، مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

لبنان، العدد 8، 2009، ص 160

(3) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 224

دون تمحيص ومناقشة داخلية؛ تتفق وميولاته ورغباته على عكس ما كان يفعل في السابق أي في مرحلة الطفولة، هذه الأخيرة هي المرحلة التي تغرس فيها المفاهيم والمبادئ عبر مناهج التعليم بوجه خاص⁽¹⁾؛ إذ يتكون لديه عالم خاص به من التصورات والمواقف من كل القضايا والتي قد تعارض في بعض الأحيان تلك المواقف المتفق عليها من طرف أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، مما يؤدي إلى تحول في اهتمامات الشباب الاجتماعية وكذا سلوكهم الاجتماعي؛ فينصرفون إلى ربط علاقات تصبح مركز اهتمامهم مع أفراد من جنسهم أو من الجنس الآخر⁽²⁾.

ولا شك أن تعامل الكبار مع مشكلات الشباب بطريقة خاطئة واعتبارها انحراف تؤدي إلى تهديد المجتمع؛ ينبغي محاربتها واستئصالها أمر يجعل الهوة بين الكبار والشباب تزداد والثقة بينهما تزداد ضعفا وتجعل الشباب يرفض كل ما يصدر من الكبار⁽³⁾؛ وما يعمق رفض الشباب لما يعطيه لهم الكبار وما يقرؤونه في الكتب أو يأخذونه من الوسائل الأخرى المتاحة؛ في طريقة تعاملهم مع الغير أو تصرفهم في المواقف المختلفة، هو انفصال القول عن الواقع وتناقض المبادئ والقيم التي يسعى الراشدون إلى غرسها مع الحياة اليومية، وبالتالي يجد الشاب نفسه في صراع بين ما يأمل ويتوقع المجتمع منه وبين الحقيقة الواقعية الماثلة أمامه⁽⁴⁾.

كما أن التغيير الثقافي الذي مس المجتمعات أدى إلى المساس بالكثير من القيم والمفاهيم الاجتماعية سواء بالنسبة للفرد أو الأسرة؛ فبعد أن كان الشباب يأخذ ثقافته من المؤسسات الاجتماعية المخولة للقيام بهذه المهمة على غرار الأسرة والمدرسة والمسجد

(1) خالد الزواوي، مرجع سابق، ص 18

(2) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 33

(3) فرانكو فيراروتي، الشباب وبراجماتية فراغ القيم: كحل ملائم، ترجمة: مراد وهبة، (أبحاث المؤتمر الرابع للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية : الشباب والعنف والدين)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1989، ص 179

(4) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 38

وغيرها من المؤسسات الأخرى، أصبحت القنوات الدخيلة مثل الانترنت وما تحويه من مواقع وتطبيقات وأقران السوء مصدرا رئيسا لثقافته وقيمه، مما أدى إلى حدوث حاجزا حاجبا يحول بينه وبين أسرته ومجتمعه، ليس لرفض ثقافة الأسرة والمجتمع فقط بل واستهجانها ومحاربتها وكأنها هي الخاطئة وما يأخذه من مصادر أخرى خارجها هي الأصح⁽¹⁾.

ولم يصبح اليوم فرقا كبيرا بين القيم التي تحملها الطالبة في الجامعة أو تلك التي يحملها الطالب، وما يؤكد ذلك الكثير من الممارسات اليومية التي يشهدها المجتمع الجزائري؛ والمتمثلة في الألفاظ المستعملة من كلا الجنسين أو طريقة التصرف، اللباس؛ فالألفاظ التي كانت في السابق حكرا على الرجل، اقتحمت عالم حواء لتصبح متداولة على السنة الفتيات في المدارس، الجامعات وحتى أماكن العمل، في منظر لا يليق بميزة الأنوثة لدى المرأة، فحسب بعض الفتيات فهذه الألفاظ رجولية أكثر منها نسائية لذا تستبعد استخدامها في حديثها اليومي، كما أن الموظفات للغة التخاطب هذه غير مرغوب فيهن من طرف الرجال حتى وإن أظهروا لهن عكس ذلك، فالأمر لا يتعدى حدود اللهو والمرح، ليبقى الدافع وراء توظيف مثل هذه الكلمات ضعف شخصية قائلتها ومحاولتها إبراز ذاتها⁽²⁾.

كما تكتنف مرحلة الشباب الغموض وهي بذلك مرحلة يصعب أن يقع عليها الإجماع، وهنا يقترح لاجري (Lagrée) للخروج من هذا المشكل أن يُتَّوَلَّ تعريف مفهوم الشباب من جانبين أستاتيكي وديناميكي⁽³⁾، تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرق بين شبابنا العربي وشباب المجتمعات الغربية؛ فإذا كانت غالبية شبابنا تتصرف باستقلالية نسبية عن تلك الاستقلالية التي تصل إلى حد الابتعاد عن البيت العائلي لدى الغرب؛ فإن فئة الشباب

(1) خالد الزواوي، الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008، ص38

(2) سمر بوشلاغم، الألفاظ الرجالية تغزو القاموس اللغوي لبنات اليوم، جريدة الخبر، السبت 11 جانفي 2014

(3) حمدوش رشيد، مرجع سابق، ص182

والمراهقين من هم ما بين 15 و 20 سنة والذين يستقلون بأنفسهم ويقومون بتصرفات يرفضها المجتمع لا يمثلون غالبية هذه الفئة بل يمثلون نسبة ضئيلة من المجموع الكلي⁽¹⁾.

2/ العوامل المؤثرة في الشباب:

من نافلة القول أن الظروف الاجتماعية، السياسية والاقتصادية الحالية تختلف اختلافا كبيرا عن تلك الظروف التي عاشت فيها الأجيال السابقة، فالوضع الحالي أوجد العديد من العوامل التي بات تأثيرها بيناً على جيل الشباب الحالي والتي يمكن أن نحصرها في النقاط التالية⁽²⁾:

أ/ التغير الاجتماعي:

شهدت المجتمعات تغيرات اجتماعية هامة عكست علاقة الإنسان مع الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه؛ وما تزال هذه التغيرات تحدث تأثيرها على المجتمع ولكن الفرق بين التغير الذي عرفه المجتمع سابقا والتغير الحالي في أن هذا الأخير أكثر سرعة وعمقا، حتى أصبح من الصعب مسايرته والتأقلم معه مما أفقد طرق ووسائل التطبيق التقليدية في المجتمع مصداقيتها وقوتها، لكونها لم تعد قادرة على مسايرة هذا الكم الهائل من التغيرات والمستجدات التكنولوجية وما تبعها من تغير في السلوك والعلاقات - الأمر كذلك ينطبق على المجتمع مصدر هذه التكنولوجيات - بمعنى أن الإنسان أصبح في مواجهة وضع جديد من إنتاجه هو وليس مجتمع بعينه، هذا الوضع جعل الشاب يفقد الثقة تماما في المؤسسات التقليدية كالمدرسة، الأسرة ومؤسسات الثقافة والإعلام التي أصبحت عاجزة على استيعاب المعارف، الخبرات والتقنيات الحديثة، حتى أننا نلاحظ خاصة في مجال البرمجيات، القرصنة الالكترونية وغيرها من تقنيات المعلوماتية الحديثة؛ نلاحظ كثير من الشباب حديثي السن يتفوقون فيها على أصحاب الشهادات العلمية، بالرغم من

(1) فتحي شافعي محمد عشري، شباب هذا العصر، بدون دار نشر، 1981، ص8

(2) عزت حجازي، مرجع سابق، ص62-65

تواضع مستواهم الدراسي، فيجعلون ذلك مبررا للتفوق على الكبار وبالتالي التصرف وفق ما يرونه هم صحيحا دون الرجوع إلى أي أحد آخر.

ب/ التقدم العلمي السريع (تقسيم العمل):

للتقدم العلمي والتكنولوجي دورا في تغيير ما يعرف بتقسيم العمل؛ فلقد بات من الضروري إعادة النظر في الكثير من العلاقات التي تحكم المجتمع الصناعي الحديث بما يتماشى وتكنولوجيا المعلومات الجديدة، خاصة تلك المتعلقة بتوزيع الأدوار والمهام وفق العديد من المواصفات؛ التي لا يمكن أن تتحقق إلا إذا مر الفرد بترتيبات معينة ليست في متناول الجميع، لأنها تخضع للمستوى الدراسي، الحالة الصحية، الجسمانية... كل هذه التعقيدات تجعل أصحاب سلطة القرار يجدون صعوبة بالغة في مسايرتها وتحقيقها، ومن ثمة فإن كل ذلك لا محالة سيؤثر على إتاحة الفرصة للشباب في الحصول على عمل أو مركز سياسي أو اجتماعي أو وضع اقتصادي، فالأمر لم يكن كذلك في السابق فلقد كان الحصول مثلا على عمل أو الزواج أو الوصول إلى مركز قيادي سياسي لا يحتاج إلا بالتصريح بالرغبة في ذلك، فلم تكن هناك حواجز أو إجراءات تمنع أو تعطل ذلك.

ج/ وسائل الإعلام والاتصال الحديثة:

كان ولا زال لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة دور مهم في تقريب المسافات وإزالة الحدود الإقليمية بين الدول، ما جعل العالم كقرية صغيرة يتأثر فيها الأفراد بما يحدث في بقية المناطق الأخرى، مما أتاح للشباب الفرصة للإطلاع على ما يحدث في كل دول العالم من خلال القنوات الفضائية، شبكة الانترنت وما تتضمنه من تطبيقات عديدة مثل "تويتر"، "فايس بوك" وغيرها، ومن ثمة يكون عرضة لتلقي أفكار، قيم وأنماط سلوك غير تلك التي تربي ونشأ عليها وقد يتأثر بها إلى درجة أنه يمكن أن يتنازل عن بعض القيم التي كان يرى في السابق أنها من المقدسات.

إضافة إلى ما سبق تشترك العديد من العوامل والأسباب في تحديد سلوك الشاب؛ كما يمكن من خلالها تفسير حالة القلق الدائم وعدم الاستقرار التي تكتنف أغلب الشباب، وتتمثل هذه العوامل في⁽¹⁾:

- النمو العضوي السريع إلى الحد الذي يشعر فيه الشاب بالتعب وعدم مسايرة وتيرة هذا النمو.

- عدم فهم وإدراك الشاب المرحلة الجديدة التي يمر بها؛ وبالتالي لما يجري من حولهم وما هو مطلوب منهم من أدوار ومهام، وذلك راجع لقلة الخبرة التي مازالوا لم يكتسبوها بعد.

- وقوعهم في دائرة من الحيرة والصراع الداخلي؛ نتيجة للتناقضات التي تفرضها هذه المرحلة عليهم؛ فالواقع الذي بدؤوا يدركونه بصورة حقيقية بعيدا عن المثل والأخلاق النظرية يكرس هذه الحيرة.

عدم تلبية حاجيات الشباب الأساسية من فرص نجاح وارتقاء اجتماعي في المجتمع؛ تجعلهم يبتعدون شيئا فشيئا عن مجتمعهم بل وقد يحقدون عليه باعتباره المسؤول عن الحالة التي هم فيها.

3/ العولمة والشباب:

لفهم مرحلة الشباب وما تكتنفها من صعوبات ومشاكل لابد من وضعها في سياقها العام؛ فالفترة المعاصرة تتميز بتحولات وطفرات عميقة مست التمثلات والبنى الاجتماعية والمعرفية، والمتوافقة مع ما يسمى بالعولمة والتي توصف غالبا بمرحلة اللاتيقين المتواصل خصوصا لدى الفئات التي تفتقد للموارد المادية والرمزية والاجتماعية ولاسيما فئة الشباب؛ والتي وصفها فؤاد غربالي (منزوعة السلاح) للتأقلم مع الوضع الجديد الذي أنتجته العولمة، ومسايرة التغيرات الاجتماعية الحادثة في المجتمع ما يؤدي بها إلى

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص10

الانغماس في الفلق والتوتر والوقوع في دائرة المشاكل وبالتالي عرضة لأي إيديولوجية قد تكون في الغالب مشبوهة⁽¹⁾.

يرى الكثير من علماء النفس والاجتماع أن ما يحدث للشباب، وما يقومون به من سلوكيات وما يعتقدونه من أفكار؛ وما يحملونه من قيم وثقافة تتماشى والوضع الذي أنتجه العولمة؛ كلها أمور لا خوف منها لأنها ستنتهي مع خروج الشباب من مرحلة الانبهار والتقليد لكل ما هو وافد وجديد إلى مرحلة النقد الذاتي والتفكير العميق، بالإضافة إلى أن هناك تباين كبير بين العولمة التي تمس السياسة والاقتصاد وتلك التي لها علاقة بالخصوصية الثقافية للأفراد، فالأولى تأثيرها عميق وطويل أما الثانية فتأثيرها سطحي ومؤقت؛ وتختلف من شخص إلى آخر⁽²⁾.

كما يرى عزت حجازي أننا في كثير من الأحيان نخطئ في حق هذه الفئة الهامة من المجتمع - الشباب - ذلك بحكمنا على قيمهم وسلوكهم بمعايير اجتماعية لا تتناسب ومرحلتهم العمرية بل بمعايير غالبا ما تتلاءم وفئة الناضجين⁽³⁾.

4/ عوامل انحراف الشباب:

إن محاولة البحث وتحديد العوامل أو على الأقل أهم العوامل التي تؤثر في سلوك الشباب يقودنا إلى تمييزها - العوامل - عن تلك التي تؤدي إلى انحرافهم؛ وابتعادهم عن قيم مجتمعهم وتمردهم عليه وقد حصرها عزت حجازي في عاملين اثنين؛ ويؤكد على أن

(1) فؤاد غربالي، الشباب والدين في تونس: دراسة للأشكال الهويتية الجديدة لدى الشباب التونسي، مجلة إضافات، مركز

دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العددان 23 و24، 2015، ص42

(2) مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي، 2008، بدون دار نشر، المنصورة، مصر، 241

(3) عزت حجازي، مرجع سابق، ص10

عدم التعامل معهما بالطريقة اللازمة تجعل المجتمع في مواجهة أزمات مرهقة وشباب هو في غنى عنها⁽¹⁾:

- تقسيم العمل في المجتمعات المعاصرة وما ينطوي عليه من تعقيدات في الأنساق الاجتماعية، تجعل الشاب بدون وظيفة اجتماعية محددة أو إذا كانت هناك وظيفة فتكون غير واضحة أو لا تراعي خصوصية هذه المرحلة العمرية.
- المناخ العام في المجتمع بما في ذلك من علاقات اجتماعية؛ الذي لا يمنح للشباب أي فرصة في التعبير أو فهم الذات والواقع.

ويعبر هربرت ماركيز (Herbert Marcuse) عن من مخاوفه من التأثير الكبير لوسائل الإعلام في العصر الحديث؛ فهو يرى أنها تعمل ضد الإنسان أكثر من العمل لصالحه خاصة فئة الشباب فهي تؤثر على اتجاهات الشباب وقيمهم وبالتالي سلوكهم الاجتماعي⁽²⁾، كما يذهب البعض الآخر إلى أن جذور المشكلة تكمن في عدم كفاية ومسايرة مناهج التعليم السائدة في تشكيل الشخصية السوية في ظل ما تعيشه المجتمعات في الحاضر؛ إذا أن هذه المناهج باتت عاجزة على تقديم أفراد صالحين للمجتمع يستطيعون فهم ما يدور حولهم وكيف يتعاملون مع غيرهم بطريقة ملائمة لما يتوقع المجتمع، وهناك من يحصر المشكلة في تأثر الشباب بالجانب المادي سواء قلته أو وفرته الزائدة عن الحاجة، في حين ترى مجموعة أخرى أن أصل المشاكل التي يتخبط فيها الشباب ترجع للأوضاع السياسية السيئة؛ وما تنطوي عليه من كبت الحريات وتضييق

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص14

(2) محمد عاطف غيث، مجالات علم الاجتماع المعاصر: أسس نظرية ودراسات واقعية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989، ص208

الخنق على أي محاولة لتصحيح الوضع، وعلى العموم تختلف الآراء والرؤى نظرا لتعدد وعدم وضوح مرحلة الشباب⁽¹⁾.

في حين أن مارجريت ميد (Margaret mead) من خلال دراستها لمجتمعي المانوس وسموا*؛ ترى أنه يمكن التخفيف من الأزمات التي يعاني منها المراهقين والشباب؛ أو حتى التخلص نهائيا من مرحلة المراهقة كما في المجتمع المذكور آنفا، بعدم النظر لهذه المرحلة كأنها مرحلة متميزة والتعامل مع الأفراد الذين يجتازونها كغيرهم من الناضجين والكبار، وعبر دراستها هذه ترى ميد أن عدم وجود مرحلة مراهقة وشباب وبالتالي مشاكل شباب ومراهقة في مجتمعي المانوس وسموا يعزى إلى ما يلي⁽²⁾:

1) التساهل مع النشء عبر عدم فرض ضوابط وقيود صارمة وملزمة لهم - ما عدا التدريب الفيزيقي - تعيق وتقف أمام رغباتهم وسلوكياتهم؛ ما يجعل نموهم ومرورهم من مرحلة عمرية إلى أخرى ببساطة وسهولة، على عكس أغلب المجتمعات التي تفرض ضبطا اجتماعيا ملزما يشمل القيم، الاتجاهات وقواعد السلوك.

2) اتساع مجال الاختيارات والبدائل في مجتمع سموا ووضوحها؛ في مقابل تحديد الأشياء التي على الفرد أن يختار منها بالإضافة إلى تعارض القيم المعلنة مع السلوك الفعلي في باقي المجتمعات الأخرى.

3) المساواة بين الأطفال في المعاملة بغض النظر عن الجنس أو الترتيب بين الإخوة أو السن؛ في حين أن المجتمعات الأخرى أو في معظمها تميز تمييزا واضحا بين الأطفال.

(1) محمد عبد الغني مرسي شامة، الشباب مرآة المجتمع، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2005، ص50-

* المانوس جزر تابعة لغينيا الجديدة تقع شمال شرق استراليا، وسموا مجموعة جزر تقع بين نيوزلندا واستراليا.

(2) عزت حجازي، مرجع سابق، ص42-43

4) اتجاه كل العلاقات الاجتماعية إلى الجماعة دون تخصيص للوالدين أو الأقارب في سماء؛ على خلاف المجتمعات المعروفة بالارتباط العاطفي الشديد بين الآباء والأبناء.

النظر لبعض الموضوعات كالجنس والموت وغيرها والتي تحضر على الصغار في معظم المجتمعات؛ بأنها حقائق على الأطفال الإطلاع عليها ومعرفتها دون خوف أو حرج.

5/ صراع الأجيال:

يبدأ ما يعرف بصراع الأجيال مع معارضة الآباء لأبنائهم في أي جهد يبذلهم في غير التحصيل الدراسي؛ فالفرد في بدايات مرحلة الشباب ولاسيما المراهقة يحاول بوسائله الخاصة والتي لا يعرف غيرها أن يثبت وجوده كإنسان وكفرد في المجتمع لبلوغ مرحلة النضج؛ وغالبا ما يكون هذا الهدف غير واضح بالنسبة له ولا يجد من يساعده في ذلك⁽¹⁾، فتبدأ تتشكل لديه مواهب وطموحات يحاول بطرق التعبير المختلفة إبرازها وإظهارها لغيره، فنظم الشعر والرسم والمطالعة خارج منهج الدراسة وغيرها من الاهتمامات الأخرى خاصة تلك المتعلقة بالتكنولوجيا الحديثة؛ كلها في نظر الآباء مضيعة للوقت والجهد، وهنا المعارضة والمنع الصادرة من الأولياء ليست دائما وإنما لا يجب أن تكون خلال المسار الدراسي؛ ففي رأيهم مثل هذه الأمور تشغل الشاب عن دراسته وتقف عائقا أمامه في النجاح والتفوق، ولكن من وجهة نظر المراهقين والشباب فمثل هذا الاهتمامات تترك المجال واسعا لهم للتعبير عن قدراتهم ومهارتهم وحتى تفوقهم على الكبار وبالأخص في ما يتعلق باستعمال الوسائط التكنولوجية الحديثة (انترنت، الهاتف النقال...)، ويبدأ أنها تدل في الحقيقة على رفضهم لما يقدم لهم من مناهج في المدرسة والجامعة وما يفرض عليهم من نواهي في البيت أو ما يحد من حرياتهم في وجوب

(1) دوروثي روبرتس، فن قيادة الشباب، ترجمة: إسماعيل صفوت، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1964، ص3

خضوعهم والتزامهم بقيم مجتمعهم، وللتعبير على حقيقة هذا الصراع يقول عزت حجازي: " يجد الشاب نفسه موزعا في خضم صراع بين الرغبة في التغيير وبين واقع صلب يتراكم كمخزن للقس والمخلفات، بين الطموح (طموحه) في كسر كليشيهات جاهزة وثابتة، للأخلاق والدين والحرية... وبين الصراع والاعتراض (من جانب الآخرين)"⁽¹⁾، إلى درجة أن بعض الشباب يشعر في علاقته مع زملاء العمل الأكبر سنا بالتقزز منهم ومن أحاديثهم ونكاتهم، في حين يرى آخر - في نفس الظروف - أنه يشعر بأنه من كوكب آخر لا يفهم حديثه ولا يشبه الآخرين في أي شيء غير الشكل، ويصرح ثالث بكرهه للوظيفة التي يشغلها بكل صراحة.

لذلك فالشباب غالبا ما لا يكتثون بعالم الكبار ولا يلقون لهم بالا؛ ذلك أن لهم عالمهم الخاص والمختلف تماما عن عالم الكبار والمتمثل في الانترنت، فهذه الوسيلة الجديدة يجد فيها الشباب الترفيه والتسلية وبها يربطون صدقات مع غيرهم من الشباب في أصقاع العالم، كما يجدون في مختلف تطبيقاتها - الانترنت - ما يشبع رغباتهم وطموحاتهم في عالم افتراضي؛ وبالمقابل لا يمكن أن ينطبق هذا الوصف على جميع الشباب فهناك قطاع لا بأس به من الشباب واع بتمثلات الكبار لجيلهم وتأثرهم بها، ولكن دون عزوفهم عن تجاربهم الشخصية ما يشكل لهم ازدواجية يحاولون التوفيق بين ما يجدونه أمامهم من تكنولوجيا وما يرغب ويطمح الكبار من جيلهم⁽²⁾.

أما بالنسبة للعلاقة بين الطالب الجامعي وأستاذه فقد تأثرت بطبيعة العلاقة بين الشاب والناصح عامة في المجتمع؛ فالظروف الحياتية الحالية كان لها دورا مهما في زيادة المسافة بين الطالب والأستاذ، فلم تصبح كما كانت في السابق فقد زالت تلك العلاقة المبنية على الاحترام المتبادل ولم يعد يرى الطالب الأستاذ إلا في قاعات التدريس أو

(1) أنظر: عزت حجازي، مرجع سابق، ص152

(2) الصادق رابح، الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مجلة إضافات، مركز دراسات

مدرج المحاضرة، ولا يطمع في أن يلتقي به إلا نادرا وفي ظروف خاصة خارج مجال التدريس والبحث⁽¹⁾.

ويركز هنا عزت حجازي على أن الشعور بالذنب من طرف الكبار يأتي لأنهم يرون أنفسهم مسؤولون على الأخطاء التي يقع فيها الشباب، وعلى الرغم من أن هذا الإحساس له ما يبرره إلا أنه لا يجب أن نخلط بين التطورات التاريخية والتغيرات الاجتماعية التي تجعل كل جيل يختلف عن سابقه بين مسؤولية الكبار والمربين⁽²⁾، فجيل الشباب أثناء وقبيل ثورة التحرير الجزائرية مثلا ظهر كتيار سياسي وثقافي في حياة المجتمع الجزائري ومساهماتهم الكبيرة بأرائهم ومواقفهم وكتاباتهم في تخليص الجزائريين من وضعهم المتخلف والمستكين نسبيا في تلك الفترة للاستعمار الفرنسي وتأسيس ثقافة جديدة⁽³⁾.

ومن أهم مظاهر الصراع التي يستجيب بها الشباب لأزمتهم مع أنفسهم ومع مجتمعهم⁽⁴⁾:

- الرفض المطلق لكل ما يمثل الكبار؛ وعدم الاستسلام والانصياع للنظام الاجتماعي.
- الاختلاف شبه الدائم والذي يعتبر السمة البارزة التي تطبع قيم واتجاهات وتصرفات الشباب.
- الحرص على الاستمرار في النضال من أجل تحقيق المثل التي يحلم بها الشباب.
- عدم الرضا والرفض والتمرد وربما إلى درجة الثورة حينما تكون الفرصة مناسبة.

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص156

(2) نفس المرجع، ص161

(3) نور الدين ثنيو، الشباب الجزائري والسياسة، مجلة اضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العددان

24-23، 2013، ص46

(4) عزت حجازي، مرجع سابق، ص203-204

فاستمرار تموضع فئة الشباب في المنطقة الهامشية داخل النسق الاجتماعي، أدى بأصحاب الاتجاه الوظيفي إلى الاعتقاد أن هذه الفئة من المجتمع تسعى إلى القيام بمحاولات لإيجاد أشكال وأنماط سلوكية يعبرون بها بثقافتهم الفرعية؛ محاولة منهم تخفيف إحساسهم بالتوتر الناجم عن عدم انخراطهم داخل النسق أو البناء الاجتماعي، ويكون هذا التعبير بجملة من الاتجاهات والمواقف والقيم ومعايير سلوكية، بغض النظر عن احتمال تقبلها من عدمه لدى مجتمع الراشدين، فالمهم هو محاولة لإعادة التوازن لنسق ثقافتهم الخاصة⁽¹⁾.

ولذلك فالشباب يلجأ إلى جماعة الأقران كجماعة مرجعية؛ يستمد منها قيمه وأساليبه تصرفاته والمعايير التي يحكم بها على تصرفاته وتصرفات الآخرين، كما يجد فيها الشاب ما يلبي متطلباته وما يشبع حاجاته والتي لا تتوفر له إلا داخل هذه الجماعة، وتأتي أهمية هذه الأخيرة لما توفره من صداقات حقيقية وصحبة دافئة يتضامن فيها الأصحاب بطريقة لا توجد إلا داخلها مما يخفف عليهم أعباء الحيلة ومشاكل هذه المرحلة - مرحلة الشباب والمراهقة -، وتقدم هذه الجماعة الفرصة للشباب لتصرفات المراهقة تجنباً للانحراف والضياع، وتتيح لهم الاستفادة من الخبرات والمهارات والتي تسمح للشباب بالتكيف والتأقلم من وسطه الاجتماعي والطبيعي بسهولة ويسر، وبفضل جماعة الأقران هذه يشعر الشاب بقيمته وأهميته عكس وجوده في عالم الكبار؛ الذي لا يعترف فيه إلا بمن يوافقهم ويسايرهم في كل ما يعتقدون وما يفعلون، وأهم شيء يجعل الشاب يقبل على هذه الجماعة ويمضي داخلها معظم وقته هو مسايرتها له في قيمه واتجاهاته وكل سلوكياته، فداخلها - جماعة الأقران - يجد نفسه ويحس بكيانه وبها يتصرف بكل حرية على عكس ما يجد في البيت أو المدرسة⁽²⁾.

(1) السيد عبد العاطي السيد، صراع الأجيال، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1987، ص 41

(2) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 205

وعلى الرغم من أن الشباب يجدون ضالتهم في هذه الجماعة لما تحمله من ثقافة فرعية تتوافق وميولات وطموحات وقيم الشباب إلا أنه لا يجب أن نغفل على السلبات الكثيرة والتي تمثل الوجه الآخر لجماعة الأقران والتي يمكننا أن نحددها في العناصر التالية⁽¹⁾:

- * قهر فردية أعضاء الجماعة وإلغاء استقلاليتهم وبالتالي يضل الشاب يخضع للسيطرة والتسلط حاله هنا كحالته في الأسرة أو المدرسة؛ فمن هذه الناحية لا يجد المنتسب والمرتبب بهذه الجماعة إلا بعض من الحرية والتي تتوافق مع ما يحمله من رغبات، طموحات وقيم.
- * من خلال ما تغرسه هذه الجماعة من أفكار وقيم تخالف في أغلبها ما هو متعارف عليه في المجتمع؛ تشجع الشاب على التمرد على أسرته ومدرسته وتعتبر ذلك انتصارا يخلصه من القيود والأغلال التي تكبح حرياته، وتجعل الثورة على المجتمع تصحيحا للتخلف الحضاري الحاصل في الوقت الحاضر.
- * مثل هذه الجماعات التي تتبنى ثقافة خاصة بها؛ قد تدفع بالشباب بطريقة مباشرة للتورط في سلوكيات اجتماعية مضادة لقيم المجتمع، عاداته وتقاليده، ما كان ليقدم عليه لو كان لوحده من منطلق أن تعميم سلوك الفرد يخفف من وطأة تصدي ومقاومة المجتمع له.
- * أحيانا تدفع جماعة الأقران بالشباب أو المراهق إلى العزلة القاتلة؛ لعدم توفر بعض الشروط والمواصفات التي يجب أن تتحقق للفرد المنتسب، ما يجعله - لنقص خبرته - فريسة سهلة للفشل والإحباط وبالتالي معاداته غير المبررة لهذه الجماعة ولأسرته وحتى للمجتمع، ويعتبر هذا العداء غير مبرر لأن الرفض جاء من

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 205

جماعة لا تمثل المجتمع بل تخالفه وقد تكون سببا في الكثير من المشاكل التي تضر بالمجتمع.

* انغلاق هذه الجماعة الشديد يعزلها عن الواقع الاجتماعي ويجعل معول هدم للكثير من علاقاتها الاجتماعية مع غيرها.

6/ النظريات المفسرة لمرحلة الشباب:

يتضح من خلال الاطلاع على أهم النظريات السوسولوجية أنه هناك عدم اتفاق حول تفسير مرحلة الشباب؛ فأوليفيه غالوند (Galland Olivier) يرفض تحديد مفهوم الشباب بأنه الانتقال إلى سن الرشد أو الدخول في الحياة، وفي مقابل ذلك يقترح تعريف آخر مفاده أن الشباب هو زمن اجتماعي له خاصية انتقالية، بالرغم من أنه يعترف باكتشاف هذا لصعوبة تتمثل في أن هذه المرحلة - الشباب - تعرف في كثير من الأحيان تمردا ناتج عن تأخير الكثير من الفئات الشبابية أو أحيان عدم ولوجهم واندماجهم في عالم الشغل، وأمام ارتفاع نسب البطالة بدأ الافتراض القائم على اعتبار أن الشباب أداة فعالة للتغيير الاجتماعي مع موجة التحديث بدأ هذا الافتراض في التراجع، مما أتاح لمؤسسات أخرى خارج منظومة المجال الاجتماعي في الإسهام في إعادة تعريف مفهوم الشباب بعيدا عن افتراضات ونظريات علم الاجتماع⁽¹⁾.

وعلى الرغم من هذا التراجع في الخوض في مرحلة الشباب من طرف علم الاجتماع لصالح ميادين أخرى؛ إلا أن ذلك لم يمنع علماء الاجتماع من وضع نظريات يحاولون بها تفسير هذه المرحلة من عمر الإنسان؛ ويقدم عزت حجازي نظريتين من أهم هذه النظريات في كتابه الشباب العربي ومشكلاته:

(1) فؤاد غربالي، مرجع سابق، ص34

أ/ نظرية الشدة والمحن:

قدم هذه النظرية جورج ستانلي هول (George Stanley Hall) ويمائل فيها بين حياة الإنسان وتاريخ البشرية عامة؛ من البدائية إلى المعاناة والجهد وصولاً إلى مرحلة النضج التي تحققت وتجسدت في الحضارة الأوربية، فحسب هذه النظرية فإن الطفولة تمثل بدائية الإنسانية في حين أن مرحلة الشباب والمراهقة تقابل مرحلة التحول الصعب وبالتالي العاصفة والمعاناة، ومن ثمة يرجع ستانلي ضعف البنية الشبابية وتقلب المزاج - الذي يكون حاد في كثير من الأحيان - إلى تقسيم العمل الجديد الناجم عن التقدم التكنولوجي، والذي يحتاج إلى تدريب وتخصص لم تتأقلم هذه الفئة معه بعد؛ ويتفق سيجموند فرويد (Sigmund Freud) مع ستانلي في نظريته هذه ولكنه يرى أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى - من الطفولة إلى الشباب - تكون مستقلة تماماً عن الظروف الخارجية - البيئية، الاجتماعية - فهي خاضعة فقط للعوامل البيولوجية⁽¹⁾.

ب/ نظرية المجال:

حاول فيها كورت ليفين (Kurt Lewin) التوفيق بين العوامل النفسية والعوامل الموضوعية الاجتماعية؛ ويرى ليفين أن المشكلة الأساسية التي تجعل مرحلة المراهقة والشباب مضطربة هي عدم معرفة المراهق لنفسه، وما هو مطلوب منه ولا كيف يتعامل مع نفسه وغيره ما يعمق هذا الاضطراب والتغلغل، وبالتالي فإن الظروف الاجتماعية والحضارية لا تؤثر في الشباب بمجرد وجودها في حياته؛ وإنما تؤثر لما تصبح جزءاً من مجالهم النفسي بطريقة شعورية خلال علاقاتهم الاجتماعية أو بطريقة لا شعورية عبر وضعهم الطبقي مثلاً⁽²⁾.

(1) عزت حجازي، مرجع سابق، ص 40

(2) نفس المرجع، ص 46-47

الباب الثاني: الجانب الميداني للبحث

الفصل الخامس: الدراسة الميدانية

الفصل الخامس: الدراسة المبدئية

أساليب التحليل الإحصائي

الإجراءات المنهجية للدراسة – المناهج والتقنيات المستعملة:

الإطار الزمني و المكاني:

مجتمع البحث و كيفية اختيار العينة:

عرض لخصائص العينة

عرض وتحليل لبيانات الفرضيات

الاستنتاج العام للدراسة الميدانية

يتم في هذا الباب التعرض إلى الدراسة الميدانية، ويشمل هذا الجزء أساليب التحليل الإحصائي، الإجراءات المنهجية للدراسة - المناهج والتقنيات المستعملة، الإطار الزمني والمكاني، مجتمع البحث وكيفية اختيار العينة، عرض لخصائص العينة، عرض وتحليل لبيانات الفرضيات وأخيرا الاستنتاج العام للدراسة الميدانية.

المبحث الأول: أساليب التحليل الإحصائي:

تمت معالجة بيانات الدراسة وفقا لبرنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss)، واستعمل الباحث الأساليب التالية:

1/ التكرار والنسبة المئوية:

وذلك لوصف خصائص أفراد العينة وتحديد استجاباتهم تجاه أسئلة الاستمارة.

2/ مقياس ليكرت:

لترتيب احتمالات الإجابة.

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة - المناهج والتقنيات المستعملة:

1/ المنهج المتبع:

المنهجية هي مجموعة المناهج التي توجه الباحث وتقوده إلى الطريقة العلمية، أما المنهج عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق هدف معين، وذلك يكون ضمن مناهج خاصة بكل بحث وباحث ولكي يكون ضمن المقولة: "وهكذا فليس العمل أن نتأمل ما لم يتأمله أحد بعد، بل نتأمل كما لم يتأمل أحد بعد فيما يوجد أمام أعين الناس جميعا"⁽¹⁾، فالمنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها قصد الوصول إلى الحقيقة في العلم أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة من أجل

(1) مادلين غراويتز، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة بسام عمار، مراجعة فاطمة الجيوشي، ط1، مطبعة

اكتشاف الحقيقة، وهو فن التنظيم لسلسلة من الأفكار أو الانجازات من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها أو من أجل البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها⁽¹⁾.

وتعرف دائرة المعارف البريطانية المنهج بأنه مختلف العمليات التي ينهض عليها علم من العلوم في دراسة ظاهرة ما⁽²⁾، فهو وسيلة العلم ووسيلة البحث العلمي من أجل الكشف عن الحقائق والقوانين، والمنهاج في علم الاجتماع متعددة مقارنة مع العلوم الإنسانية الأخرى، من أجل هذا كان الاعتماد على:

المنهج الوصفي:

في ظل صعوبة استخدام المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية والإنسانية على الرغم من دقته العلمية ومصداقية نتائجه؛ فإن أغلب الدراسات الاجتماعية تتبنى المنهج الوصفي ذلك أن ظل لفترة طويلة مرتبطا بالمشكلات الإنسانية⁽³⁾، لهذا السبب اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج البحث الوصفي؛ ويعتبر هذا المنهج أسلوبا من أساليب التحليل المرتكزة على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة ويعتبر هذا المنهج أسلوبا من أساليب التحليل المرتكزة على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة⁽⁴⁾.

ويهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة المدروسة و تشخيصها؛ وتبسيط الضوء على مختلف جوانبها بالإضافة إلى جمع البيانات اللازمة عنها، لفهمها و تحليلها من أجل

(1) حسان هشام، منهجية البحث العلمي، مطبعة الفنون البيانية، الجلفة، الجزائر، ط1، 2007، ص26

(2) سلاطينة بلقاسم، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2009، ص 26

(3) سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، الطبعة الرابعة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، مصر، 1987، ص188

(4) رجاء وحيد الدويدري، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارساته الفعلية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 2000، ص183

الوصول إلى المبادئ والقوانين المتصلة بمظاهر الحياة المختلفة والعمليات الاجتماعية الأساسية⁽¹⁾.

ولقد استعنا بهذا المنهج لتلاؤمه مع الأهداف المنتظرة من هذا البحث؛ ذلك أننا أردنا عبر هذه الدراسة وصف الوضع الاجتماعي والقيمي في المجتمع الجزائري الحالي ومقارنته بما كان عليه هذا الوضع؛ لمعرفة طبيعة التغير الذي حدث في مجتمعنا الجزائري وتقدير ذلك من خلال واحدة من أهم نظريات التغير الاجتماعي؛ نظرية التحديث الوظيفية التي وضعت لأجل دراسة ظاهرة التغير الاجتماعي في مجتمعات دول العالم الثالث.

2/ التقنيات المستعملة:

أ/ الملاحظة:

إن الملاحظة مهمة في البحث الاجتماعي منذ بداية الدراسة إلى غاية الانتهاء منه، فالملاحظة هي التي تمكن الباحث من اكتشاف طبيعة العلاقة الاجتماعية ووضع معطيات هامة تساعد الباحث في طرح الإشكالية والفرضيات وحتى تفسير النتائج⁽²⁾، ونستعمل هنا الملاحظة العادية مما يتيح للباحث أن يكون على دراية تامة بما يحدث داخل الحرم الجامعي وبالتالي سهولة جمع المعطيات، وتحليل البيانات المحصل عليها من بقية تقنيات البحث الأخرى، وقبل هذا لوضع المؤشرات المناسبة للبحث.

(1) محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،

مصر، 1998، ص93

(2) سلاطنية بلقاسم، أسس البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009، ص 73

ب/ المقابلة:

وهي من أهم وسائل جمع البيانات التي يقوم الباحث من خلالها بتوجيه عدد من الأسئلة المنظمة على أفراد عينة من مجتمع البحث لهدف توجيه الباحث في بعض المسائل المتعلقة بالموضوع، كما أنها تكشف للباحث وتعيّنه على استدراك النقائص وتصحيح الأخطاء، وقد عرفها أنجرس بأنها محادثة موجهة يقوم بها الفرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في البحث العلمي والاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج⁽¹⁾، ولقد لجأنا لهذه الأداة البحثية عبر نقاشات مفتوحة بهدف الحصول على معلومات تساعدنا في وصف الظاهرة المدروسة، كما استعنا بها كذلك لتتقح وغريلة استمارة الاستبيان وجعلها مناسبة وعاكسة للواقع الاجتماعي.

ج/ استمارة الاستبيان ومراحل تصميمه (التحليل المفهومي):

استمارة الاستبيان:

استعملنا هذه الأداة من أجل تحديد طبيعة الوضع الاجتماعي والقيمي وكشف تأثير وسائل التحديث ممثلة في التعليم ووسائل الاتصال الحديثة، وتعرّف الاستمارة على أنها نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول الموضوع أو المشكلة أو موقف⁽²⁾، ويتم تنفيذ الاستمارة إما عن طريق المقابلة الشخصية أو أن ترسل إلى المبحوثين عن طرق البريد، وتتكون الاستمارة من وثيقة أسئلة قد تكون مغلقة أو مفتوحة، تتضمن خطابا صغيرا يشار فيه إلى الباحث، موضوع البحث، تعهدا بسرية المعلومات للمبحوث، ثم أسئلة لمعرفة خصائص العينة وفي القسم الثاني من الاستمارة تقسم أسئلة الاستمارة على محاور الدراسة بحيث تغطي جميع جوانبها.

(1) موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 197

(2) حسان هشام، مرجع سابق، ص 112

وقد استعملنا استمارة لمجتمع البحث؛ وتم تقسيم أسئلة الاستمارة على محاور الدراسة وتتراوح بين الأسئلة المغلقة والأسئلة المفتوحة، وذلك حتى يتيسر للباحث جمع الحقائق العلمية والتوصل إلى الآراء والمواقف التي تعبر عن الحياة السيكولوجية للمبحوثين في آن واحد⁽¹⁾.

وتضمنت الاستمارة 83 سؤالاً، كانت أسئلة مغلقة في مجملها وأكملت بأسئلة مفتوحة والبعض الآخر بقي مغلقاً، والغرض من وضع هذا النوع من الأسئلة هو الكشف عن وضعيات أخرى، وزعت نسخ تجريبية على عينة ابتدائية للإلمام أكثر بجوانب الدراسة، إضافة إلى استشارات واسعة مع بعض المختصين، أين طبقت في صورتها النهائية على أفراد العينة المختارة بالدراسة.

وتتكون الاستمارة من خطاب وأربعة محاور:

الخطاب: تم فيه تبيان جهة الانتماء العلمي للباحث، والتخصص العلمي وأهداف البحث وطريقة الإجابة عن الأسئلة، وصاحب البحث واسم المشرف.
المحور الأول: البيانات الشخصية: وتضمن 09 عبارات، تتعلق بالخصائص الديمغرافية تتمثل في الجنس، السن، الانتماء الحضري، الحالة المدنية ومعلومات أخرى.

المحور الثاني: تضمن 31 عبارة، تتعلق ببناء الأسرة الجزائرية ووظائفها.

المحور الثالث: وتضمن 13 عبارة، تتعلق بأوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية.

المحور الرابع: وتضمن 14 عبارة، تتعلق بقيم المجتمع الجزائري الاجتماعية التقليدية في ظل عملية التحديث.

(1) إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر، بغداد، العراق، 2006، ص 239

مراحل تصميم الاستبيان:

على الباحث الاجتماعي قبل أن يباشر بتصميم الاستبيان أن يقوم بتحليل المفهومي لدراسته؛ فهذا الأخير يعتبر سيرورة تدريجية لتجسيد ما نريد ملاحظته في الواقع، ويبدأ هذا التحليل عندما يشرع الباحث في استخراج المفاهيم من فروض وأهداف الدراسة الرئيسية ويستمر أثناء تفكيك المفاهيم إلى أبعاد وتجزئة هذه الأخيرة إلى مؤشرات قابلة للملاحظة⁽¹⁾.

المرحلة الأولى:

اعتمادا على ما سبق ومن خلال أن المفهوم هو تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر وللعلاقات بينهما⁽²⁾؛ استخراجنا مفاهيم الدراسة من فروض وأهداف البحث وتمثلت في ما يلي:

1. التغيير الاجتماعي

2. القيم الاجتماعية

3. عوامل التحديث الثقافية

المرحلة الثانية:

لأن البعد أحد مكونات أو جانب من جوانب المفهوم والذي يشير إلى مستوى معين من واقع هذا الأخير⁽³⁾؛ كان لابد من تفكيك المفاهيم السابقة إلى أبعاد حسب التالي:

1. التغيير الاجتماعي

(1) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ت بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة للنشر، 2004، ص 157-158

(2) أنظر: موريس أنجرس، مرجع سابق، هامش، ص 158

(3) أنظر: موريس أنجرس، مرجع سابق، هامش، ص 160

- أ- بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها
ب- أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية

2. القيم الاجتماعية

أ- القيم التقليدية

3. عوامل التحديث الثقافية

أ- وسائل الاتصال

ب- التعليم

المرحلة الثالثة:

في آخر مرحلة في التحليل المفهومي قمنا بتجزئة الأبعاد السابقة إلى مؤشرات يمكن الاعتماد عليه في القياس والملاحظة، كما وضعنا كل المؤشرات التي من طبيعة واحدة في دليل وقد كانت بالشكل التالي:

1. التغير الاجتماعي

أ- بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها

بناء الأسرة:

التحول من الممتد إلى النووي

هل تسكن مع أسرة تتكون من؟

هل تفضل الإقامة مع الأهل بعد الزواج؟

كثافة العلاقات القرابية مع الأهل

هل يغلب على علاقتك مع أفراد أسرتي الحب والتعاون المطلق؟

هل طاعتك لوالديك مطلقة؟

هل تسعى للدفاع عن أفراد الأسرة عندما يستلزم الأمر ذلك؟

العلاقات أكثر فردية فيها

هل يدور نقاش بين أفراد الأسرة في القضايا المصيرية؟

هل يهتم أفراد الأسرة لشؤون أعضائها؟

من يقوم بالأعمال المنزلية في أسرتك؟

هل يوجد فصل بين أدوار الزوج وأدوار الزوجة داخل الأسرة؟

الاتصال وتبادل المساعدات

هل تقوم بالتواصل مع أقربائك؟

هل يشارك الزوج في الأعمال المنزلية؟

هل تقوم في المناسبات المختلفة بزيارة الأقارب؟

وظائف الأسرة:

التحول من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة وتنشئة

هل تشارك الزوجة في ميزانية الأسرة؟

هل يشارك الأبناء في ميزانية الأسرة؟

تحول تدريجي لبعض الروابط التقليدية

هل تعتقد أن الحياة الحديثة أزالت تقاليد الماضي؟

هل حدث تغييرا في سلوكك داخل أسرتك خلال الفترة الأخيرة؟

دور الزوج ومسؤولياته، دور الزوجة ومسؤولياتها

هل تقتصر عملية رعاية الأبناء على الزوجة؟

هل يتحمل الزوج في أسرتك كامل الأعباء المادية؟

ضعف دور الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام، الأخوال)

هل يشارك الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام) في ميزانية الأسرة؟

هل يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة؟

هل يختلف تعاملك مع الآخرين عن من هم أكبر منك سناً؟

ضعف نسق السلطة التقليدية

هل يرجع القرار النهائي للأب الأكبر سناً في الأسرة؟

هل ترجع في قراراتك الشخصية إلى الأسرة؟

تحرر الأبناء في قراراتهم

كيف تتصرف حيال تدخل الوالدين في قراراتك؟

هل يختلف سلوكك عن من هم من جيلك؟

التقليل من أهمية الانتساب إلى العائلات الكبيرة

هل تفخر بانتمائك إلى عائلة (عرش) مشهور؟

هل يختلف تعاملك مع الأشخاص تبعاً لانتسابه لعائلة معروفة؟

هل سبق وأن حظيت بمعاملة خاصة لأنك تنتمي لعائلة كبيرة؟

هل تلقيت سابقاً معاملة سيئة لكونك تنتمي لعائلة غير معروفة؟

الانتقال من السلطة المطلقة في الأسرة إلى السلطة المتسامحة

لمن يرجع القرار الأخير في أسرتك؟

هل تتلقى ضغوط في اتخاذ قراراتك من طرف الأسرة؟

ت- أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية

أوضاع المرأة:

من يلقي التشجيع أكثر على الدراسة؟

داخل أسرتك هل يعامل الذكور أفضل من الإناث؟

أدوار المرأة:

المشاركة في الحياة العامة

هل بإمكان المرأة النجاح في حل بعض المشاكل خارج أسرتها؟

كيف ترى مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي؟

المشاركة في صناعة القرار

هل يسمح للذكور في أسرتك بفرض سلطتهم على الإناث؟

هل تشارك الإناث في اتخاذ القرارات؟

اتجاه المرأة نحو المشاركة في التنمية

هل ترى أن المرأة بإمكانها تسيير مؤسسة بكفاءة؟

كيف ترى انخراط المرأة في مختلف الجمعيات والهيئات؟

اتجاه المرأة نحو الزواج

هل ترى أن المرأة اليوم تعتبر الزواج من الأولويات؟

هل تعطي المرأة أهمية لرأي الأسرة في اختيار شريك الحياة؟

هل ترى أن المرأة تتزوج؟

اتجاه المرأة نحو العمل خارج البيت

هل ترى المرأة أن العمل أمر ضروري؟

هل تترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؟

هل تشترط المرأة عملها عند الزواج؟

2. القيم الاجتماعية

أ- القيم التقليدية

هل ترفض الحياة الحديثة؟

هل تعجبك ثقافة الغرب؟

هل تحصل على المال بطريقة مشروعة؟

هل تلتزم بإشارات المرور؟

هل ترمي النفايات في المكان المخصص لها؟

هل تعترف بأخطائك؟

هل تتنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؟

هل تدعو أصدقائك إلى تناول وجبة طعام أو مشروب ما معك؟

هل تتجاوز على بعض الأخطاء في حقك؟

هل تقوم بتقديم المساعدة التي يحتاجها الغير؟

هل تعمل على تحقيق هدف جماعي عندما يطلب منك ذلك؟

هل تتدخل لمنع أحدهم من التحرش بفتاة؟

هل تسعى إلى منع تصرف خاطئ إذا كانت قادرا على ذلك؟

3. عوامل التحديث الثقافية

أ- وسائل الاتصال

هل يتابع أفراد أسرتك البرامج التلفزيونية أو الإذاعية الدينية؟

هل يتابع أفراد أسرتك البرامج التلفزيونية أو الإذاعية الغنائية؟

هل يطالع أفراد أسرتك الجرائد و الصحف؟

هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟

إذا كان نعم ما هي المواقع الأكثر زيارة؟

هل يمتلك جميع أفراد الأسرة كبارا وصغارا هاتفا نقالا؟

ب- التعليم

هل هناك من أفراد أسرتك أميين؟

هل تهتم أسرتك بتسجيل أبنائها في دور الحضانة؟

هل تهتم أسرتك بتسجيل أبنائها في التعليم التحضيري؟

هل تلقى جميع أفراد أسرتك التعليم الابتدائي؟

هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى متوسط؟

هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى ثانوي؟

هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟

هل تهتم أسرتك بحصول أبنائها على دروس خصوصية؟

هل جميع أو أغلب أفراد أسرتك ناجحين دراسيا؟

هل تهتم أسرتك بتعليم أبنائها الذكور أكثر من الإناث؟

المرحلة الرابعة:

في البحث العلمي يجب أن تترجم الاستبانة أهداف البحث إلى أسئلة معينة، حيث تقدم الإجابات على هذه الأسئلة البيانات اللازمة لاختبار الفروض، لذلك يجب أن يلعب السؤال دورا في تحفيز المبحوث لإعطاء المعلومات التي يسعى الباحث للحصول عليها⁽¹⁾، وينتقل فيها الباحث من المجرّد إلى الملموس⁽²⁾؛ بناء على ذلك قمنا بوضع الاستبيان كاملا بإضافة أسئلة البيانات العامة لمعرفة الخلفية الثقافية لأفراد العينة؛ إضافة إلى الخطاب الذي وجهنا فيه المبحوث إلى كيفية التعامل مع الاستمارة وتعهدها له ببقاء المعلومات المصرح بها سرية، ويكون استعمالها في نطاق البحث العلمي فقط.

الاستمارة بعد الخطوات السابقة:

أنظر الملحق رقم: 01

المرحلة الخامسة:

صدق المقياس:

تم عرض استمارة الاستبيان على محكمين حول النقاط التالية⁽³⁾:

1. انتماء عبارات وبنود الاستبيان للأبعاد التي تمثلها
2. وضوح العبارات من حيث صياغتها
3. الحذف للعبارات غير المناسبة وتعديلها

(1) دافيد ناشمياز، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: ليلي الطويل، بنرا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، 2004، ص251

(2) سعيد سبعون وحفصة جرادى، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2012، ص117

(3) داود بن درويش حلس، دليل الباحث في تنظيم وتوضيح البحث العلمي في العلوم السلوكية، بدون دار نشر، 2006،

4. أي ملاحظات يراها المحكمون ضرورية

إذ بعد أن حدد الباحث مفاهيم، أبعاد ومؤشرات الدراسة (أنظر إلى المراحل السابقة)، عرضت الاستمارة على (7) محكمين من المتخصصين في علم الاجتماع (أنظر الملحق رقم: 02)، وطلب منهم تقدير وزن كل عبارة في تمثيل هذه السمة على وفق مقياس متدرج يتكون من 5 درجات تمثل الدرجة 5 فيه أعلى وزن للعبارة، والدرجة 1 أقل وزن للبعد في قياس انتماء عبارات وبنود الاستبيان للأبعاد التي تمثلها ووضوح العبارات من حيث صياغتها لحذف للعبارات غير المناسبة وتعديلها، وبعد حساب الوسط الحسابي لتقديراتهم كانت العبارات موزعة على الشكل التالي كما هو موضح في الشكل المقابل في الجدول

وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم 3 خاص بصدق الاستبيان

العبارة	انتماء عبارات وبنود الاستبيان للأبعاد التي تمثلها	وضوح العبارات من حيث صياغتها	المتوسط الحسابي لكل عبارة	الحذف للعبارات غير المناسبة وتعديلها
1	5	5	10	
2	5	5	10	
3	5	5	10	
4	5	5	10	
5	5	5	10	
6	5	5	10	
7	5	5	10	
8	5	5	10	
9	5	5	10	
10	5	5	10	
11	5	3	8	

الدراسة الميدانية

حذف	4	3	1	12
	9	4	5	13
حذف	3	1	2	14
	6	1	5	15
حذف	3	1	2	16
	8	3	5	17
	10	5	5	18
	6	3	3	19
	7	4	3	20
	8	4	4	21
حذف	3	2	1	22
حذف	4	2	2	23
	8	3	5	24
	9	4	5	25
حذف	4	3	1	26
تعديل	5	1	4	27
حذف	2	1	1	28
	8	3	5	29
	9	4	5	30
حذف	4	2	2	31
	8	3	5	32
حذف	3	2	1	33
	9	4	5	34
حذف	4	2	2	35
	6	5	1	36
	7	3	4	37
حذف	2	1	1	38
	8	3	5	39
	8	3	5	40

الدراسة الميدانية

حذف	4	3	1	41
	7	2	5	42
حذف	3	1	2	43
حذف	4	2	2	44
حذف	3	1	2	45
	7	4	3	46
تعديل	5	3	2	47
تعديل	5	1	4	48
	8	3	5	49
حذف	4	3	1	50
تعديل	5	1	4	51
تعديل	5	4	1	52
	7	2	5	53
	6	3	3	54
	6	5	1	55
تعديل	5	3	2	56
حذف	2	1	1	57
حذف	4	3	1	58
	10	5	5	59
	6	1	5	60
حذف	4	3	1	61
	6	3	3	62
	8	3	5	63
	10	5	5	64
حذف	4	3	1	65
	7	4	3	66
	7	2	5	67
حذف	4	2	2	68
	9	4	5	69

الدراسة الميدانية

	8	3	5	70
	8	3	5	71
	8	3	5	72
حذف	3	2	1	73
حذف	4	3	1	74
	6	3	3	75
تعديل	5	2	3	76
	9	4	5	77
تعديل	5	4	1	78
	8	3	5	79
	9	4	5	80
	6	1	5	81
	10	5	5	82
	8	3	5	83
	9	4	5	84
	8	3	5	85
	8	3	5	86
	6	3	3	87
حذف	4	3	1	88
حذف	4	1	3	89
	8	4	4	90
حذف	4	1	3	91
حذف	3	2	1	92
حذف	4	3	1	93
حذف	4	3	1	94
حذف	2	1	1	95
حذف	4	3	1	96
	9	4	5	97
حذف	3	1	2	98

الدراسة الميدانية

حذف	4	3	1	99
	6	1	5	100
حذف	3	1	2	101
حذف	3	2	1	102
	6	1	5	103
	6	1	5	104
	9	5	4	105
حذف	4	1	3	106
تعديل	5	1	4	107
	6	1	5	108
	10	5	5	109
	9	4	5	110
	10	5	5	111
	8	3	5	112
تعديل	5	3	2	113
	7	2	5	114
	6	2	4	115
	6	3	3	116
	7	2	5	117
	8	3	5	118
	8	4	4	119

واعتماد على نتائج الجدول قمنا بحذف العبارات غير المناسبة وتعديل العبارات

التي لم يتفق فيها المحكمون على ملائمتها بالنسبة لموضوع الدراسة.

المرحلة السادسة:

ثبات المقياس:

تم في هذه المرحلة تجريب الاستبيان على عينة تجريبية بهدف تحديد الثبات والاتساق الداخلي، وعلى الرغم من أن الصدق يعد أهم من الثبات لأن المقياس الصادق بطبيعته يكون مقياساً ثابتاً، ولكن العكس غير صحيح فالمقياس الثابت لا يكون صادقاً بالضرورة⁽¹⁾، فباستطاعتنا مثلاً أن نبني استبياناً ثابتاً ولكن لا يعبر عن فروض الدراسة أي غير صادق، ولا يعني ذلك أن نكتفي فقط بصدق المقياس إذ لا بد من تحديد مدى ثبات المقياس لإضفاء المزيد من المصداقية والعلمية على أي دراسة، وعبر قياس الثبات نريد أن نعرف تجانس الاستبيان والذي يكون محققاً إذا استمر في إعطاء نتائج ثابتة بتكرار تطبيقه على نفس العينة؛ إذ ينبغي أن يبقى المؤشر كعنصر ملاحظ في الواقع نفسه دائماً⁽²⁾.

وقد قمنا بالتحقق من ثبات المقياس بتطبيق الاستبيان - بعد الحذف والتعديل في مرحلة قياس صدق المقياس - على عينة عشوائية مكونة من 30 فرداً من طلبة جامعة الجلفة، وبعد تطبيق المقياس على العينة كانت النتائج كما في الجدول.

جدول رقم 4 خاص بثبات الاستبيان

الرقم	الفقرة	معامل الارتباط
1	0.97	0.97
2	0.82	0.82

(1) Zeller, R.A, et Carmines, E.G, **Measurement in the Social Sciences: the link between theory and data**, Cambridge university press, New York, U.S.A, 1986, p77

(2) موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ت بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة للنشر، 2004، ص172

0.95	0.95	3
0.93	0.93	4
0.97	0.97	5
0.82	0.82	6
0.95	0.95	7
0.93	0.93	8
0.97	0.97	9
0.82	0.82	10
0.55	0.55	11
0.65	0.65	12
0.74	0.74	13
0.85	0.85	14
0.55	0.55	15
0.64	0.64	16
0.63	0.63	17
0.59	0.59	18
0.61	0.61	19
0.72	0.72	20
0.84	0.84	21
0.74	0.74	22
0.73	0.73	23
0.84	0.84	24
0.88	0.88	25

0.69	0.69	26
0.9	0.9	27
0.75	0.75	28
0.66	0.66	29
0.48	0.48	30
0.51	0.51	31
0.63	0.63	32
0.75	0.75	33
0.76	0.76	34
0.66	0.66	35
0.6	0.6	36
0.53	0.53	37
0.46	0.46	38
0.75	0.75	39
0.85	0.85	40
0.62	0.62	41
0.75	0.75	42
0.61	0.61	43
0.75	0.75	44
0.49	0.49	45
0.68	0.68	46
0.49	0.49	47
0.81	0.81	48
0.73	0.73	49

0.75	0.75	50
0.68	0.68	51
0.66	0.66	52
0.52	0.52	53
0.76	0.76	54
0.56	0.56	55
0.74	0.74	56
0.69	0.69	57
0.56	0.56	58
0.84	0.84	59
0.92	0.92	60
0.78	0.78	61
0.87	0.87	62
0.89	0.89	63
0.97	0.97	64
0.81	0.81	65
0.77	0.77	66
0.88	0.88	67
0.25	0.25	68
0.31	0.31	69
0.69	0.69	70
0.92	0.92	71
0.8	0.8	72
0.68	0.68	73

0.62	0.62	74
0.66	0.66	75
0.55	0.55	76
0.76	0.76	77
0.85	0.85	78
0.97	0.97	79
0.79	0.79	80
0.88	0.88	81
0.81	0.81	82
0.69	0.69	83
0.72	المتوسط الحسابي لمعاملات الارتباط	

يلاحظ في الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمعاملات الارتباط يتمتع بدرجة عالية من الثبات (0.72) مما يجعله نؤكد على أن الاستبيان ثبات بدرجة كبيرة وقابل للتطبيق.

المرحلة السابعة:

تطبيق الاستبيان في شكلها النهائي (أنظر ملحق رقم: 03)

المبحث الثالث: الإطار الزمني و المكاني:

1/ الإطار الزمني للدراسة:

بالنسبة لهذه الدراسة فقد تم تحديد الفترة الزمنية لها من ديسمبر 2011 إلى ماي 2015، لكي تتاح لنا الفرصة والمدة الزمنية الكافية لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الظاهرة المدروسة، ورصد تطوراتها بشكل دقيق ولكي تكون نتائج الدراسة أكثر وموضوعية.

2/ الإطار المكاني للدراسة:

لقد حددنا مكان إجراء البحث في الجزائر وبالضبط في الوسط الجامعي للعديد من الجامعات، لكون الباحث أستاذ جامعي مما يجعله يحصل على معلومات دقيقة وصحيحة في أي وقت وبدون أية صعوبة.

المبحث الرابع: مجتمع البحث و كيفية اختيار العينة:

1/ مجتمع البحث:

تتناول دراستنا القيم الاجتماعية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري: دراسة على عينة في الوسط الجامعي، ولذلك فمجتمع البحث يشمل جميع الطلبة في الجامعات الجزائرية.

ومجتمع البحث مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى، والتي يجري عليها البحث أو التقصي، وتشكل العينة مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين وهي فئة تمثل مجتمع البحث أو جمهور البحث، أي جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث التي تكون موضوع مشكلة البحث، ويجب على الباحث أن يراعي هذا الجانب جيدا؛ ذلك أن وحدة التحليل تختلف تؤثر في جمع وتحليل البيانات إذ أن التركيز على الأفراد يختلف عن التركيز على الجماعات في تعيين وتحديد مجتمع البحث⁽¹⁾.

ولأن الكمال في البحث العلمي هو أن نستعلم كل عناصر مجتمع البحث الذي نقوم بدراسته، إلا أنه كلما تجاوز العدد الإجمالي بعض المئات من العناصر كلما أصبح ذلك صعبا، وقد يصبح من المستحيلات عندما نصل إلى الملايين⁽²⁾، فليس من السهل عادة عند

(1) دافيد ناشمياز، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: ليلي الطويل، بترا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،

دمشق، سوريا، 2004، ص66

(2) موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 301

دراسة ظاهرة معينة في مجتمع ما أن يقوم الباحث بدراسة جميع أفراد المجتمع، ومنه جاء اختيارنا لعينة تمثيلية عنه قصد الدراسة، وهذا بأخذ صورة عن القيم الاجتماعية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري من خلال الوسط الجامعي، إذ يحاول الباحث تعميم نتائج بحثه عليه بعد دراسته لجزء من هذا المجتمع وهو ما يسمى عينة الدراسة، حيث أنه يتم استخدام هذا الجزء كأساس لتقدير الكل من حيث تعذر أو استحالة مقابلة واختبار أو ملاحظة كل أفراد المجتمع⁽¹⁾.

2/ عينة البحث:

في اختيار العينة اتبعنا ثلاث مراحل؛ في المرحلة الأولى اعتمدنا على (خاصية الجهة) في اختيار ثلاث جامعات تمثل الجهات الثلاثة للوطن، وذلك عن طريق العينة الطبقية؛ فبعد تقسيم جامعات الوطن إلى ثلاث مجموعات سحبنا من كل مجموعة جامعة فكانت النتيجة كالتالي:

شرق: جامعة بسكرة

غرب: جامعة تيارت

وسط: جامعة الأغواط

وفي المرحلة الثانية لجأنا في اختيار أفراد عينتنا إلى إحدى طرق اختيار العينات، والتي نرى أنها ملائمة لمثل هذه الدراسة وتتمثل في طريقة العينة العشوائية القصدية، باختيار طلبة ليسانس السنة النهائية وذلك لاتساق وتجانس الكبير في القيم بين الطلبة⁽²⁾، وكذلك لا يمكن إجراء دراسات في ميدان العلوم الاجتماعية على من تقل عندهم درجة

(1) طلعت همام، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، ط 1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، لبنان، ودار عمار، الأردن، 1984، ص 86.

(2) عبد الكريم علي اليماني، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2009، ص 40

الوعي لأن أفعالهم وإجاباتهم لا تكون منطقية⁽¹⁾ - على اعتبار أن درجة الوعي تقاس بالمستوى الأكاديمي بدل السن البيولوجي إذ أننا نجد في كثير من الأحيان أن من تلقوا تعليماً أعلى ملمون أكثر من غيرهم بالوضع السياسي والاقتصادي وحتى الاجتماعي - لذلك استثنينا باقي المستويات الدراسية الأخرى.

وفي المرحلة الثالثة ولاختيار الطلبة فقد كانت العينة عشوائية بسيطة والسحب عشوائي، وذلك بعد الحصول على قوائم الطلبة في الجامعات الثلاث.

وحتى تصبح النتائج ممكنة التعميم على أفراد المجتمع الأصلي يجب أن تكون العينة كافية، وتكون كذلك إذا كانت دقيقة وممثلة خاصة إذا كان مجتمع البحث أكثر تجانساً، ومع أن حجم العينة يعتبر عنصراً هاماً في تحديد كفايتها، إلا أن الأساس لا يجب أن يكون النسبة المئوية للعينة من المجموع، بل معرفة مدى كفاية العينة للتعميم، وذلك حسب حجم مجتمع البحث وتجانسه⁽²⁾.

وفي دراستنا تكونت العينة من طلبة ثلاث جامعات جامعة بسكرة وتمثل شرق الجزائر وجامعة تيارت وتمثل غرب الجزائر أما الوسط فتمثل في جامعة الأغواط، تم توزيع استمارات الاستبيان على مجموعة من طلبة الجامعات المذكورة؛ وحددنا 100 طالب لكل جامعة وتم استرجاع 243 استمارة من مجموع 300 استمارة.

(1) محمد زيان عمر، البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الرابعة، 1983، ص 110

(2) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، ط7، بيروت، 1981، ص 380

المبحث الخامس: عرض لخصائص العينة

تتميز عينة الدراسة بخصائص تتمثل فيما يلي:

توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

جدول رقم 5: توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
%45.68	111	ذكر
%54.32	132	أنثى
%100.00	243	المجموع

من الجدول رقم (5) الذي يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس، يتبين لنا أن طلبة الجامعة المستجوبين أغلبهم إناث بنسبة (54.32%) ولو بعدد قليل من النقاط، في حين أن نسبة الذكور فقد قدرت بـ (45.68%).

توزيع أفراد العينة حسب السن:

جدول رقم 6: توزيع أفراد العينة حسب السن

النسبة المئوية	التكرار	السن
%03.29	8	أقل من 20 سنة
%88.07	214	من 20 سنة إلى 30 سنة
%08.64	21	أكثر من 30 سنة
%100.00	243	المجموع

يتبين من الجدول رقم (6) الخاص بتوزيع أفراد العينة حسب السن، أن طلبة الجامعة المستجوبين الذين تراوحت أعمارهم ما بين 20 إلى 30 سنة احتلوا المرتبة

الأولى بنسبة (88.07%)، يليهم من هم أكبر من 30 سنة بنسبة (8.64%)، أما من كانت أعمارهم أقل من 20 سنة فقد كانوا في آخر مرتبة بنسبة (3.29%).

توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية:

جدول رقم 7: توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية

النسبة المئوية	التكرار	الحالة العائلية
90.95%	221	أعزب
7.82%	19	متزوج
0.41%	1	أرمل
0.82%	2	مطلق
100.00%	243	المجموع

يتبين من الجدول رقم (7) والخاص بتوزيع أفراد العينة حسب حالتهم المدنية، أن أكبر نسبة من طلبة الجامعة المستجوبين وهي (91.77%) هم من العزاب، ثم يليهم المتزوجون بنسبة (7.00%)، أما المطلقون والأرامل من الطلبة فتقدر نسبتهم بـ (0.82%) و (0.41%) على التوالي وهي أقل نسبة.

توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء في حالة الزواج:

جدول رقم 8: توزيع أفراد العينة حسب عدد الأبناء في حالة الزواج

النسبة المئوية	التكرار	عدد الأبناء في حالة الزواج
36.36%	8	المتزوجون (ليس لي أبناء)
13.64%	3	أقل من 2
50.00%	11	من 2 إلى 5
00.00%	0	أكثر من 5
09.05%	22	المجموع (من المتزوجين)
90.95%	221	العزاب
100.00%	243	المجموع

يوضح الجدول رقم (8) أن النسبة الأكبر من أفراد العينة عزاب بنسبة (90.95%) كما ذكرنا في الجدول السابق، أما بالنسبة لعدد الأبناء في حالة الزواج فإن أكبر نسبة هي (50.00%) وتمثل المتزوجين الذين يتراوح عدد أبنائهم من 2 إلى 5 أبناء، يليهم المتزوجون من ليس لهم أبناء بنسبة (36.36%) ثم المتزوجون الذين عدد أبنائهم أقل من 2 بنسبة (13.64%)؛ أما بالنسبة للذين عدد أبنائهم أكثر من 5 أبناء فلا يوجد أحد.

توزيع أفراد العينة حسب وجود مهنة إلى جانب الدراسة:

جدول رقم 9: توزيع أفراد العينة حسب وجود مهنة إلى جانب الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	وجود مهنة
31.28%	76	نعم
68.72%	167	لا
100.00%	243	المجموع

الجدول رقم (9) أعلاه يوضح أن الأغلبية الساحقة من طلبة الجامعة المبحوثين لا يمارسون مهنة إلى جانب الدراسة وبنسبة (68.72%) أما باقي أفراد العينة من طلبة الجامعة ونسبتهم (31.28%) يمارسون مهنة إلى جانب دراستهم الجامعية.

توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية للوالدين:

جدول رقم 10: توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية للوالدين

النسبة المئوية	التكرار	الحالة المدنية للوالدين
83.13%	202	على قيد الحياة
13.58%	33	وفاة أحدهما أو كلاهما
03.29%	8	مطلقان
100.00%	243	المجموع

يوضح الجدول رقم (10) أن الغالبية الساحقة لأفراد العينة المبحوثين والديهم على قيد الحياة بنسبة (83.13%)، يليهم الأفراد الذين أحد واليهم أو كلاهما متوفى بنسبة (13.58%) أما من والديه مطلقان فهم أقل نسبة بـ (03.29%) من المجموع الكلي لعينة البحث.

توزيع أفراد العينة حسب الدخل الشهري للأسرة:

جدول رقم 11: توزيع أفراد العينة الدخل الشهري للأسرة

النسبة المئوية	التكرار	الدخل الشهري للأسرة
13.17%	32	ضعيف
82.30%	200	متوسط
04.53%	11	مرتفع
100.00%	243	المجموع

بالنسبة للدخل الشهري للأسرة فإن الجدول رقم (11) يبين أن معظم أفراد العينة المبحوثين يصرحون أن دخل أسرهم الشهري متوسط وبنسبة (82.30%)؛ في حين أن نسبة (13.17%) من مجموع المبحوثين دخل أسرهم الشهري يرون أنه ضعيف؛ أما من يرى أن دخل أسرهم الشهري مرتفع فتقدر نسبتهم بـ (04.53%) وهي أقل نسبة من مجموع العينة الكلي.

توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة:

جدول رقم 12: توزيع أفراد العينة حسب عدد الإخوة

عدد الإخوة	التكرار	النسبة المئوية
ليس لي إخوة	3	01.23%
من 1 إلى 3	40	16.46%
أكثر من 3	200	82.30%
المجموع	243	100.00%

الجدول رقم (12) يبين أن أغلب طلبة الجامعة المبحوثين من أفراد العينة عدد أخوتهم أكثر من 3 إخوة بنسبة (82.30%)؛ تليها نسبة من يتراوح عدد إخوته ما بين 1 و 3 إخوة بنسبة (16.46%)، أما من ليس له إخوة فنسبتهم صغيرة جدا وتقدر بـ (01.23%) وهي أقل نسبة من المجموع الكلي لعينة البحث.

توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي:

جدول رقم 13: توزيع أفراد العينة حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي	التكرار	النسبة المئوية
حضري	149	61.32%
شبه حضري	63	25.93%
ريفي	31	12.76%
المجموع	243	100.00%

يوضح الجدول رقم (13) أن من هم من أصل حضري من أفراد العينة يمثلون أكبر نسبة بـ (61.32%) من مجموع العينة المبحوثة، أما منهم من أصل شبه حضري فتقدر نسبتهم بـ (25.93%)؛ أما أقل نسبة فهي مسجلة لصالح من هم من أصل ريفي ومقدرة بـ (12.76%) من مجموع طلبة الجامعة المبحوثين.

توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة (نووية أو ممتدة):

جدول رقم 14: توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة (نووية أو ممتدة)

النسبة المئوية	التكرار	نوع الأسرة
86.83%	211	الوالدين والأبناء
13.17%	32	الوالدين والأبناء وأقارب آخرين
100.00%	243	المجموع

بالنسبة لنوع الأسرة التي ينتمي إليها المبحوثين من الطلبة الجامعيين فإن الجدول رقم (14) أعلاه يوضح أن النسبة الأكبر من أفراد العينة ينتمون إلى أسر نووية تتكون من الوالدين والأبناء وهي (86.83%)؛ في حين أن الباقي من مجموع العينة ونسبتهم (13.17%) فإنهم من أسر من النوع الممتد والتي تتكون إلى جانب الوالدين والأبناء أقارب آخرين.

المبحث السادس: عرض وتحليل لبيانات الفرضيات

1/ عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى:

أثرت عوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال على بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بعد الاستقلال.

جدول رقم 15: يوضح أثر استعمال أفراد أسرتك شبكة الانترنت في نوع الأسرة (نووية أو ممتدة)

المجموع	هل تسكن مع أسرة تتكون من؟		نوع الأسرة		هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
	والدين والأبناء وأقارب آخرين	والدين والأبناء	التكرار	النسبة المئوية	
63	9	54	التكرار		دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً المجموع
%25.93	%28.13	%25.59	النسبة المئوية		
42	7	35	التكرار		
%17.28	%21.88	%16.59	النسبة المئوية		
67	7	60	التكرار		
%27.57	%21.88	%28.44	النسبة المئوية		
33	4	29	التكرار		
%13.58	%12.50	%13.74	النسبة المئوية		
38	5	33	التكرار		
%15.64	%15.62	%15.64	النسبة المئوية		
243	32	211	التكرار		
%100.00	%100.00	%100.00	النسبة المئوية		

يبين الجدول رقم (15) والذي يوضح أثر استعمال أفراد أسرتك شبكة الانترنت في نوع الأسرة (نووية أو ممتدة)؛ أن أفراد أسرة الباحثين الذين يستعملون شبكة الانترنت أحياناً يمثلون ما نسبته (27.57%) وهو يمثل الاتجاه العام للجدول، وأعلى نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر نووية بنسبة (28.44%)؛ في حين أن أفراد العينة الذين هم من أسر ممتدة في هذا الاتجاه - يستعمل أفراد أسرهم شبكة الانترنت أحياناً- فيمثلون نسبة (21.88%).

أما أفراد أسرة الباحثين الذين يستعملون شبكة الانترنت دائماً فيمثلون ما نسبته (25.93%) وهي نسبة لا تبتعد كثيراً عن الاتجاه العام للجدول؛ وأعلى نسبة تدعمها في نفس الصف توجد لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر ممتدة بنسبة (28.13%)، في

مقابل ذلك فإن نسبة أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر نووية في هذا الاتجاه فتقدر بـ (25.59%) من مجموع من ينتمون إلى أسر نووية.

أما أقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فنجدها لدى أفراد العينة المبحوثين الذين لا يستعمل أفراد أسرهم لشبكة الانترنت إلا نادرا بنسبة (13.58%)؛ واكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة المبحوثين الذين ينتمون إلى أسر ممتدة وهي (12.50%)، وبالنسبة لأفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر نووية في هذا الاتجاه فيمثلون ما نسبته (13.74%) من مجموع الأسر النووية.

من خلال الملاحظات السابقة يتبين لنا أن تأثير استعمال أفراد الأسرة لشبكة الانترنت كمؤشر لوسائل الاتصال الحديثة في تحديد نوع الأسرة (نووية أو ممتدة) يبقى محدود نسبيا؛ ذلك أن الاتجاه العام في الجدول يقترب كثيرا مع باقي اتجاهات الجدول السابق، فنجد أن أفراد العينة المبحوثين الذين يستعمل أفراد أسرهم لشبكة الانترنت بشكل: دائما، غالبا، أحيانا، نادرا، أبدا نسبهم على الترتيب هي كالتالي: 25.93%، 17.28%، 27.57%، 13.58%، 15.64%، حتى في النسب الصفوف التي تدعم كل اتجاه نجدها تقترب من بعضها البعض كثيرا إلى درجة التطابق أحيانا؛ فمثلا نسب الصف ما قبل الأخير والخاص بأفراد العينة المبحوثين الذين لا يستعمل أفراد أسرهم لشبكة الانترنت أبداً هي كالتالي: 15.64%، 15.62%، 15.64% والصف الذي قبله: 13.74%، 12.50%، 13.58%، إذن من خلال التحليل السابق نستطيع أن نوكد أنه لا يوجد تأثير مباشر وواضح لاستعمال شبكة الانترنت على تحديد نوع الأسرة نووية أو ممتدة.

جدول رقم 16: يوضح أثر اهتمام الأسرة بحصول أبنائها على دروس خصوصية في نوع الأسرة (نووية أو ممتدة)

المجموع	هل تسكن مع أسرة تتكون من؟		نوع الأسرة		الدروس الخصوصية
	والوالدين والأبناء وأقارب آخرين	والوالدين والأبناء	التكرار	النسبة المئوية	
37	5	32	التكرار	دائما	هل تهتم أسرته بحصول أبنائها على دروس خصوصية؟
%15.23	%15.63	%15.17	النسبة المئوية	غالبا	
53	9	44	التكرار	أحيانا	
%21.81	%28.13	%20.85	النسبة المئوية	نادرا	
83	9	74	التكرار	أبدا	
%34.16	%28.13	%35.07	النسبة المئوية	المجموع	
46	6	40	التكرار		
%18.93	%18.75	%18.96	النسبة المئوية		
24	3	21	التكرار		
%09.88	%09.38	%09.95	النسبة المئوية		
243	32	211	التكرار		
%100.00	%100.00	%100.00	النسبة المئوية		

يبين الجدول رقم (16) والذي يوضح أثر اهتمام الأسرة بحصول أبنائها على دروس خصوصية في نوع الأسرة (نووية أو ممتدة)؛ أن الاتجاه العام للجدول تمثله النسبة (34.16%) الخاصة بأفراد العينة الذين تهتم أسرهم بحصول أبنائها على دروس خصوصية أحيانا واكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها عند أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر نووية بنسبة (35.07%)، في حين أن الذين ينتمون إلى أسر ممتدة في هذا الاتجاه نسبتهم (28.13%) من المجموع الكلي للأسر الممتدة.

تلي نسبة الاتجاه العام مباشرة نسبة (21.81%) التي تمثل أفراد العينة الذين تهتم أسرهم بحصول أبنائها على دروس خصوصية غالبا؛ وأكبر نسبة تدعم الاتجاه نجدها لدى

أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر ممتدة بنسبة (28.13%) من مجموع هذا النوع من الأسر، أما أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر نووية ويهتمون بحصول أبنائهم على دروس خصوصية غالباً فيمثلون ما نسبته (20.85%).

أما أقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فيمثلها أفراد العينة الذين لا تهتم أسرهم بحصول أبنائهم على دروس خصوصية أبداً بنسبة (09.88%)؛ ونلاحظ في هذا الاتجاه عدم وجود نسبة غالبية تدعمه، ذلك أن نسبة أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر نووية وممتدة على التوالي هي: 09.95%، 09.38% وهي نسب تكاد تكون متطابقة.

وبالنسبة لأفراد العينة الذين تهتم أسرهم بحصول أبنائهم على دروس خصوصية نادراً ودائماً هي الأخرى متقاربة وهي على التوالي: 18.93%، 15.23%.

بالنظر للملاحظات المسجلة من خلال تحليل معطيات ونسب الجدول أعلاه نسجل

النتائج التالية:

- هناك تأثير لاهتمام الأسرة بحصول أبنائهم على دروس خصوصية على تحديد نوع الأسرة ممتدة أو نووية

- يتمثل هذا التأثير في أنه كلما كان هناك اهتمام الأسرة بحصول أبنائهم على دروس خصوصية أحياناً كلما كانت الأسرة نووية، وربما نفس هذا الأمر بأن الاهتمام بالحصول على دروس خصوصية للأبناء، يستوجب تخصيص جانب من ميزانية الأسرة وهذا الأمر يدفع بالأسرة الصغيرة إلى التفكير بالابتعاد عن العائلة الكبيرة إذا كان الانتماء إلى أسرة ممتدة؛ أما إذا كانت الأسرة نووية فإن ذلك يدعم هذا الأمر وهو الاهتمام بحصول الأبناء على دروس خصوصية.

- لكن هذا التأثير يبقى ضعيفاً وذلك بالنظر إلى أن الاتجاه العام للجدول لا تدعمه نسبة كبيرة فهي في حدود الثلث فقط (34.16%)، كذلك فالنسب التي تدعم الاتجاه العام فهي متقاربة جداً؛ 15.17% و 15.63%، 18.96% و 18.75%، 09.95% و 09.38%.

استنتاج رقم: 01

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة واهتمام أسرهم بحصول أبنائها على دروس خصوصية كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما على تحديد نوع الأسرة نووية أو ممتدة؛ نستخلص أنه ليس هناك تأثير قوي لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في تحديد نوع الأسرة (نووية أو ممتدة) لكن يبقى تأثيرها محدودا نسبيا، أما بالنسبة للنوعية التعليمية فتأثيرها ضعيف في تحديد نوع الأسرة؛ إذن فالتحول في الأسرة من الممتد إلى النووي لم يتأثر في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية ولا سيما وسائل الاتصال الحديثة والتعليم، وربما يرجع هذا إلى أن الدولة الوطنية في مجتمعاتنا العربية تخلت عن وظيفتها لصالح مؤسسات المجتمع المدني عكس ما حدث في الدول الغربية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ مصطفى عمر التير، المجتمع العربي بين النمو الحضري والتحديث، مجلة العربي، العدد 433، الكويت، 1994،

جدول رقم 17: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على نوعية العلاقة التي تسود

أفراد أسرة المبحوث

المجموع	هل يغلب على علاقتك مع أفراد أسرتي الحب والتعاون المطلق؟					نوعية العلاقة		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	استعمال الانترنت		
63	3	2	9	18	31	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%60.00	%40.00	%21.95	%21.95	%28.18	%		
42	0	0	3	16	23	التكرار	غالبا	
%17.28	%00.00	%00.00	%07.32	%19.51	%20.91	%		
67	1	2	11	21	32	التكرار	أحيانا	
%27.57	%20.00	%40.00	%26.83	%25.61	%29.09	%		
33	0	0	9	13	11	التكرار	نادرا	
%13.58	%00.00	%00.00	%21.95	%15.85	%10.00	%		
38	1	1	9	14	13	التكرار	أبدا	
%15.64	%20.00	%20.00	%21.95	%17.07	%11.82	%		
243	5	5	41	82	110	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

من خلال الجدول رقم (17) الذي يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث؛ نسجل أن أفراد أسرة المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا يمثلون ما نسبته (27.57%) وهو يمثل الاتجاه العام للجدول، وأعلى نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر نادرا ما يغلب على علاقة المبحوث مع أفراد أسرته الحب والتعاون المطلق بنسبة (40.00%)، أما أقل نسبة في هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يغلب على علاقة المبحوث مع أفراد أسرتي الحب والتعاون المطلق أبدا بنسبة (20.00%).

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يغلب على علاقة المبحوث مع أفراد أسرتي الحب والتعاون المطلق أبدا بنسبة (60.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه فهي موجودة

عند أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر غالبا أو أحيانا ما يغلب على علاقة المبحوث مع أفراد أسرته الحب والتعاون المطلق بنفس النسبة وهي (21.95%).

أما بالنسبة لأدنى نسبة في الاتجاه العام للجدول فيمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت بنسبة (13.58%)، وأعلى نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر ما يغلب على علاقة المبحوث مع أفراد أسرته الحب والتعاون المطلق أحيانا بنسبة (21.95%)؛ وأقل نسبة في هذا الاتجاه فهي موجودة عند أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر نادرا أو أبدا ما يغلب على علاقة المبحوث مع أفراد أسرته الحب والتعاون المطلق بنفس النسبة وهي (00.00%).

من قراءة الجدول الإحصائية نسجل النتائج التالية:

- أن تأثير استعمال أفراد الأسرة لشبكة الانترنت كمؤشر لوسائل الاتصال الحديثة في تحديد نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث؛ يظهر واضحا ذلك أن من يستعمل أفراد أسرته من المبحوثين أحيانا أو دائما لشبكة الانترنت أحيانا ما تتميز علاقتهم مع أفراد أسرهم بالحب والتعاون المطلق، أو لا تتميز علاقتهم مع أفراد أسرهم بالحب والتعاون المطلق أبدا.
- لكن العكس غير صحيح بمعنى أن من يستعمل أفراد أسرته من المبحوثين نادرا أو أبدا لشبكة الانترنت؛ لا تتميز علاقتهم مع أفراد أسرهم بالحب والتعاون المطلق بالضرورة.

جدول رقم 18: يبين أثر اهتمام أسرة المبحوث بحصول أبنائها على دروس خصوصية على نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث

المجموع	هل يغلب على علاقتك مع أفراد أسرتي الحب والتعاون المطلق؟					نوعية العلاقة		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	الدروس الخصوصية		
37	1	1	4	12	19	التكرار	دائما	هل تهتم أسرته بحصول أبنائها على دروس خصوصية؟
%15.23	%20.00	%20.00	%09.76	%14.63	%17.27	%	%	
53	2	1	5	19	26	التكرار	غالبا	
%21.81	%40.00	%20.00	%12.20	%23.17	%23.64	%	%	
83	0	1	15	34	33	التكرار	أحيانا	
%34.16	%00.00	%20.00	%36.59	%41.46	%30.00	%	%	
46	2	2	10	14	18	التكرار	نادرا	
%18.93	%40.00	%40.00	%24.39	%17.07	%16.36	%	%	
24	0	0	7	3	14	التكرار	أبدا	
%09.88	%00.00	%00.00	%17.07	%03.66	%12.73	%	%	
243	5	5	41	82	110	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%	%	

الجدول رقم (18) أعلاه الخاص ب أثر اهتمام أسرة المبحوث بحصول أبنائها على دروس خصوصية على نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث، يوضح أن أسر أفراد العينة التي تهتم بحصول أبنائها على دروس خصوصية أحيانا تقدر نسبتهم بـ (34.16%) وهي تمثل الاتجاه العام في الجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الأخير هي (41.46%) وهي تمثل أسر المبحوثين الذين تتميز علاقتهم مع أفراد أسرهم غالبا بالحب والتعاون المطلق، وأقل نسبة في هذا الاتجاه نجدها لدى أسر المبحوثين الذين لا تتميز علاقتهم مع أفراد أسرهم أبدا بالحب والتعاون المطلق بنسبة (00.00%).

وفي ما يخص أدنى نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي خاصة بأسر أفراد العينة التي لا تهتم بحصول أبنائها على دروس خصوصية أبدا بنسبة (09.88%)؛ وأعلى وأدنى نسبة في هذا الاتجاه على الترتيب هي (12.73%)، (00.00%) وهي تمثل على التوالي

الأسر التي تتميز علاقتهم مع أفراد أسرتهم بالحب والتعاون المطلق دائماً وأبداً بهذا الترتيب.

من خلال أرقام ونسب الجدول السابق يمكننا أن نسجل أنه لا يوجد أثر بارز لاهتمام أسرة المبحوث بحصول أبنائها على دروس خصوصية على نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث؛ وذلك لأن صفة اهتمام الأسرة بحصول أبنائها على دروس خصوصية أحياناً التي تمثل الاتجاه العام للجدول، يمكن أن تحمل الاهتمام أو عدم الاهتمام لذلك لا يهمننا العلاقة داخل الأسرة التي تدعمها.

استنتاج رقم: 02

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة واهتمام أسرهم بحصول أبنائها على دروس خصوصية كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما على تحديد نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث؛ نستخلص أن هناك تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في تحديد نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث، أما بالنسبة للنوعية التعليمية فلا تأثير لها في تحديد نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة المبحوث؛ إذن فكثافة العلاقات القرابية مع الأهل في الجزائر لم تتأثر بنوعية التعليم لكنها تأثرت بوسائل الاتصال الحديثة، إذن فتأثر كثافة العلاقات القرابية مع الأهل في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية جزئي؛ على الرغم من تأكيد عدد غير قليل من علماء الاجتماع على استقلالية الأسرة النووية عن وحدات النسق القرابي في المجتمع الحديث، ذلك لأن المجتمع يستبدل بالجماعات القرابية القديمة جماعات معينة تؤدي نفس الدور الذي تؤديه الجماعات القرابية في ربط أفراد الأسرة بوحدات اجتماعية أكبر⁽¹⁾.

(1) مجد الدين عمر خيرى، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1985

جدول رقم 19: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على اهتمام أفراد الأسرة لشؤون أعضائها

المجموع	هل يهتم أفراد الأسرة لشؤون أعضائها؟					فردية العلاقات استعمال الانترنت		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
63	2	0	7	17	37	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%66.67	%00.00	%21.21	%24.64	%27.41	%		
42	0	1	5	8	28	التكرار	غالبا	
%17.28	%00.00	%33.33	%15.15	%11.59	%20.74	%		
67	1	1	11	20	34	التكرار	أحيانا	
%27.57	%33.33	%33.33	%33.33	%28.99	%25.19	%		
33	0	0	4	12	17	التكرار	نادرا	
%13.58	%00.00	%00.00	%12.12	%17.39	%12.59	%		
38	0	1	6	12	19	التكرار	أبدا	
%15.64	%00.00	%33.33	%18.18	%17.39	%14.07	%		
243	3	3	33	69	135	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

الجدول رقم (19) والخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على اهتمام أفراد الأسرة لشؤون أعضائها؛ يوضح بأن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها موزعة بين أغلب الأسر مهما كان اهتمام أفراد الأسرة لشؤون أعضائها دائم أو مؤقت أو معدوم؛ بمعنى انه لا توجد نسبة وحيدة أو غالبية تدعم هذا الاتجاه.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يهتم أفراد أسرهم أبدا لشؤون أعضائها بنسبة

(66.67%)، وأصغر نسبة في هذا الاتجاه موجودة عند أفراد العينة الذين نادرا ما يهتم أفراد أسرهم أبدا لشؤون أعضائها بنسبة (00.00%).

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت وأعلى نسبة تدعمها نجدها لدى أفراد العينة الذين يهتم أفراد أسرهم لشؤون أعضائها بصورة دائمة أو غالبية أو أحيانا بنسب متقاربة جدا وهي بالترتيب (12.59%)، (17.39%)، (12.12%).

من خلال ما سبق وبعد قراءة الجدول إحصائيا يتضح لنا ما يلي:

- أن من يستعمل شبكة الانترنت من أسر المبحوثين بصفة دائمة لا يهتم أفراد أسرهم أبدا لشؤون أعضائها.
- أن من يستعمل شبكة الانترنت من أسر المبحوثين بصفة نادرة تتميز باهتمام أفراد أسرهم لشؤون أعضائها.

جدول رقم 20: يبين أثر امتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على اهتمام أفراد الأسرة لشؤون أعضائها

المجموع	هل يهتم أفراد الأسرة لشؤون أعضائها؟					فردية العلاقات المستوى الجامعي		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
103	0	1	15	29	58	التكرار		
%42.39	%00.00	%33.33	%45.45	%42.03	%42.96	النسبة المئوية		
140	3	2	18	40	77	التكرار		
%57.61	%100	%66.67	%54.55	%57.97	%57.04	النسبة المئوية	لا	
243	3	3	33	69	135	التكرار		
%100	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		المجموع

الجدول رقم (20) الخاص بأثر امتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على اهتمام أفراد الأسرة لشؤون أعضائها، يبين أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين لا يهتم أفراد أسرهم أبدا لشؤون أعضائها بنسبة (100%) وأقل نسبة في هذا الاتجاه موزعة بين أفراد العينة الذين يهتم أفراد أسرهم لشؤون أعضائها بصورة دائمة أو غالبية أو أحيانا بنسب متقاربة جدا وهي بالترتيب (57.04%)، (57.97%)، (54.55%).

في حين أن نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي تقدر بـ (42.39%) فلا توجد نسبة وحيدة وواضحة تدعم هذا الاتجاه.

من خلال أرقام ونسب الجدول أعلاه يتضح لنا أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فإن أفراد أسرهم لا يهتمون أبدا لشؤون أعضائها.

استنتاج رقم: 03

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما على اهتمام أفراد الأسرة لشؤون أعضائها؛ نستخلص أن من يستعمل شبكة الانترنت من أسر المبحوثين بصفة دائمة لا يهتم أفراد أسرهم أبدا لشؤون أعضائها، وأن من يستعمل شبكة الانترنت من أسر المبحوثين بصفة نادرة تتميز باهتمام أفراد أسرهم لشؤون أعضائها، أي هناك تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في اهتمام أفراد أسرهم لشؤون أعضائها، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فإن أفراد أسرهم لا يهتمون أبدا لشؤون أعضائها، بمعنى أن عدم وجود نوعية جيدة للتعليم في الأسرة يجعل أفرادها لا يهتمون أبدا لشؤون أعضائها، إذن فالعلاقات أكثر فردية في الجزائر تأثرت بنوعية التعليم بشكل إيجابي لكنها تأثرت بوسائل الاتصال الحديثة بشكل سلبي، إذن فتأثر العلاقات أكثر فردية في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية جزئي؛ سلبي من جانب وإيجابي من جانب آخر، يذهب هنا تالكوت بارسونز إلى أن الأسرة النووية أو كما يسميها أسرة الإنجاب في ظل عملية التحديث تكون معزولة ومنفصلة عن الأقارب، مما ينعكس ذلك على أفراد الأسرة فتنتم علاقاتهم الفردية وعدم الاهتمام لباقي الأهل والأقارب⁽¹⁾.

(1) الوحيشي أحمد بيري، الأسرة والزواج: مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1998،

جدول رقم 21: يوضح أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على تواصله مع أقربائه

المجموع	هل تقوم بالتواصل مع أقربائك؟					التواصل		هل يستعمل أفراد أسرته شبكة الانترنت؟
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	
63	1	5	20	19	18	التكرار	دائما	
%25.93	%16.67	%20.00	%22.47	%27.94	%32.73	%	%	
42	0	0	17	11	14	التكرار	غالبا	
%17.28	%00.00	%00.00	%19.10	%16.18	%25.45	%	%	
67	3	13	20	18	13	التكرار	أحيانا	
%27.57	%50.00	%52.00	%22.47	%26.47	%23.64	%	%	
33	0	4	15	9	5	التكرار	نادرا	
%13.58	%00.00	%16.00	%16.85	%13.24	%09.09	%	%	
38	2	3	17	11	5	التكرار	أبدا	
%15.64	%33.33	%12.00	%19.10	%16.18	%09.09	%	%	
243	6	25	89	68	55	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%	%	

يبين الجدول رقم (21) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على تواصله مع أقربائه؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها موزعة بين الأسر التي لا يتواصل فيها المبحوث مع أقربائه إلا نادرا؛ أو لا يقوم فيها أبدا بالتواصل مع أقربائه تقريبا بنفس النسبة وهما على الترتيب: (52.00%)، (50.00%).

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتواصل فيها المبحوث مع أقربائه بنسبة (32.73%)، وأصغر نسبة في هذا الاتجاه موجودة عند أفراد العينة الذين لا يقوم فيها المبحوث أبدا بالتواصل مع أقربائه بنسبة (16.67%).

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت فلا توجد نسبة وحيدة وواضحة تدعمها ذلك أن النسب في هذا الاتجاه متقاربة.

من خلال ما سبق نستنتج أن:

- أفراد أسرة المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت دائما يتواصل فيها المبحوث مع أقربائه دائما.
- أفراد أسرة المبحوثين الذين لا يستعملون شبكة الانترنت أبدا لا يتواصل فيها المبحوث مع أقربائه دائما.

جدول رقم 22: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على تواصله مع أقربائه

المجموع	هل تقوم بالتواصل مع أقربائك؟					التواصل		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	المستوى الجامعي		
103	2	10	37	28	26	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى جامعي؟
%42.39	%33.33	%40.00	%41.57	%41.18	%47.27	النسبة المئوية		
140	4	15	52	40	29	التكرار	لا	
%57.61	%66.67	%60.00	%58.43	%58.82	%52.73	النسبة المئوية		
243	6	25	89	68	55	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		

يبين الجدول رقم (22) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على تواصله مع أقربائه؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة من لا يقومون بالتواصل أبداً مع أقربائهم بنسبة (66.67%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه نجدها لدى من يقومون دائماً بالتواصل مع أقربائهم بنسبة (52.73%).

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي تقدر بـ (42.39%)؛ وأعلى نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها عند من يقومون دائماً بالتواصل مع أقربائهم (47.27%).

من خلال هذه الأرقام والنسب نستنتج أن:

- أفراد العينة الذين لا يمتلك أفراد أسرهم لمستوى جامعي لا يتواصلون مع أقربائهم.
- والعكس صحيح؛ بمعنى أن أفراد العينة الذين يمتلك أفراد أسرهم لمستوى جامعي يتواصلون مع أقربائهم.

استنتاج رقم: 04

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما على تواصل المبحوث مع أقربائه؛ نستخلص أن أفراد أسرة المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت "دائماً" يتواصل فيها المبحوث مع أقربائه "دائماً"، وأفراد أسرة المبحوثين الذين لا يستعملون شبكة الانترنت "أبداً" لا يتواصل فيها المبحوث مع أقربائه "دائماً"، أي هناك تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في تواصل المبحوث أقربائه والعلاقة بينهما طردية، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن أفراد العينة الذين لا

يمتلك أفراد أسرهم لمستوى جامعي لا يتواصلون مع أقربائهم، والعكس صحيح؛ بمعنى أن أفراد العينة الذين يمتلك أفراد أسرهم لمستوى جامعي يتواصلون مع أقربائهم كذلك هنا بينهما طردية، إذن فالاتصال وتبادل المساعدات داخل الأسرة في الجزائر تأثرت بنوعية التعليم ووسائل الاتصال الحديثة معا بشكل إيجابي، أي أن تأثر الاتصال وتبادل المساعدات داخل الأسرة في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية كلي وإيجابي، ما يؤكد أن للمكانة والقيمة الاجتماعية والثقافية المكتسبة من خلال التعليم الرسمي دور في ذلك؛ فالدور الاجتماعي للفرد يفسر طبيعة السلوك والأفعال الفردية وآلياتها⁽¹⁾ وبالتالي مستوى اتصاله وتقديمه للمساعدات للغير.

استنتاج رئيسي رقم: 01

من خلال البعد الأول وهو بناء الأسرة سجلنا النتائج التالية:

- التحول في الأسرة من الممتد إلى النووي لم يتأثر في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية.
- كثافة العلاقات القرابية مع الأهل في الجزائر لم تتأثر بنوعية التعليم لكنها تأثرت بوسائل الاتصال الحديثة، إذن فتأثر كثافة العلاقات القرابية مع الأهل في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية جزئي.
- الفردية في العلاقات الأسرية في الجزائر تأثرت بنوعية التعليم بشكل إيجابي لكنها تأثرت بوسائل الاتصال الحديثة بشكل سلبي، إذن فتأثر العلاقات أكثر فردية في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية جزئي سلبي من جانب وإيجابي من جانب آخر.
- الاتصال وتبادل المساعدات داخل الأسرة في الجزائر تأثرت بنوعية التعليم ووسائل الاتصال الحديثة معا بشكل إيجابي، أي أن تأثر الاتصال وتبادل المساعدات داخل الأسرة في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية كلي وإيجابي.

⁽¹⁾ جيوفاني بوسينو، نقد المعرفة في علم الاجتماع، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1995، بيروت، لبنان، ص79

ومن المؤشرات الأربع الخاصة بالبعد الأول نلخص تأثيرها بعوامل التحديث في

الجدول التالي:

جدول رقم 23: خاص بالاستنتاج الرئيسي رقم: 01

الرميز	التأثير بعوامل التحديث	المؤشر
1	لم يتأثر	التحول في الأسرة من الممتد إلى النووي
2	جزئي	كثافة العلاقات القرابية
2	جزئي	الفردية في العلاقات الأسرية
3	كلي	الاتصال وتبادل المساعدات داخل الأسرة
2	جزئي	المتوسط الحسابي

• نستنتج أن بناء الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال تأثر جزئياً بعوامل التحديث

الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال.

جدول رقم 24: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة

المجموع	هل تشارك الزوجة في ميزانية الأسرة؟					المشاركة في الميزانية استعمال الانترنت		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
63	23	3	23	4	10	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%29.11	%07.50	%34.33	%17.39	%29.41	%		
42	11	7	15	4	5	التكرار	غالبا	
%17.28	%13.92	%17.50	%22.39	%17.39	%14.71	%		
67	20	13	21	6	7	التكرار	أحيانا	
%27.57	%25.32	%32.50	%31.34	%26.09	%20.59	%		
33	11	10	4	3	5	التكرار	نادرا	
%13.58	%13.92	%25.00	%05.97	%13.04	%14.71	%		
38	14	7	4	6	7	التكرار	أبدا	
%15.64	%17.72	%17.50	%05.97	%26.09	%20.59	%		
243	79	40	67	23	34	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

الجدول رقم (24) والخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة؛ يبين أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها موزعة بين الأسر التي نادرا ما تشارك فيها الزوجة في ميزانية الأسرة والأسر التي تشارك فيها الزوجة في ميزانية الأسرة أحيانا؛ تقريبا بنفس النسبة وهما على الترتيب: (32.50%)، (31.34%).

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى الأسر التي تشارك فيها الزوجة في ميزانية الأسرة أحيانا بنسبة (34.33%)، وأصغر نسبة في هذا الاتجاه موجودة لدى الأسر التي لا تشارك فيها الزوجة في ميزانية الأسرة إلا نادرا بنسبة (07.50%).

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت وأعلى نسبة تدعمها نجدها لدى أسر أفراد العينة التي لا تشارك فيها الزوجة إلا نادرا في ميزانية الأسرة بنسبة (25.00%)، وأقل نسبة في نفس الاتجاه موجودة لدى الأسر التي تشارك فيها الزوجة في ميزانية الأسرة أحيانا بنسبة (05.97%).

من خلال ما سبق نستنتج أن مهما كان استعمال أفراد أسر المبحوثين دائم أو مؤقت أو حتى منعدم فإن مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة لا يتأثر.

جدول رقم 25: يبين أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مشاركة الزوجة في

ميزانية الأسرة

المجموع	هل تشارك الزوجة في ميزانية الأسرة؟					المشاركة في الميزانية المستوى الجامعي		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
103	31	13	33	9	17	التكرار		
%42.39	%39.24	%32.50	%49.25	%39.13	%50.00	النسبة المئوية		
140	48	27	34	14	17	التكرار	لا	
%57.61	%60.76	%67.50	%50.75	%60.87	%50.00	النسبة المئوية		
243	79	40	67	23	34	التكرار		
%100	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		المجموع

يبين الجدول رقم (25) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أسر أفراد العينة التي لا تشارك فيها الزوجة إلا نادرا في ميزانية الأسرة بنسبة (67.50%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه نجدها لدى أسر أفراد العينة التي تشارك فيها الزوجة دائما في ميزانية الأسرة بنسبة (50.00%).

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأعلى نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها عند أسر أفراد العينة التي تشارك فيها الزوجة دائما في ميزانية الأسرة بنسبة (50.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه نجدها لدى أسر أفراد العينة التي لا تشارك فيها الزوجة إلا نادرا في ميزانية الأسرة بنسبة (32.50%).

بعد القراءة الإحصائية للجدول نخرج بالنتائج التالية:

- الأسر التي لا يمتلك جميع أو أغلب أفرادها لمستوى جامعي لا تشارك فيها الزوجة إلا نادرا في ميزانيتها.
- الأسر التي يمتلك جميع أو أغلب أفرادها لمستوى جامعي تشارك فيها الزوجة في ميزانيتها دائما.

استنتاج رقم: 05

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما على مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة؛ نستخلص أن مهما كان استعمال أفراد أسر المبحوثين دائم أو مؤقت أو حتى منعدم فإن مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة لا يتأثر، أي ليس هناك تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن الأسر التي لا

يمتلك جميع أو أغلب أفرادها لمستوى جامعي لا تشارك فيها الزوجة إلا نادرا في ميزانيتها، والأسر التي يمتلك جميع أو أغلب أفرادها لمستوى جامعي تشارك فيها الزوجة في ميزانيتها دائما، إذن فتحول الأسرة في الجزائر من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة وتنشئة قد تأثر بنوعية التعليم ولم يتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن التحول الأسرة في الجزائر من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة وتنشئة قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي، وقد كان هذا التحول كما يرى محمد السويدي من نظام اقتصادي اجتماعي استهلاكي كانت تعتمد فيه الأسرة على علاقات القرابة وعلى الإنتاج الزراعي والحيواني إلى نظام اقتصادي فردي يقوم على النشاط الصناعي والتجاري ويحكمه العمل المأجور⁽¹⁾.

جدول رقم 26: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في اعتقاده بزوال تقاليد

الماضي

المجموع	هل تعتقد أن الحياة الحديثة أزالت تقاليد الماضي؟					تقاليد الماضي		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	استعمال الانترنت		
63	7	3	27	20	6	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%25.93	%17.65	%29.67	%24.69	%22.22	%		
42	6	1	14	10	11	التكرار	غالبا	
%17.28	%22.22	%05.88	%15.38	%12.35	%40.74	%		
67	7	4	30	23	3	التكرار	أحيانا	
%27.57	%25.93	%23.53	%32.97	%28.40	%11.11	%		
33	4	4	12	11	2	التكرار	نادرا	
%13.58	%14.81	%23.53	%13.19	%13.58	%07.41	%		
38	3	5	8	17	5	التكرار	أبدا	
%15.64	%11.11	%29.41	%08.79	%20.99	%18.52	%		
243	27	17	91	81	27	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

الجدول رقم (26) والخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في اعتقاده بزوال تقاليد الماضي؛ يبين أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين

(1) محمد السويدي، مرجع سابق، ص 89

يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يعتقدون أن الحياة الحديثة في كثير من الأحيان أزلت تقاليد الماضي بنسبة (32.97%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (11.11%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يعتقدون أن الحياة الحديثة تؤدي دائما إلى أزلت تقاليد الماضي.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يعتقدون أن الحياة الحديثة تؤدي أحيانا إلى أزلت تقاليد الماضي بنسبة (29.67%)، وأصغر نسبة في هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يعتقدون أن الحياة الحديثة تؤدي نادرا ما تؤدي إلى أزلت تقاليد الماضي بنسبة (17.65%).

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت وأعلى نسبة تدعمها نجدها لدى أفراد العينة الذين يعتقدون أن الحياة الحديثة تؤدي نادرا ما تؤدي إلى أزلت تقاليد الماضي بنسبة (23.53%)، وأقل نسبة في نفس الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يعتقدون أن الحياة الحديثة تؤدي دائما إلى أزلت تقاليد الماضي بنسبة (07.41%).

من خلال هذه الأرقام والنسب نستنتج أن:

- أفراد العينة الذين ينتمون إلى الأسر التي يستعمل أفرادها لشبكة الانترنت أحيانا ودائما يعتقدون أن الحياة الحديثة في كثير من الأحيان أزلت تقاليد الماضي.
- أفراد العينة الذين ينتمون إلى الأسر التي لا يستعمل أفرادها لشبكة الانترنت أبدا لا يعتقدون أبدا أن الحياة الحديثة أزلت تقاليد الماضي.

جدول رقم 27: يبين أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في اعتقاده بزوال تقاليد

الماضي

المجموع	هل تعتقد أن الحياة الحديثة أزالت تقاليد الماضي؟					تقاليد الماضي		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	المستوى الجامعي		
103	12	8	42	29	12	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى جامعي؟
%42.39	%44.44	%47.06	%46.15	%35.80	%44.44	النسبة المئوية		
140	15	9	49	52	15	التكرار	لا	
%57.61	%55.56	%52.94	%53.85	%64.20	%55.56	النسبة المئوية		
243	27	17	91	81	27	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		

يبين الجدول رقم (27) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في اعتقاده بزوال تقاليد الماضي؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يعتقدون أن الحياة الحديثة غالبا ما تزيل تقاليد الماضي بنسبة (64.20%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه تتقاسمها بقيت الحالات الأخرى. أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ والملاحظ هنا أنه لا توجد نسبة تدعم هذا الاتجاه لاقتراب النسب من بعضها البعض في كل الحالات (44.44%)، (35.80%)، (46.15%)، (47.06%)، (44.44%).

نسجل من خلال ما سبق أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته من المبحوثين لمستوى جامعي يعتقدون أن الحياة الحديثة غالبا ما تزيل تقاليد الماضي.
- والعكس غير صحيح أي أن من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته من المبحوثين لمستوى جامعي لا يتفقون بخصوص هذا الاعتقاد.

استنتاج رقم: 06

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما في الاعتقاد بزوال تقاليد الماضي؛ نستخلص أن أفراد العينة الذين ينتمون إلى الأسر التي يستعمل أفرادها لشبكة الانترنت أحيانا ودائما يعتقدون أن الحياة الحديثة في كثير من الأحيان أزلت تقاليد الماضي، وأن أفراد العينة الذين ينتمون إلى الأسر التي لا يستعمل أفرادها لشبكة الانترنت أبدا لا يعتقدون أبدا أن الحياة الحديثة أزلت تقاليد الماضي، أي يوجد هناك تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في الاعتقاد بزوال تقاليد الماضي، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته من المبحوثين لمستوى جامعي يعتقدون أن الحياة الحديثة غالبا ما تزيل تقاليد الماضي، والعكس غير صحيح أي أن من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته من المبحوثين لمستوى جامعي لا يتفقون بخصوص هذا الاعتقاد، إذن فالتحول التدريجي لبعض الروابط التقليدية الأسرية في الجزائر قد تأثر بنوعية بوسائل الاتصال الحديثة بشكل كلي وبالتعليم بشكل جزئي، أي أن التحول التدريجي لبعض الروابط التقليدية الأسرية في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي، وهذا ما يعرف

الاجتماع بالتفكك حيث يصبح البناء الاجتماعي من حيث المراكز والأدوار لا يعمل بالطريقة الصحيحة والتي تؤدي إلى تحقيق أهداف متوقعة⁽¹⁾.

جدول رقم 28: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة

المجموع	هل تقتصر عملية رعاية الأبناء على الزوجة؟					رعاية الأبناء استعمال الانترنت		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
63	15	2	14	14	18	التكرار	دائما	
%25.93	%31.91	%40.00	%24.56	%16.47	%36.73	%	%	
42	6	2	13	16	5	التكرار	غالبا	
%17.28	%12.77	%40.00	%22.81	%18.82	%10.20	%	%	
67	11	1	11	31	13	التكرار	أحيانا	
%27.57	%23.40	%20.00	%19.30	%36.47	%26.53	%	%	
33	9	0	9	12	3	التكرار	نادرا	
%13.58	%19.15	%00.00	%15.79	%14.12	%06.12	%	%	
38	6	0	10	12	10	التكرار	أبدا	
%15.64	%12.77	%00.00	%17.54	%14.12	%20.41	%	%	
243	47	5	57	85	49	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%	%	

يوضح الجدول رقم (28) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين غالبا ما تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم على الزوجة بنسبة (36.47%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (19.30%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم أحيانا على الزوجة.

(1) سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 2007، ص30

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم دائما على الزوجة بنسبة (40.00%)، وأصغر نسبة في هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم غالبا على الزوجة وهي (16.47%).

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت وأعلى نسبة تدعمها نجدها لدى أفراد العينة الذين لا تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم أبدا على الزوجة بنسبة (19.15%)، وأقل نسبة في نفس الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم على الزوجة بنسبة (00.00%).

من خلال هذه الأرقام والنسب نستنتج أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت يرون أن عملية رعاية الأبناء في أسرهم دائما تقتصر على الزوجة.

جدول رقم 29: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة

المجموع	هل تقتصر عملية رعاية الأبناء على الزوجة؟					رعاية الأبناء المستوى الجامعي		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
103	23	3	18	41	18	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
%42.39	%48.94	%60.00	%31.58	%48.24	%36.73	النسبة المئوية	لا	
140	24	2	39	44	31	التكرار	لا	
%57.61	%51.06	%40.00	%68.42	%51.76	%63.27	النسبة المئوية	لا	
243	47	5	57	85	49	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية	المجموع	

يبين الجدول رقم (29) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم أحيانا على الزوجة بنسبة (68.42%)، وأقل نسبة (40.00%) نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم على الزوجة.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم على الزوجة بنسبة (60.00%)، وأقل نسبة (31.58%) نجدها لدى أفراد العينة الذين تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم أحيانا على الزوجة.

نستنتج من خلال الأرقام والنسب السابقة أنه لا يوجد اتجاه عام واضح فيما يتعلق بارتباط هذين المؤشرين (امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي، اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة)؛ ذلك أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي؛ تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم أحيانا على الزوجة، ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي نادرا ما تقتصر عملية رعاية الأبناء في أسرهم على الزوجة، بمعنى أن امتلاك أو عدم امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يؤثر في عملية اقتصار أو عدمه في رعاية الأبناء في الأسرة على الزوجة.

استنتاج رقم: 07

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما في اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة؛ نستخلص أن أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت يرون أن عملية رعاية الأبناء في أسرهم لا تقتصر أبدا على الزوجة، أي يوجد هناك تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في اقتصار عملية رعاية الأبناء على الزوجة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن امتلاك أو عدم امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يؤثر في عملية اقتصار أو عدمه في رعاية الأبناء في الأسرة على الزوجة، إذن فدور الزوج ومسؤولياته، ودور الزوجة ومسؤولياتها في الجزائر قد تأثر بنوعية بوسائل الاتصال الحديثة بشكل كلي ولم يتأثر بالتعليم، أي أن دور الزوج ومسؤولياته، ودور الزوجة ومسؤولياتها في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي؛ فخروج المرأة إلى العمل في ظل التحديث الذي مس المجتمع كان له تأثير على الحياة الزوجية ومكانة ومسؤوليات الزوجين معا⁽¹⁾.

(1) عبد المجيد سيد أحمد منصور و زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21: الأدوار - المرض النفسي -

جدول رقم 30: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مشاركة الجيل الأكبر في

تسيير شؤون الأسرة

المجموع	هل يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة؟					الجيل الأكبر استعمال الانترنت		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
63	19	6	16	9	13	التكرار	دائما	
%25.93	%24.05	%20.69	%25.81	%23.08	%38.24	%		
42	13	7	11	8	3	التكرار	غالبا	
%17.28	%16.46	%24.14	%17.74	%20.51	%08.82	%		
67	23	8	16	13	7	التكرار	أحيانا	
%27.57	%29.11	%27.59	%25.81	%33.33	%20.59	%		
33	10	4	9	5	5	التكرار	نادرا	
%13.58	%12.66	%13.79	%14.52	%12.82	%14.71	%		
38	14	4	10	4	6	التكرار	أبدا	
%15.64	%17.72	%13.79	%16.13	%10.26	%17.65	%		
243	79	29	62	39	34	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (30) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون أسرهم بنسبة (33.33%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (20.59%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون أسرهم دائما. في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون أسرهم دائما بنسبة (38.24%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (20.69%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون أسرهم.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ فلا توجد نسبة صريحة تدعمها لاقتراب النسب في هذا الاتجاه من بعضها البعض: (14.71%)، (12.82%)، (14.52%)، (13.79%)، (12.66%).

من خلال التحليل السابق نستنتج أن مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون أسر المبحوثين لا تتأثر باستعمال أفراد أسرهم لشبكة الانترنت.

جدول رقم 31: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مشاركة الجيل الأكبر

في تسيير شؤون الأسرة

المجموع	هل يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة؟					الجيل الأكبر	
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	المستوى الجامعي	
103	33	12	24	18	16	التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى جامعي؟
%42.39	%41.77	%41.38	%38.71	%46.15	%47.06	النسبة المئوية	نعم
140	46	17	38	21	18	التكرار	لا
%57.61	%58.23	%58.62	%61.29	%53.85	%52.94	النسبة المئوية	لا
243	79	29	62	39	34	التكرار	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية	

يبين الجدول رقم (31) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يشارك الجيل الأكبر في تسيير

شؤون أسرهم أحيانا بنسبة (61.29%)، وأقل نسبة (52.94%) نجدها لدى أفراد العينة الذين يشارك الجيل الأكبر دائما في تسيير شؤون أسرهم.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يشارك الجيل الأكبر دائما في تسيير شؤون أسرهم أحيانا بنسبة (47.06%)، وأقل نسبة (38.71%) نجدها لدى أفراد العينة الذين يشارك الجيل الأكبر أحيانا في تسيير شؤون أسرهم.

من خلال النسب والأرقام الموجودة في الجدول السابق نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فالجيل الأكبر لا يشارك في تسيير شؤون أسرهم.
- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فالجيل الأكبر يشارك في تسيير شؤون أسرهم.

استنتاج رقم: 08

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما على مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة؛ نستخلص أن مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون أسر المبحوثين لا تتأثر باستعمال أفراد أسرهم لشبكة الانترنت، أي لا يوجد تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة على مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فالجيل الأكبر لا يشارك في تسيير شؤون أسرهم؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فالجيل الأكبر يشارك في تسيير شؤون أسرهم، أي يوجد هناك تأثير لنوعية التعليم على مشاركة الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة، إذن ضعف دور الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام، الأخوال) في الجزائر قد تأثر بنوعية التعليم ولم يتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن ضعف دور

الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام، الأخوال) في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي؛ وهو نفس ما يراه توبي (Toby) حيث أكد على أن المجتمعات التي مستها عملية التحديث تزداد فيها الهوة بين الآباء وجيل البناء⁽¹⁾.

جدول رقم 32: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على سلطة الأكبر سنا في

الأسرة

المجموع	هل يرجع القرار النهائي للأكبر سنا في الأسرة؟					السلطة في الأسرة استعمال الانترنت		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
63	8	2	12	15	26	التكرار		
%25.93	%57.14	%15.38	%19.67	%22.06	%29.89	%		
42	1	4	10	15	12	التكرار	غالبا	
%17.28	%07.14	%30.77	%16.39	%22.06	%13.79	%		
67	3	4	26	11	23	التكرار	أحيانا	
%27.57	%21.43	%30.77	%42.62	%16.18	%26.44	%		
33	1	1	6	15	10	التكرار	نادرا	
%13.58	%07.14	%07.69	%09.84	%22.06	%11.49	%		
38	1	2	7	12	16	التكرار	أبدا	
%15.64	%07.14	%15.38	%11.48	%17.65	%18.39	%		
243	14	13	61	68	87	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (32) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على سلطة الأكبر سنا في الأسرة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرجع القرار النهائي في أسرهم أحيانا للأكبر سنا بنسبة (42.62%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (16.18%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرجع القرار النهائي في أسرهم غالبا للأكبر سنا.

(1) أماني أبو الفضل، عولمة القيم الأسرية، تهديد أمن الأسرة والعدوان على خصوصيتها، ورقة مقدمة في مؤتمر السكان

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يرجع القرار النهائي في أسرهم أبداً للأكبر سنا بنسبة (57.14%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (15.38%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يرجع القرار النهائي في أسرهم أبداً للأكبر سنا بنسبة (22.06%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (07.14%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا يرجع القرار النهائي في أسرهم أبداً للأكبر سنا.

من خلال التحليل السابق نستنتج أن:

- أفراد أسرة المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت لا يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا
- أفراد أسرة المبحوثين الذين لا يستعملون شبكة الانترنت يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا

جدول رقم 33: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على سلطة الأكبر سنا في

الأسرة

المجموع	هل يرجع القرار النهائي للأكبر سنا في الأسرة؟					التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما		
103	5	3	19	28	48	التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
	%35.71	%23.08	%31.15	%41.18	%55.17	النسبة المئوية	نعم
140	9	10	42	40	39	التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
	%64.29	%76.92	%68.85	%58.82	%44.83	النسبة المئوية	لا
243	14	13	61	68	87	التكرار	المجموع
	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية	

يبين الجدول رقم (33) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على سلطة الأكبر سنا في الأسرة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا بنسبة (76.92%)، وأقل نسبة هي (44.83%) ونجدها لدى أفراد العينة الذين يرجع القرار النهائي في أسرهم دائما للأكبر سنا.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فنقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يرجع القرار النهائي في أسرهم دائما للأكبر سنا بنسبة (55.17%)، وأقل نسبة (23.08%) نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا.

من خلال النسب والأرقام الموجودة في الجدول السابق نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا.
- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا.

استنتاج رقم: 09

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما على سلطة الأكبر سنا في الأسرة؛ نستخلص أن أفراد أسرة المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت لا يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا؛ وأفراد أسرة المبحوثين الذين لا يستعملون شبكة الانترنت يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا، أي يوجد تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة على سلطة الأكبر سنا في الأسرة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يرجع القرار النهائي في أسرهم للأكبر سنا، أي يوجد هناك تأثير لنوعية التعليم على سلطة الأكبر سنا في الأسرة، إذن فضعف نسق السلطة التقليدية في الجزائر قد تأثر بنوعية التعليم وبوسائل الاتصال الحديثة بشكل كلي، أي أن ضعف نسق السلطة التقليدية في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي؛ على الرغم من ذلك إلا أن السلطة مازالت بيد الرجل فهو صاحب القرار الأخير في الأسرة⁽¹⁾.

(1) وجدي شفيق عبد اللطيف، عولمة الإعلام والتغيير في المجتمع القروي، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الإسراء، طنطا،

جدول رقم 34: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في كيفية تصرفه حيال تدخل

الوالدين في قراراته

المجموع	كيف تتصرف حيال تدخل الوالدين في قراراتك؟			التصرف حيال تدخل الوالدين		
	الانصياع للقرار دون نقاش	إقناعهم بموقفك	الرفض	استعمال الانترنت		
63	9	51	3	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%26.47	%25.50	%33.33	النسبة المئوية		
42	7	35	0	التكرار	غالبا	
%17.28	%20.59	%17.50	%00.00	النسبة المئوية		
67	7	58	2	التكرار	أحيانا	
%27.57	%20.59	%29.00	%22.22	النسبة المئوية		
33	5	26	2	التكرار	نادرا	
%13.58	%14.71	%13.00	%22.22	النسبة المئوية		
38	6	30	2	التكرار	أبدا	
%15.64	%17.65	%15.00	%22.22	النسبة المئوية		
243	34	200	9	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		

يوضح الجدول رقم (34) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بإقناعهم بموقفهم بنسبة (29.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (20.59%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالانصياع للقرار دون نقاش.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالرفض وبنسبة (33.33%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (25.50%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بإقناعهم بموقفهم.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالرفض وبنسبة (22.22%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (13.00%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بإقناعهم بموقفهم.

من خلال هذه النسب نستنتج أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون أو لا يستعملون شبكة الانترنت لا يؤثر في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته.

جدول رقم 35: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته

المجموع	كيف تتصرف حيال تدخل الوالدين في قراراتك؟			التصرف حيال تدخل الوالدين		المستوى الجامعي
	الانصياع للقرار دون نقاش	إقناعهم بموقفك	الرفض	التكرار	نعم	
103	15	85	3	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
%42.39	%44.12	%42.50	%33.33	النسبة المئوية		
140	19	115	6	التكرار	لا	
%57.61	%55.88	%57.50	%66.67	النسبة المئوية		
243	34	200	9	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		

يبين الجدول رقم (35) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالرفض وبنسبة (66.67%)، وأقل نسبة هي (55.88%) ونجدها لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالانصياع للقرار دون نقاش. أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالانصياع للقرار دون نقاش بنسبة (44.12%)، وأقل نسبة

(33.33%) نجدها لدى أفراد العينة الذين يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالرفض.

من خلال ما سبق نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فإنهم يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالرفض
- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فإنهم يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالانصياع للقرار دون نقاش

استنتاج رقم: 10

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية؛ وتأثيرهما في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته؛ نستخلص أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون أو لا يستعملون شبكة الانترنت لا يؤثر في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته، أي لا يوجد تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فإنهم يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالرفض؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فإنهم يتصرفون حيال تدخل والديهم في قراراتهم بالانصياع للقرار دون نقاش، أي يوجد هناك تأثير لنوعية التعليم في كيفية تصرفه حيال تدخل الوالدين في قراراته، إذن فتحرر الأبناء في قراراتهم في الأسرة الجزائرية قد تأثر بنوعية التعليم ولم يتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن تحرر الأبناء في قراراتهم في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي، وربما يرجع هذا إلى أن التعليم الذي أصبح متاحا خاصة

بالنسبة للمرأة إضافة على العمل أدى إلى تغيير البنية العائلية الأمر الذي أثر على تحرر الأبناء من أي سلطة كم يؤكد مصطفى بوتفوشنت⁽¹⁾.

جدول رقم 36: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في الحصول على معاملة خاصة لأنه ينتمي لعائلة كبيرة

المجموع	هل سبق وأن حظيت بمعاملة خاصة لأنك تنتمي لعائلة كبيرة؟					المعاملة الخاصة		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	استعمال الانترنت		
63	12	9	21	13	8	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%15.38	%20.93	%29.17	%36.11	%57.14	%		
42	13	9	12	7	1	التكرار	غالبا	
%17.28	%16.67	%20.93	%16.67	%19.44	%07.14	%		
67	20	10	21	12	4	التكرار	أحيانا	
%27.57	%25.64	%23.26	%29.17	%33.33	%28.57	%		
33	11	10	10	2	0	التكرار	نادرا	
%13.58	%14.10	%23.26	%13.89	%05.56	%00.00	%		
38	22	5	8	2	1	التكرار	أبدا	
%15.64	%28.21	%11.63	%11.11	%05.56	%07.14	%		
243	78	43	72	36	14	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (36) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في الحصول على معاملة خاصة لأنه ينتمي لعائلة كبيرة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يحصلون غالبا على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة بنسبة (33.33%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (23.26%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا يحصلون إلا نادرا على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة.

(1) سعداوي زهرة، الآفاق المستقبلية لعمل المرأة في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يحصلون دائما على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة بنسبة (57.14%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (15.38%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا يحصلون إلا أبدا على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يحصلون إلا نادرا على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة وبنسبة (23.26%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (00.00%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يحصلون دائما على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة.

من خلال هذه النسب نستنتج أن:

- من يستعمل لشبكة الانترنت من أفراد أسرة المبحوث يرون أنهم يحصلون على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة.
- من لا يستعمل لشبكة الانترنت من أفراد أسرة المبحوث يرون أنهم لا يحصلون على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة.

جدول رقم 37: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في الحصول على معاملة خاصة لأنه ينتمي لعائلة كبيرة

المجموع	هل سبق وأن حظيت بمعاملة خاصة لأنك تنتمي لعائلة كبيرة؟					المعاملة الخاصة		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	المستوى الجامعي		
103	31	15	37	16	4	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى جامعي؟
%42.39	%39.74	%34.88	%51.39	%44.44	%28.57	النسبة المئوية		
140	47	28	35	20	10	التكرار	لا	
%57.61	%60.26	%65.12	%48.61	%55.56	%71.43	النسبة المئوية		
243	78	43	72	36	14	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		

يبين الجدول رقم (37) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في الحصول على معاملة خاصة لأنه ينتمي لعائلة كبيرة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يحصلون دائما على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة وبنسبة (71.43%)، وأقل نسبة هي (48.61%) ونجدها لدى أفراد العينة الذين يحصلون أحيانا على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة. أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يحصلون أحيانا على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة بنسبة (51.39%)، وأقل نسبة (28.57%)

نجدها لدى أفراد العينة الذين يحصلون دائما على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة.

من خلال ما سبق نستنتج أن من يحصلون على معاملة خاصة أو لا يحصلون عليها لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة لا يتأثرون بامتلاك أو عدم امتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرهم لمستوى جامعي.

استنتاج رقم: 11

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في الحصول على معاملة خاصة بالنظر للانتماء لعائلة كبيرة؛ نستخلص أن من يستعمل لشبكة الانترنت من أفراد أسرة المبحوث يرون أنهم يحصلون على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة، ومن لا يستعمل لشبكة الانترنت من أفراد أسرة المبحوث يرون أنهم لا يحصلون على معاملة خاصة لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة، أي يوجد تأثير لاستعمال وسائل الاتصال الحديثة في الحصول على معاملة خاصة بالنظر للانتماء لعائلة كبيرة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من يحصلون على معاملة خاصة أو لا يحصلون عليها لأنهم ينتمون لعائلة كبيرة لا يتأثرون بامتلاك أو عدم امتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرهم لمستوى جامعي، أي لا يوجد تأثير لنوعية التعليم في الحصول على معاملة خاصة بالنظر للانتماء لعائلة كبيرة، إذن فالتقليل من أهمية الانتساب إلى العائلات الكبيرة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بوسائل الاتصال الحديثة ولم يتأثر بنوعية التعليم، أي أن التقليل من أهمية الانتساب إلى العائلات الكبيرة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي، لأن الانتساب إلى العائلات الكبيرة يتعارض وقيم الحدثة هذه الأخيرة تشكل مجموعة المحفزات والدوافع لسلوك الأفراد ونشاطهم في مؤسسات

مدنية على عكس القيم التي يجب أن يلتزم بها الفرد عندما يرتبط بالعائلة الكبيرة أو العشيرة مما يحد من حريته⁽¹⁾.

جدول رقم 38: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراته

المجموع	هل تتلقى ضغوط في اتخاذ قراراتك من طرف الأسرة؟					حرية القرار		هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	استعمال الانترنت	
63	24	10	20	5	4	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%35.82	%14.29	%26.32	%22.73	%50.00	%		
42	8	13	15	4	2	التكرار	غالبا	
%17.28	%11.94	%18.57	%19.74	%18.18	%25.00	%		
67	18	22	22	4	1	التكرار	أحيانا	
%27.57	%26.87	%31.43	%28.95	%18.18	%12.50	%		
33	9	10	8	5	1	التكرار	نادرا	
%13.58	%13.43	%14.29	%10.53	%22.73	%12.50	%		
38	8	15	11	4	0	التكرار	أبدا	
%15.64	%11.94	%21.43	%14.47	%18.18	%00.00	%		
243	67	70	76	22	8	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (38) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراته؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يتلقون ضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم بنسبة (31.43%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (12.50%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتلقون ضغوط من طرف الأسرة دائما في اتخاذ قراراتهم.

(1) فؤاد الصلاحي، الدولة والمجتمع المدني في اليمن، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، تعز، اليمن، 2001،

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتلقون ضغوط من طرف الأسرة دائما في اتخاذ قراراتهم بنسبة (50.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (14.29%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يتلقون ضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم. أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يتلقون ضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم وبنسبة (22.73%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (10.53%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتلقون أحيانا ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم. من خلال هذه النسب نستنتج أن التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراته لا يتأثر باستعمال أفراد أسر المبحوثين لشبكة الانترنت، لعدم وجود اتجاه واضح في الجدول يدعم هذا التأثير

جدول رقم 39: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراته

المجموع	هل تتلقى ضغوط في اتخاذ قراراتك من طرف الأسرة؟					حرية القرار المستوى الجامعي		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
103	30	27	28	13	5	التكرار	النسبة المئوية	لا
	%42.39	%38.57	%36.84	%59.09	%62.50	التكرار	النسبة المئوية	نعم
140	37	43	48	9	3	التكرار	النسبة المئوية	لا
	%57.61	%61.43	%63.16	%40.91	%37.50	التكرار	النسبة المئوية	نعم
243	67	70	76	22	8	التكرار	النسبة المئوية	لا
	%100	%100	%100	%100	%100	التكرار	النسبة المئوية	نعم

يبين الجدول رقم (39) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ قراراته؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يتلقون أحيانا ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم وبنسبة (63.16%)، وأقل نسبة هي (37.50%) ونجدها لدى أفراد العينة الذين يتلقون دائما ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم. أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه موجودة لدى أفراد العينة الذين يتلقون دائما ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم وبنسبة (62.50%)، وأقل نسبة هي (36.84%) ونجدها لدى أفراد العينة الذين يتلقون أحيانا ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم.

من خلال النسب والتحليل السابق نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يتلقون ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم.
- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يتلقون ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم.

استنتاج رقم: 12

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ القرارات الشخصية؛ نستخلص أن التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ القرارات لا يتأثر باستعمال أفراد أسر المبحوثين لشبكة الانترنت، أي لا يوجد تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ القرارات الشخصية، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يتلقون ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يتلقون ضغوطا من طرف الأسرة في اتخاذ قراراتهم، أي يوجد تأثير لنوعية التعليم في التعرض لضغوط من طرف الأسرة في اتخاذ القرارات الشخصية، إذن فالانتقال من السلطة المطلقة إلى السلطة المتسامحة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بنوعية التعليم ولم يتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن الانتقال من السلطة المطلقة إلى السلطة المتسامحة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي؛ وهو الأمر الملاحظ إذ أن هناك تفتت و ضعف في العلاقات

والروابط بين أبناء الأسرة الواحدة، وهذا ما أدى إلى إخلال في توازن داخل الأسرة وخارجها⁽¹⁾.

استنتاج رئيسي رقم: 02

من خلال البعد الثاني وهو وظائف الأسرة سجلنا النتائج التالية:

- تحول الأسرة في الجزائر من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة وتنشئة قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- التحول التدريجي لبعض الروابط التقليدية الأسرية في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- دور الزوج ومسؤولياته، ودور الزوجة ومسؤولياتها في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- ضعف دور الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام، الأخوال) في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- ضعف نسق السلطة التقليدية في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي.
- تحرر الأبناء في قراراتهم في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- التقليل من أهمية الانتساب إلى العائلات الكبيرة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- الانتقال من السلطة المطلقة إلى السلطة المتسامحة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.

(1) مريم أبو حميدة مرعي، قراءة في الواقع التربوي والثقافي للطفل الفلسطيني، مجلة البيادر، منظمة التحرير

الفلسطينية، العدد السادس، فلسطين، 1991، ص109

ومن المؤشرات الثمانية الخاصة بالبعد الثاني نلخص تأثيرها بعوامل التحديث في الجدول التالي:

جدول رقم 40: خاص بالاستنتاج الرئيسي رقم:02

الترميز	التأثر بعوامل التحديث	المؤشر
2	جزئي	التحول من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة وتنشئة
2	جزئي	تحول تدريجي لبعض الروابط التقليدية
2	جزئي	دور الزوج ومسؤولياته، دور الزوجة ومسؤولياتها
2	جزئي	ضعف دور الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام، الأخوال)
3	كلي	ضعف نسق السلطة التقليدية
2	جزئي	تحرر الأبناء في قراراتهم
2	جزئي	التقليل من أهمية الانتساب إلى العائلات الكبيرة
2	جزئي	الانتقال من السلطة المطلقة في الأسرة إلى السلطة المتسامحة
2.12	جزئي	المتوسط الحسابي

- نستنتج أن وظائف الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال تأثرت جزئياً بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال.

استنتاج الفرضية الأولى:

من خلال الاستنتاج الرئيسي رقم: 01 والاستنتاج الرئيسي رقم: 02 يمكن أن تستخلص، أن بناء الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال تأثرت جزئياً بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال؛ ووظائف الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال تأثرت جزئياً بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال، مما يجعلنا نؤكد الفرضية الأولى والتي تقول: أثرت عوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال على بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بعد الاستقلال، ولكن يبقى هذا التأثير جزئياً.

2/ عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية:

أثرت عوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية.

جدول رقم 41: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مدى تفضيل الذكور عن

الإناث في الأسرة

المجموع	داخل أسرتك هل يعامل الذكور أفضل من الإناث؟					معاملة الإناث		هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	استعمال الانترنت		
63	33	15	7	4	4	التكرار	دائما	
	%30.00	%29.41	%15.22	%16.67	%33.33	%	%	
42	21	9	7	4	1	التكرار	غالبا	
	%19.09	%17.65	%15.22	%16.67	%08.33	%	%	
67	28	10	18	8	3	التكرار	أحيانا	
	%25.45	%19.61	%39.13	%33.33	%25.00	%	%	
33	15	8	5	4	1	التكرار	نادرا	
	%13.64	%15.69	%10.87	%16.67	%08.33	%	%	
38	13	9	9	4	3	التكرار	أبدا	
	%11.82	%17.65	%19.57	%16.67	%25.00	%	%	
243	110	51	46	24	12	التكرار	المجموع	
	%100	%100	%100	%100	%100	%	%	

يوضح الجدول رقم (41) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة

الانترنت على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة؛ أن ما نسبته (27.57%) من

أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر يفضلون أحيانا الذكور عن الإناث بنسبة (39.13%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (19.61%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر غالبا ما يفضلون الذكور عن الإناث.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر يفضلون دائما الذكور عن الإناث بنسبة (33.33%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (15.22%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر يفضلون أحيانا الذكور عن الإناث.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر غالبا ما يفضلون الذكور عن الإناث بنسبة (16.67%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (08.33%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر يفضلون دائما الذكور عن الإناث.

من خلال هذه النسب نستنتج أن تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة لا يتأثر باستعمال أفراد أسر المبحوثين لشبكة الانترنت أو عدم استعمالها، لاقتراب النسب في الاتجاهين الأعلى والأدنى في الجدول من بعضهما البعض.

جدول رقم 42: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مدى تفضيل الذكور عن

الإناث في الأسرة

المجموع	داخل أسرتك هل يعامل الذكور أفضل من الإناث؟					معاملة الإناث		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	المستوى الجامعي		
103	49	21	18	10	5	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
	%42.39	%44.55	%41.18	%39.13	%41.67	النسبة المئوية		
140	61	30	28	14	7	التكرار	لا	
	%57.61	%55.45	%58.82	%60.87	%58.33	النسبة المئوية		
243	110	51	46	24	12	التكرار	المجموع	
	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		

يبين الجدول رقم (42) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر يفضلون أحيانا الذكور عن الإناث بنسبة (60.87%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (55.45%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر لا يفضلون أبدا الذكور عن الإناث.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فنقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر لا يفضلون أبدا الذكور عن الإناث بنسبة (44.55%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه

(39.13%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين ينتمون إلى أسر يفضلون أحيانا الذكور عن الإناث.

من خلال ما سبق نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي تفضل أسرهم الذكور عن الإناث.

- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا تفضل أسرهم الذكور عن الإناث.

استنتاج رقم: 13

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة؛ نستخلص أن تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة لا يتأثر باستعمال أفراد أسر المبحوثين لشبكة الانترنت أو عدم استعمالها، أي لا يوجد تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي تفضل أسرهم الذكور عن الإناث؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا تفضل أسرهم الذكور عن الإناث، أي يوجد تأثير لنوعية التعليم على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة، إذن فأوضاع المرأة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بنوعية التعليم ولم يتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن أوضاع المرأة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي، ولعل أبرز عائق في ذلك هو رسوخ قيم استهجان إشراك المرأة في تسيير شؤون البيت من طرف أفراد المجتمع⁽¹⁾.

(1) وجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 49

استنتاج رئيسي رقم: 03

من خلال البعد الأول وهو أوضاع المرأة سجلنا النتائج التالية:

- لا يوجد تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة.
- يوجد تأثير لنوعية التعليم على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة.
- نستنتج أن أوضاع المرأة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية ولإسيما التعليم ووسائل الاتصال بشكل جزئي.

جدول رقم 43: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رؤيته لمشاركة المرأة في

النقابة والحزب السياسي

المجموع	كيف ترى مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي؟			مشاركة المرأة النقابية السياسية استعمال الانترنت		
	لا أدري	غير مفيدة	مفيدة	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
63	25	26	12	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%19.53	%35.14	%29.27	النسبة المئوية		
42	21	13	8	التكرار	غالبا	
%17.28	%16.41	%17.57	%19.51	النسبة المئوية		
67	34	20	13	التكرار	أحيانا	
%27.57	%26.56	%27.03	%31.71	النسبة المئوية		
33	21	6	6	التكرار	نادرا	
%13.58	%16.41	%08.11	%14.63	النسبة المئوية		
38	27	9	2	التكرار	أبدا	
%15.64	%21.09	%12.16	%04.88	النسبة المئوية		
243	128	74	41	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية		

يوضح الجدول رقم (43) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر

نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي مفيدة بنسبة (31.71%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (26.56%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين ليس لهم وقف من مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي غير مفيدة بنسبة (35.14%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (19.53%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين ليس لهم وقف من مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين ليس لهم وقف من مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي بنسبة (16.41%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (08.11%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي غير مفيدة.

من خلال هذه النسب نستنتج أن رؤية المبحوث لمشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي لا تتأثر باستعمال أفراد أسرته لشبكة الانترنت أو عدم استعمالها، لعدم وجود اتجاه واضح يدعم هذا التأثير وكذلك لارتفاع نسبة من لا موقف لهم في العديد من الصفوف.

جدول رقم 44: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في رؤيته لمشاركة المرأة في

النقابة والحزب السياسي

المجموع	كيف ترى مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي؟			مشاركة المرأة النقابية السياسية		المستوى الجامعي
	مفيدة	غير مفيدة	لا أدري	التكرار	النسبة المئوية	
103	55	29	19	التكرار	النسبة المئوية	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
%42.39	%42.97	%39.19	%46.34	التكرار	النسبة المئوية	
140	73	45	22	التكرار	النسبة المئوية	المجموع
%57.61	%57.03	%60.81	%53.66	التكرار	النسبة المئوية	
243	128	74	41	التكرار	النسبة المئوية	
%100	%100	%100	%100	التكرار	النسبة المئوية	

يبين الجدول رقم (44) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في رؤيته لمشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي غير مفيدة بنسبة (60.81%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (53.66%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي مفيدة.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي مفيدة بنسبة (46.34%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (39.19%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي غير مفيدة.

من خلال ما سبق نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي غير مفيدة.
- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي مفيدة.

استنتاج رقم: 14

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في رؤية المبحوث لمشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي؛ نستخلص أن رؤية المبحوث لمشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي لا تتأثر باستعمال أفراد أسرته لشبكة الانترنت أو عدم استعمالها، أي لا يوجد تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة في رؤية المبحوث لمشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي غير مفيدة؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يرون أن مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي مفيدة، أي يوجد تأثير لنوعية التعليم في رؤية المبحوث لمشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي، إذن فمشاركة المرأة في الحياة العامة قد تأثرت بنوعية التعليم ولم تتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن مشاركة المرأة في الحياة العامة قد تأثرت بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي، إذ أصبح يسمح لها بالتعلم والذهاب إلى المدرسة والجامعة وأخذ رأيها في الزواج والمشاركة في الحياة العامة⁽¹⁾.

(1) وجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق، ص49

جدول رقم 45: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في مدى مشاركة الإناث في

اتخاذ القرارات في الأسرة

المجموع	هل تشارك الإناث في اتخاذ القرارات؟					المشاركة في القرار		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	استعمال الانترنت		
63	8	5	21	15	14	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرة تشارك شبكة الانترنت؟
%25.93	%38.10	%13.51	%18.75	%33.33	%50.00	%		
42	3	6	22	9	2	التكرار	غالبا	
%17.28	%14.29	%16.22	%19.64	%20.00	%07.14	%		
67	6	14	29	9	9	التكرار	أحيانا	
%27.57	%28.57	%37.84	%25.89	%20.00	%32.14	%		
33	1	8	19	4	1	التكرار	نادرا	
%13.58	%04.76	%21.62	%16.96	%08.89	%03.57	%		
38	3	4	21	8	2	التكرار	أبدا	
%15.64	%14.29	%10.81	%18.75	%17.78	%07.14	%		
243	21	37	112	45	28	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (45) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في مدى مشاركة الإناث في اتخاذ القرارات في الأسرة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم بنسبة (37.84%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (20.00%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين غالبا ما تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم

دائماً بنسبة (50.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (13.51%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادراً ما تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادراً ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادراً ما تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم بنسبة (21.62%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (03.57%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم دائماً.

من خلال هذه النسب نستنتج أن أفراد أسرة المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم؛ أما العكس فغير صحيح بمعنى أن أفراد أسرة المبحوثين الذين لا يستعملون شبكة الانترنت لا تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم بالضرورة.

جدول رقم 46: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في مدى مشاركة الإناث في

اتخاذ القرارات في الأسرة

المجموع	هل تشارك الإناث في اتخاذ القرارات؟					المشاركة في القرار	
	أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً	المستوى الجامعي	
103	7	17	45	20	14	التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
%42.39	%33.33	%45.95	%40.18	%44.44	%50.00	النسبة المئوية	نعم
140	14	20	67	25	14	التكرار	لا
%57.61	%66.67	%54.05	%59.82	%55.56	%50.00	النسبة المئوية	لا
243	21	37	112	45	28	التكرار	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%	

يبين الجدول رقم (46) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في مدى مشاركة الإناث في اتخاذ القرارات في الأسرة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم بنسبة (66.67%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (50.00%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم دائماً.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم دائماً بنسبة (50.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (33.33%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم أبداً.

من خلال ما سبق نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم.
- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم.

استنتاج رقم: 15

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في مدى مشاركة الإناث في اتخاذ القرارات في الأسرة؛ نستخلص أن أفراد أسرة المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم؛ أما العكس فغير صحيح بمعنى أن أفراد أسرة المبحوثين الذين لا يستعملون شبكة

الانترنت لا تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم بالضرورة، أي يوجد تأثير جزئي لاستعمال وسائل الاتصال الحديثة في مدى مشاركة الإناث في اتخاذ القرارات في الأسرة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي تشارك الإناث في اتخاذ القرارات في أسرهم، أي يوجد تأثير لنوعية التعليم في مدى مشاركة الإناث في اتخاذ القرارات في الأسرة، إذن فمشاركة المرأة في صناعة القرار قد تأثرت بنوعية التعليم بشكل كلي وبوسائل الاتصال الحديثة بشكل كلي، أي أن مشاركة المرأة في صناعة القرار قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي على العموم؛ وأصبح الآن وجود المرأة ملاحظ في كل الميادين، مما ساهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للوطن العربي⁽¹⁾.

جدول رقم 47: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رؤيته لأهمية الزواج

بالنسبة للمرأة اليوم

المجموع	هل ترى أن المرأة اليوم تعتبر الزواج من الأولويات؟					أهمية الزواج		هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	استعمال الانترنت	التكرار	
63	2	7	17	12	25	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%28.57	%21.88	%25.76	%19.35	%32.89	%	%	
42	2	3	8	16	13	التكرار	غالبا	
%17.28	%28.57	%09.38	%12.12	%25.81	%17.11	%	%	
67	3	8	19	20	17	التكرار	أحيانا	
%27.57	%42.86	%25.00	%28.79	%32.26	%22.37	%	%	
33	0	9	8	8	8	التكرار	نادرا	
%13.58	%00.00	%28.13	%12.12	%12.90	%10.53	%	%	
38	0	5	14	6	13	التكرار	أبدا	
%15.64	%00.00	%15.63	%21.21	%09.68	%17.11	%	%	
243	7	32	66	62	76	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%	%	

(1) صباح عياشي، الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي

عرفها المجتمع الجزائري، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية و

الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص181

يوضح الجدول رقم (47) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم لا تعتبر أبدا الزواج من الأولويات بنسبة (42.86%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (22.37%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم تعتبر الزواج من الأولويات دائما.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم تعتبر الزواج من الأولويات دائما بنسبة (32.89%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (19.35%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم غالبا ما تعتبر الزواج من الأولويات.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم نادرا ما تعتبر الزواج من الأولويات بنسبة (28.13%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (00.00%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم لا تعتبر أبدا الزواج من الأولويات.

من خلال هذه النسب نستنتج أنه لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم؛ لعدم وجود اتجاه واضح في الجدول يدعم هذا التأثير.

جدول رقم 48: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم

المجموع	هل ترى أن المرأة اليوم تعتبر الزواج من الأولويات؟					أهمية الزواج المستوى الجامعي		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	نعم	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
103	6	9	25	26	37	التكرار	النسبة المئوية	
%42.39	%85.71	%28.13	%37.88	%41.94	%48.68			
140	1	23	41	36	39	التكرار	النسبة المئوية	لا
%57.61	%14.29	%71.88	%62.12	%58.06	%51.32			
243	7	32	66	62	76	التكرار	النسبة المئوية	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	%100			

يبين الجدول رقم (48) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم نادرا ما تعتبر الزواج من الأولويات بنسبة (71.88%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (14.29%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم لا تعتبر الزواج أبدا من الأولويات.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم لا تعتبر الزواج أبدا من الأولويات بنسبة (85.71%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه

(28.13%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم نادرا ما تعتبر الزواج من الأولويات.

من خلال ما سبق نستنتج أن أفراد العينة الذين يرون أن المرأة اليوم لا تعتبر الزواج من الأولويات؛ سواء كان جميع أو أغلب أفراد أسرهم يمتلك أو لا يمتلك لمستوى جامعي، بمعنى أنه لا يوجد تأثير لامتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم.

استنتاج رقم: 16

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في رؤية المبحوث لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم؛ نستخلص أن لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم، أي لا يوجد تأثير لاستعمال وسائل الاتصال الحديثة في رؤية المبحوث لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن لا يوجد تأثير لامتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في رؤيته لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم، أي لا يوجد تأثير لنوعية التعليم في رؤية المبحوث لأهمية الزواج بالنسبة للمرأة اليوم، إذن فاتجاه المرأة نحو الزواج لم يتأثر بنوعية التعليم ولا بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن اتجاه المرأة نحو الزواج لم يتأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي؛ وربما يرجع ذلك إلى بقاء أفراد المجتمع متمسكين بالقيم التقليدية التي لا تعترف بالزواج الديمقراطي الذي يعطي من شأن المساواة بين الرجل والمرأة⁽¹⁾.

(1) عفاف عبد العليم و إبراهيم الناصر، التنمية الثقافية والتغير الاجتماعي للأسرة، دار المعرفة، الإسكندرية، 1995،

جدول رقم 49: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة

المجموع	هل تترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؟					عمل المرأة		هل يستعمل أفراد أسرة المبحوث شبكة الانترنت؟
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	استعمال الانترنت	
63	3	5	17	18	20	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرة المبحوث شبكة الانترنت؟
%25.93	%30.00	%14.29	%26.15	%26.87	%30.30	%		
42	1	3	10	14	14	التكرار	غالبا	
%17.28	%10.00	%08.57	%15.38	%20.90	%21.21	%		
67	5	13	19	18	12	التكرار	أحيانا	
%27.57	%50.00	%37.14	%29.23	%26.87	%18.18	%		
33	0	9	8	9	7	التكرار	نادرا	
%13.58	%00.00	%25.71	%12.31	%13.43	%10.61	%		
38	1	5	11	8	13	التكرار	أبدا	
%15.64	%10.00	%14.29	%16.92	%11.94	%19.70	%		
243	10	35	65	67	66	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (49) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا تترك المرأة أبدا العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة بنسبة (50.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (18.18%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين تترك المرأة العمل دائما في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين تترك المرأة العمل دائما في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة بنسبة (30.30%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (00.00%) وهي

موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما تترك المرأة العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما تترك المرأة العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة بنسبة (25.71%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (14.29%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا تترك المرأة أبدا العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها.

من خلال هذه النسب نستنتج أنه لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؛ لعدم وجود اتجاه واضح في الجدول يدعم هذا التأثير.

جدول رقم 50: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في ترك المرأة العمل إذا أثر

على وظيفتها داخل الأسرة

المجموع	هل تترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؟					عمل المرأة		المستوى الجامعي
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	النسبة المئوية	
103	1	17	30	26	29	التكرار	النسبة المئوية	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
	%10.00	%48.57	%46.15	%38.81	%43.94	النسبة المئوية	نعم	
140	9	18	35	41	37	التكرار	النسبة المئوية	لا
	%90.00	%51.43	%53.85	%61.19	%56.06	النسبة المئوية	لا	
243	10	35	65	67	66	التكرار	النسبة المئوية	المجموع
	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية	النسبة المئوية	

يبين الجدول رقم (50) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا تترك المرأة أبدا العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة بنسبة (90.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (51.43%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما تترك المرأة العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما تترك المرأة العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة بنسبة (48.57%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (10.00%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا تترك المرأة أبدا العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة.

من خلال ما سبق نستنتج أن:

- من لا يمتلك من أفراد أسرة المبحوثين لمستوى جامعي لا تترك المرأة العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة.
- من يمتلك من أفراد أسرة المبحوثين لمستوى جامعي تترك المرأة العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة.

استنتاج رقم: 17

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؛ نستخلص أن لا أثر

لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة، أي لا يوجد تأثير لاستعمال وسائل الاتصال الحديثة في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك من أفراد أسرة المبحوثين لمستوى جامعي لا تترك المرأة العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؛ ومن يمتلك من أفراد أسرة المبحوثين لمستوى جامعي تترك المرأة العمل في أسرهم إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة، أي يوجد تأثير لنوعية التعليم في ترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة، إذن فاتجاه المرأة نحو العمل خارج البيت تأثر بنوعية التعليم ولم يتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن اتجاه المرأة نحو العمل خارج البيت تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي، لأنه أصبح يتيح لها المشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة⁽¹⁾.

استنتاج رئيسي رقم: 04

من خلال البعد الثاني وهو أدوار المرأة سجلنا النتائج التالية:

- مشاركة المرأة في الحياة العامة تأثرت بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- مشاركة المرأة في صناعة القرار تأثرت بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي.
- اتجاه المرأة نحو الزواج لم يتأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي.
- اتجاه المرأة نحو العمل خارج البيت تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.

ومن المؤشرات الأربع الخاصة بالبعد الثاني نلخص تأثرها بعوامل التحديث في

الجدول التالي:

(1) محي الدين عمر خيرى، التغير في بناء السلطة في الأسرة العربية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 24، بيروت،

جدول رقم 51: خاص بالاستنتاج الرئيسي رقم: 04

الرميز	التأثير بعوامل التحديث	المؤشر
2	جزئي	مشاركة المرأة في الحياة العامة.
3	كلي	مشاركة المرأة في صناعة القرار.
3	كلي	اتجاه المرأة نحو الزواج.
1	لم يتأثر	اتجاه المرأة نحو العمل خارج البيت.
2.25	جزئي	المتوسط الحسابي

- نستنتج أن أدوار المرأة في الجزائر بعد الاستقلال تأثرت جزئيا بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال.

استنتاج الفرضية الثانية:

من خلال الاستنتاج الرئيسي رقم: 03 والاستنتاج الرئيسي رقم: 04 يمكن أن نستخلص، أن أوضاع المرأة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال بشكل جزئي؛ وأن أدوار المرأة في الجزائر بعد الاستقلال تأثرت جزئيا بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال، مما يجعلنا نؤكد الفرضية الثانية والتي تقول: أثرت عوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية، ولكن يبقى هذا التأثير جزئيا.

3/ عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة:

بقيّ المجتمع الجزائري متمسكا بقيمه الاجتماعية التقليدية في ظل عملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

جدول رقم 52: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في مدى رفض الحياة الحديثة

المجموع	هل ترفض الحياة الحديثة؟					الحياة الحديثة استعمال الانترنت		هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	
63	31	8	15	3	6	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟
%25.93	%37.80	%17.39	%19.23	%14.29	%37.50	%		
42	14	10	10	4	4	التكرار	غالبا	
%17.28	%17.07	%21.74	%12.82	%19.05	%25.00	%		
67	16	14	29	6	2	التكرار	أحيانا	
%27.57	%19.51	%30.43	%37.18	%28.57	%12.50	%		
33	10	9	12	2	0	التكرار	نادرا	
%13.58	%12.20	%19.57	%15.38	%09.52	%00.00	%		
38	11	5	12	6	4	التكرار	أبدا	
%15.64	%13.41	%10.87	%15.38	%28.57	%25.00	%		
243	82	46	78	21	16	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (52) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في مدى رفض الحياة الحديثة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرفضون أحيانا الحياة الحديثة بنسبة (37.18%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (12.50%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرفضون دائما الحياة الحديثة.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يرفضون أبدا الحياة الحديثة بنسبة (37.80%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (14.29%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرفضون غالبا الحياة الحديثة.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يرفضون الحياة الحديثة بنسبة (19.57%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (00.00%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يرفضون دائما الحياة الحديثة.

من خلال هذه النسب نستنتج أنه لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رفض الحياة الحديثة؛ لعدم وجود اتجاه واضح في الجدول يدعم هذا التأثير.

جدول رقم 53: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في مدى رفض الحياة الحديثة

المجموع	هل ترفض الحياة الحديثة؟					الحياة الحديثة	
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	المستوى الجامعي	
103	38	15	32	10	8	التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى جامعي؟
%42.39	%46.34	%32.61	%41.03	%47.62	%50.00	النسبة المئوية	
140	44	31	46	11	8	التكرار	لا
%57.61	%53.66	%67.39	%58.97	%52.38	%50.00	النسبة المئوية	
243	82	46	78	21	16	التكرار	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	%100	النسبة المئوية	

يبين الجدول رقم (53) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في مدى رفض الحياة الحديثة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يرفضون الحياة الحديثة بنسبة (67.39%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (52.38%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يرفضون الحياة الحديثة.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يرفضون الحياة الحديثة دائماً بنسبة (50.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (32.61%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادراً ما يرفضون الحياة الحديثة.

من خلال قراءة الجدول أعلاه الإحصائية نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يرفض الحياة الحديثة.
- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يرفض الحياة الحديثة.

استنتاج رقم: 18

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في مدى رفض الحياة الحديثة؛ نستخلص أن لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في رفض الحياة الحديثة، أي لا يوجد تأثير لاستعمال وسائل الاتصال الحديثة في رفض الحياة الحديثة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يرفض الحياة الحديثة؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يرفض الحياة الحديثة، أي يوجد تأثير لنوعية التعليم في رفض الحياة الحديثة، إذن فرفض الحياة الحديثة تأثر بنوعية التعليم ولم يتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن رفض الحياة الحديثة تأثر بعوامل

التحديث الثقافية بشكل جزئي، ويبرر هذا الرفض هو الطابع الريفي الأصيل والتميز للمجتمع الجزائري⁽¹⁾.

جدول رقم 54: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في تنازله عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة

المجموع	هل تتنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؟					التنازل عن المبادئ استعمال الانترنت		
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرة المبحوث شبكة الانترنت؟
63	15	9	17	8	14	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرة المبحوث شبكة الانترنت؟
%25.93	%32.61	%21.95	%21.52	%16.33	%50.00	%	غالبا	
42	10	7	13	6	6	التكرار	أحيانا	
%17.28	%21.74	%17.07	%16.46	%12.24	%21.43	%	نادرا	
67	14	9	27	16	1	التكرار	أبدا	
%27.57	%30.43	%21.95	%34.18	%32.65	%03.57	%	المجموع	
33	4	10	9	10	0	التكرار		
%13.58	%08.70	%24.39	%11.39	%20.41	%00.00	%		
38	3	6	13	9	7	التكرار		
%15.64	%06.52	%14.63	%16.46	%18.37	%25.00	%		
243	46	41	79	49	28	التكرار		
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (54) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في تنازله عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتنازلون أحيانا عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة بنسبة (34.18%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (03.57%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتنازلون دائما عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم

⁽¹⁾ mohamed Boukhobza, **Octobre 88, Evolution ou rupture**, Bouchène, Alger, 1991, P22

هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتنازلون دائما عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة بنسبة (50.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (16.33%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتنازلون غالبا عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يتنازلون عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة بنسبة (24.39%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (00.00%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتنازلون دائما عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة.

من خلال هذه النسب نستنتج أنه لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في تنازل المبحوث عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؛ لعدم وجود اتجاه واضح في الجدول يدعم هذا التأثير.

جدول رقم 55: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في تنازله عن بعض المبادئ

لتحقيق أهداف معينة

المجموع	هل تتنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؟					التنازل عن المبادئ	
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	المستوى الجامعي	
103	14	17	31	26	15	التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى جامعي؟
	%42.39	%30.43	%41.46	%39.24	%53.06	%53.57	
140	32	24	48	23	13	التكرار	لا
	%57.61	%69.57	%58.54	%60.76	%46.94	%46.43	
243	46	41	79	49	28	التكرار	المجموع
	%100	%100	%100	%100	%100	%100	

يبين الجدول رقم (55) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في تنازله عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يتنازلون أبدا عن بعض المبادئ

لتحقيق أهداف معينة بنسبة (69.57%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (46.43%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يتنازلون دائماً عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة. أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتنازلون دائماً عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة بنسبة (53.57%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (30.43%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا يتنازلون أبداً عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة.

من خلال النسب والأرقام أعلاه نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يتنازلون عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة.
- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يتنازلون عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة.

استنتاج رقم: 19

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في تنازل المبحوث عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؛ نستخلص أن لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في تنازل المبحوث عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة، أي لا يوجد تأثير لاستعمال وسائل الاتصال الحديثة في تنازل المبحوث عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يتنازلون عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى

جامعي يتنازلون عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة، أي يوجد تأثير لنوعية التعليم في التنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة، إذن فالتنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة تأثر بنوعية التعليم ولم يتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن التنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي؛ وهذا ما يؤكد النزعة المادية التي تغلبت على القيم الروحية والمثل الأخلاقية لدى أفراد المجتمع⁽¹⁾.

جدول رقم 56: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في دعوتهم لأصدقائهم إلى

تناول وجبة طعام أو مشروب

المجموع	هل تدعو أصدقائك إلى تناول وجبة طعام أو مشروب ما معك؟					قيمة الكرم	
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	استعمال الانترنت	
63	2	3	18	21	19	التكرار	هل يستعمل أفراد أسرة المبحوث شبكة الانترنت؟
%25.93	%16.67	%23.08	%23.68	%23.86	%35.19	%	
42	1	2	11	17	11	التكرار	غالبا
%17.28	%08.33	%15.38	%14.47	%19.32	%20.37	%	
67	6	1	25	23	12	التكرار	أحيانا
%27.57	%50.00	%07.69	%32.89	%26.14	%22.22	%	
33	2	4	7	15	5	التكرار	نادرا
%13.58	%16.67	%30.77	%09.21	%17.05	%09.26	%	
38	1	3	15	12	7	التكرار	أبدا
%15.64	%08.33	%23.08	%19.74	%13.64	%12.96	%	
243	12	13	76	88	54	التكرار	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%	

يوضح الجدول رقم (56) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب؛ أن ما نسبته

(1) أحمد حسن حفصة، أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2001،

(27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يدعون أصدقائهم أبدا إلى تناول وجبة طعام أو مشروب بنسبة (50.00%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (07.69%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يدعون أصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يدعون أصدقائهم دائما إلى تناول وجبة طعام أو مشروب بنسبة (35.19%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (16.67%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا يدعون أصدقائهم أبدا إلى تناول وجبة طعام أو مشروب.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يدعون أصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب بنسبة (30.77%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (09.21%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين يدعون أصدقائهم أحيانا إلى تناول وجبة طعام أو مشروب.

من خلال هذه النسب نستنتج أنه لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب؛ لعدم وجود اتجاه واضح في الجدول يدعم هذا التأثير.

جدول رقم 57: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب

المجموع	هل تدعو أصدقائك إلى تناول وجبة طعام أو مشروب ما معك؟					قيمة الكرم	
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	استعمال الانترنت	
103	5	7	30	32	29	التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى جامعي؟
%42.39	%41.67	%53.85	%39.47	%36.36	%53.70	%	
140	7	6	46	56	25	التكرار	المجموع
%57.61	%58.33	%46.15	%60.53	%63.64	%46.30	%	
243	12	13	76	88	54	التكرار	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%	

يبين الجدول رقم (57) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يدعون أصدقائهم غالبا إلى تناول وجبة طعام أو مشروب بنسبة (63.64%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (46.15%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يدعون أصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يدعون أصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب بنسبة (53.85%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (36.36%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يدعون أصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب.

من خلال هذه النسب نستنتج أنه لا أثر لامتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب؛ لعدم وجود اتجاه واضح في الجدول يدعم هذا التأثير.

استنتاج رقم: 20

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في دعوة المبحوث لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب؛ نستخلص أن لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب، أي لا يوجد تأثير لاستعمال وسائل الاتصال الحديثة في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن لا أثر لامتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب، أي لا يوجد تأثير لنوعية التعليم في دعوتهم لأصدقائهم إلى تناول وجبة طعام أو مشروب، إذن فقيمة الكرم لم تتأثر بنوعية التعليم ولم تتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن قيمة الكرم لم تتأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي، ومرجع ذلك إلى التأكيد على أن وسائل التحديث لم يكن لها تأثير كبير على القيم التقليدية مثل قيمة الكرم على عكس التأثير الواضح في العناصر الثقافية المادية كما يؤكد ذلك أوجبرن⁽¹⁾.

(1) وليد عبد الحي، مرجع سابق، ص 125

جدول رقم 58: يبين أثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في التدخل لمنع التحرش بفتاة

ما

المجموع	هل تتدخل لمنع أحدهم من التحرش بفتاة؟					منع التحرش		هل يستعمل أفراد أسرة تلك شبكة الانترنت؟
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	التكرار	دائما	
63	15	8	17	7	16	التكرار	دائما	هل يستعمل أفراد أسرة تلك شبكة الانترنت؟
%25.93	%55.56	%24.24	%20.99	%14.89	%29.09	%		
42	2	8	13	12	7	التكرار	غالبا	
%17.28	%07.41	%24.24	%16.05	%25.53	%12.73	%		
67	6	6	29	9	17	التكرار	أحيانا	
%27.57	%22.22	%18.18	%35.80	%19.15	%30.91	%		
33	1	5	12	9	6	التكرار	نادرا	
%13.58	%03.70	%15.15	%14.81	%19.15	%10.91	%		
38	3	6	10	10	9	التكرار	أبدا	
%15.64	%11.11	%18.18	%12.35	%21.28	%16.36	%		
243	27	33	81	47	55	التكرار	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%		

يوضح الجدول رقم (58) الخاص بأثر استعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما؛ أن ما نسبته (27.57%) من أفراد أسرة المبحوثين يستعملون شبكة الانترنت أحيانا وهو الاتجاه العام للجدول، وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين يتدخلون أحيانا لمنع التحرش بفتاة ما بنسبة (35.80%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (18.18%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين نادرا ما يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما.

في حين أن أفراد أسر المبحوثين الذين يستعملون شبكة الانترنت بصورة دائمة فتقدر بنسبة (25.93%) وهي نسبة قريبة جدا من الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يتدخلون أبدا لمنع التحرش بفتاة ما بنسبة (55.56%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (14.89%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما.

أما فيما يتعلق بأقل نسبة في الاتجاه العام للجدول فهي (13.58%) ويمثلها أفراد أسر المبحوثين الذين نادرا ما يستعملون شبكة الانترنت؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما بنسبة (19.15%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (03.70%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا يتدخلون أبدا لمنع التحرش بفتاة ما.

من خلال هذه النسب نستنتج أنه لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما؛ لعدم وجود اتجاه واضح في الجدول يدعم هذا التأثير.

جدول رقم 59: يوضح أثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في التدخل لمنع التحرش بفتاة

ما

المجموع	هل تتدخل لمنع أحدهم من التحرش بفتاة؟					منع التحرش	
	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	المستوى الجامعي	
103	15	17	38	14	19	التكرار	هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟
%42.39	%55.56	%51.52	%46.91	%29.79	%34.55	%	
140	12	16	43	33	36	التكرار	لا
%57.61	%44.44	%48.48	%53.09	%70.21	%65.45	%	
243	27	33	81	47	55	التكرار	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%	

يبين الجدول رقم (59) الخاص بأثر امتلاك أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما؛ أن ما نسبته (57.61%) لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي وهو الاتجاه العام للجدول؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما بنسبة (70.21%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (44.44%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين لا يتدخلون أبدا لمنع التحرش بفتاة ما.

أما نسبة من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي فتقدر بـ (42.39%)؛ وأكبر نسبة تدعم هذا الاتجاه نجدها لدى أفراد العينة الذين لا يتدخلون أبدا لمنع التحرش بفتاة ما بنسبة (55.56%)، وأقل نسبة في هذا الاتجاه (29.79%) وهي موجودة لدى أفراد العينة الذين غالبا ما يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما. من خلال ما سبق من أرقام ونسب نستنتج أن:

- من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما

- من يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما

استنتاج رقم: 21

من خلال الاعتماد على مؤشرين اثنين وهما استعمال أسر أفراد العينة المبحوثة لشبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة وامتلاك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي كمؤشر لنوعية التعليم، الاعتماد عليهما كمؤشرين لعوامل التحديث الثقافية وتأثيرهما في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما؛ نستخلص أن لا أثر لاستعمال أفراد أسرة المبحوث لشبكة الانترنت في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما، أي لا يوجد تأثير لاستعمال وسائل الاتصال الحديثة في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما، أما بالنسبة لنوعية التعليم نستنتج أن من لا يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما؛ ومن يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرة المبحوث لمستوى جامعي لا يتدخلون لمنع التحرش بفتاة ما، أي يوجد تأثير لنوعية التعليم في التدخل لمنع التحرش بفتاة ما، إذن فقيمة التدخل لمنع التحرش بفتاة ما تأثرت بنوعية التعليم ولم تتأثر بوسائل الاتصال الحديثة، أي أن قيمة التدخل لمنع التحرش بفتاة ما تأثرت بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي، وهذا راجع إلى أن التدخل لصدى احدهم عن فعل مشين مثل التحرش او

السرقة يعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية لصاحب هذا الفعل؛ ذلك أن مثل هذه الفعال أصبحت اليوم مصدر رزق ومظهر تفوق وسيطرة⁽¹⁾.

استنتاج رئيسي رقم: 05

من خلال الاستنتاج رقم: 18، 19، 20، 21 سجلنا النتائج التالية:

- رفض الحياة الحديثة تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
 - التنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
 - قيمة الكرم لم تتأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي.
 - قيمة التدخل لمنع التحرش بفتاة ما تأثرت بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- ومن المؤشرات الأربع الخاصة بالقيم الاجتماعية السابقة نلخص تأثرها بعوامل التحديث في الجدول التالي:

جدول رقم 60: خاص بالاستنتاج الرئيسي رقم: 05

الرميز	التأثير بعوامل التحديث	المؤشر
2	جزئي	رفض الحياة الحديثة.
2	جزئي	التنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة.
1	لم يتأثر	قيمة الكرم.
2	جزئي	قيمة التدخل لمنع التحرش بفتاة ما.
1.75	جزئي	المتوسط الحسابي

⁽¹⁾ مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الاتجاهات الاقتصادية والاستراتيجية 2001، مركز الأهرام، القاهرة،

- نستنتج أن القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال تأثرت جزئياً بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال.

استنتاج الفرضية الثالثة:

من خلال الاستنتاج الرئيسي رقم: 05 يمكن أن تستخلص أن القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال تأثرت جزئياً بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال، مما يجعلنا نرفض الفرضية الثالثة والتي تقول: بقيّ المجتمع الجزائري متمسكاً بقيمه الاجتماعية التقليدية في ظل عملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

المبحث السابع: الاستنتاج العام للدراسة الميدانية:

نسجل من خلال التحليل السابق للفرضيات العديد من الاستنتاجات والتي يمكن أن نعرضها في النقاط التالية:

- التحول في الأسرة من الممتد إلى النووي لم يتأثر في الجزائر بعوامل التحديث الثقافية.
- كثافة العلاقات القرابية مع الأهل في الجزائر لم تتأثر بنوعية التعليم لكنها تأثرت بوسائل الاتصال الحديثة.
- الفردية في العلاقات الأسرية في الجزائر تأثرت بنوعية التعليم بشكل إيجابي لكنها تأثرت بوسائل الاتصال الحديثة بشكل سلبي.
- الاتصال وتبادل المساعدات داخل الأسرة في الجزائر تأثرت بنوعية التعليم ووسائل الاتصال الحديثة معا بشكل إيجابي.
- تحول الأسرة في الجزائر من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة وتنشئة قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.

- التحول التدريجي لبعض الروابط التقليدية الأسرية في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- دور الزوج ومسؤولياته، ودور الزوجة ومسؤولياتها في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- ضعف دور الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام، الأخوال) في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- ضعف نسق السلطة التقليدية في الجزائر قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي.
- تحرر الأبناء في قراراتهم في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- التقليل من أهمية الانتساب إلى العائلات الكبيرة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- الانتقال من السلطة المطلقة إلى السلطة المتسامحة في الأسرة الجزائرية قد تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- لا يوجد تأثير لاستعمال لوسائل الاتصال الحديثة على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة.
- يوجد تأثير لنوعية التعليم على مدى تفضيل الذكور عن الإناث في الأسرة.
- مشاركة المرأة في الحياة العامة تأثرت بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- مشاركة المرأة في صناعة القرار تأثرت بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي.
- اتجاه المرأة نحو الزواج لم يتأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي.
- اتجاه المرأة نحو العمل خارج البيت تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.
- رفض الحياة الحديثة تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.

- التنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة تأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.

- قيمة الكرم لم تتأثر بعوامل التحديث الثقافية بشكل كلي.

- قيمة التدخل لمنع التحرش بفتاة ما تأثرت بعوامل التحديث الثقافية بشكل جزئي.

ويمكننا أن نلخص النتائج الجزئية المعروضة أعلاه في النقاط التالية:

1/ إن بناء الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال قد تأثر جزئيا بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال؛ ووظائف الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال كذلك تأثرت جزئيا بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال، مما يجعلنا نؤكد الفرضية الأولى والتي نقول: أثرت عوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال على بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بعد الاستقلال، ولكن يبقى هذا التأثير جزئي.

2/ إن أوضاع المرأة في الأسرة الجزائرية قد تأثرت بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال بشكل جزئي؛ وأن أدوار المرأة في الجزائر بعد الاستقلال تأثرت جزئيا بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال، مما يجعلنا نؤكد الفرضية الثانية والتي نقول: أثرت عوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية، ولكن يبقى هذا التأثير جزئيا.

3/ إن القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال تأثرت جزئيا بعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال، مما يجعلنا نرفض الفرضية الثالثة والتي نقول: بقيّ المجتمع الجزائري متمسكا بقيمه الاجتماعية التقليدية في ظل عملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

من خلال النتائج الجزئية المعروضة سابقا والتي توصلنا فيها إلى أن عوامل التحديث الثقافية قد أثرت جزئيا في بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بعد الاستقلال؛ وفي

أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية كذلك جزئياً، كما توصلنا إلى أن المجتمع الجزائري لم يبق متمسكا بقيمه الاجتماعية التقليدية في ظل عملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال؛ ذلك أن قيمه الاجتماعية التقليدية مسها التغير نتيجة عملية التحديث، من خلال كل ما سبق نستنتج أن نظرية التحديث غير مناسبة لتفسير التغير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال؛ لأن التغير الذي حدث في المجتمع الجزائري وبالاعتماد على نتائج هذا البحث لم يكن راجعا لعوامل التحديث بصفة كلية، ولكن هذا لا يعني أن الاعتماد على هذا المدخل النظري غير مفيد مطلقا؛ فيمكن أن نعتمد عليه في تفسير بعض السمات الثقافية أو الأبعاد الاجتماعية على غرار تأثير استعمال أفراد الأسرة لشبكة الانترنت كمؤشر لوسائل الاتصال الحديثة في تحديد نوعية العلاقة التي تسود أفراد أسرة أو مشاركة المرأة في ميزانية الأسرة وتأثير شبكة الانترنت في رعاية الأطفال إضافة إلى مشاركة المرأة في الحياة العامة وتأثرها بعوامل التحديث الثقافية، وفي الأخير وبالرجوع إلى ما توصلنا إليه من نتائج فإننا نرى أن التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري بعد الاستقلال يرجع في جزء منه إلى عملية التحديث الناجمة عن انتشار الثقافة الغربية؛ كما أن تمسك المجتمع الجزائري بقيمه التقليدية لم يُعيق هذا التحول ذلك أن القيم التقليدية في ذاتها تأثرت جزئياً بعملية التحديث.

مما لا شك فيه أن المحاولات العديدة لتفسير التغير الاجتماعي في العالم العربي لم ترق إلى مستوى يمكن الاعتماد عليه؛ ولا أدل على ذلك الاختلاف الكبير حول رؤية هذه الظاهرة من طرف علماء الاجتماع في مجتمعاتنا العربية، ولو أن الاتفاق حول قضية ما أمر مستحيل في علم الاجتماع حتى لدى علماء الاجتماع الغربيين، ولكن الفشل الذي نعنيه ليس في العجز عن الوصول إلى اتفاق أو إجماع حول موضوع ما؛ بل هو العجز عن وضع افتراضات نابذة من واقعنا المعاش دون أخذها من بيئة غير بيئتنا الاجتماعية، مع أن الأمر ليس بالهين ولكن الأجدى أن لا نضع الواقع في قوالب نظرية جاهزة.

ومن نافلة القول أن البحث الاجتماعي يجب أن ينطلق من نظرية ما؛ وليس معنى ذلك أن نفسر الواقع وفق الافتراضات الرئيسية لهذه النظرية مطلقا بل يجب أن نخضع هذه الأخيرة للواقع ومعرفة مدى ملائمتها لهذه النظرية، ذلك أن النظرية في أي علم طبيعي كان أو اجتماعي في النهاية ما هي إلا جهد بشري؛ هذا الجهد قابل للتعديل، الحذف والإضافة، فالاتفاق حول مدخل نظري محدد يمكن من معالجة قضايا التغير الاجتماعي نظريا أو ميدانيا لا يزال بعيدا⁽¹⁾، ومن هنا كان على الباحث الاجتماعي أن يخضع النظرية للواقع وليس العكس، ولا غرابة في أن نرفض افتراض نظري مهما كان لأن ذلك في حد ذاته إضافة إلى العلم والنظرية.

ولا ريب في أنه إذا ما قمنا بهذه المهمة - إخضاع النظرية للواقع - كما هو الشأن لمحاولتنا المتواضعة - القضية محل الدراسة - فإننا قد ساهمنا في إبراز الخصوصية لمجتمعنا عبر نظريات نشأت في غير بيئته، فلا شك في أنه على الرغم من اشتراك المجتمعات في العديد من الخصائص والميزات - وهو الأمر الذي سعت النظريات السوسيولوجية لإبرازه - والمجتمع الجزائري كجزء منه؛ إلا أن هذا الأخيرة يبقى متميزا

(1) سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الأزراطة، مصر، 2003، ص 47

في بنائه وثقافته، لذلك فمن الواضح أن تبقى النظريات المفسرة للتغير الاجتماعي محل أخذ ورد.

وإن إبراز خصوصية مجتمعنا الجزائري في ظل الرؤى والنظريات المتعددة لا يكون ممكنا إلا إذا زواجنا في نظرتنا بين البنية الداخلية والعوامل الخارجية المؤثرة على هذه البنية؛ فالعوامل الخارجية يكون لها تأثير على البنية الداخلية فتدفعها إلى التغير، أما شكل هذا التغير ووجهته لا تحدده العوامل الخارجية بل يتحدد وفق بنية المجتمع الداخلية⁽¹⁾؛ ومن هنا تأتي خصوصية كل مجتمع في تغيره عبر الزمن، ولذلك نجد أن مجتمعات مرت بنفس الظروف وتعرضت لنفس العوامل (استعمار، غزو ثقافي، عولمة...) ورغم ذلك اختلفت في شكل تغيرها وعمقه.

(1) أحمد زايد واعتماد علام، مرجع سابق ص 247

قائمة المراجع:

المصادر

1/ القرآن الكريم

المراجع باللغة العربية

- 2/ إبراهيم سليمان الخضور وآخرون، التغير الاجتماعي بين الثورة والتطوير والتحديث: دراسة إمكانيات وآفاق التغيير في دول الجنوب، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، 2004
- 3/ إبراهيم عطاري، أثر التغير الاجتماعي والاقتصادي على التغير الأسري في الجزائر، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة سعد دحلب البلدية، الجزائر، 2011
- 4/ ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، بدون سنة نشر، ص 8523
- 5/ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1996، بيروت، لبنان، ص 47
- 6/ أبو راشد عبدالله، العولمة إشكالية المصطلح ودلالاته في الأدبيات المعاصرة، مجلة معلومات دولية، مركز المعلومات القومي، دمشق، الجمهورية العربية السورية، العدد 58، 1999
- 7/ إحسان محمد الحسن، مبادئ علم الاجتماع الحديث، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005
- 8/ إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر، بغداد، العراق، 2006
- 9/ أحمد الخشاب، التغير الاجتماعي، مصر، المكتبة الثقافية، القاهرة، مصر، 1971
- 10/ أحمد أنور، الانفتاح وتغير القيم في مصر، مصر العربية للنشر والطباعة والتوزيع، 1993، القاهرة، مصر
- 11/ أحمد بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1978

- 12/ أحمد حسن حفصة، أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2001
- 13/ أحمد زايد وآخرون، مجموعة من الدراسات والبحوث في علم الاجتماع، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، مصر
- 14/ أحمد زايد واعتماد علام، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 2006
- 15/ أحمد زايد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1981
- 16/ أحمد زايد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع (المدخل النظرية)، الطبعة الأولى، دون دار نشر، القاهرة، مصر، 2006
- 17/ أحمد زايد، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، مصر، 2001
- 18/ أحمد عبد الحليم عطية، القيم الواقعية الجديدة، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2010
- 19/ أحمد عبد الحليم عطية، النظرية العامة للقيمة: دراسة للقيم في الفكر المعاصر، بدون دار نشر، مصر، 2003
- 20/ أسماء عبد المنعم إبراهيم، التغير الاجتماعي والقيم لدى فئات من الشعب المصري، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر، 1987
- 21/ أشواق عبد المحسن الساعدي، الثقافة والتنمية البشرية: دراسة نظرية لبعض المتغيرات الثقافية، الطبعة الأولى، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2008
- 22/ آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر 1998
- 23/ أماني أبو الفضل، عولمة القيم الأسرية، تهديد أمن الأسرة والعدوان على خصوصيتها، ورقة مقدمة في مؤتمر السكان بالقاهرة، 1996
- 24/ أميرة إبراهيم حلمي مطر، عن القيم والعقل في الفلسفة والحضارة، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، 2006

- 25/ أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الرابعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005
- 26/ أنيس فريحة، فؤاد صروف، الجامعة وإنسان الغد، الدار الشرقية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1968
- 27/ براين تيرنر، علم الاجتماع والإسلام دراسة نقدية لفكر ماكس فيبر، ترجمة الدكتور أبو بكر احمد، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987
- 28/ بسام محمد أبو حشيش، دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة، مجلة جامعة الأقصى: (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، 2010
- 29/ بوتومور توم، تمهيد في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1983
- 30/ بيار بونت وميشال إيزار، معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، الطبعة الأولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006
- 31/ بيوتر زومبكا، العودة إلى القيم في النظرية السوسيولوجية الحديثة، ترجمة محمد مصباح، مجلة إضافات، العددان 20 و 21، 2013/2012
- 32/ تهاني حسن وعبد الحميد الكيان، الثقافة والتقاليف الفرعية، تقديم أحمد مصطفى ابو زيد، دار المعارف الجامعية، مصر، 1997
- 33/ تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ترجمة شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2012
- 34/ نائر رشيد حسن، تأثير برنامج إرشادي تعليمي لزيادة تكيف طالبات كلية التربية الرياضية مع الحياة الجامعية، مجلة علوم التربية الرياضية، العدد التاسع، المجلد الأول، جامعة بابل، العراق، 2008
- 35/ جمال تالي، بن زاف جميلة، القيم ومظاهر الاغتراب في الوسط الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من طلبة الإقامات الجامعية بالمسيلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013

- 36/ جودت بني جابر، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2004
- 37/ جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا، ترجمة محمود محمد حلمي، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2009
- 38/ جيوفاني بوسينو، نقد المعرفة في علم الاجتماع، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995
- 39/ حسان هشام، منهجية البحث العلمي، مطبعة الفنون البيانية، الجلفة، الجزائر، ط1، 2007
- 40/ حسن محمد إبراهيم حسان وآخرون، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، العالمية للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 2004
- 41/ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2006
- 42/ حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية (تحديات العولمة)، مكتبة الأسرة، الإسكندرية، مصر، 2002
- 43/ حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000
- 44/ حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعصرة امتدادية أم قطيعة؟ دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
- 45/ حنان محمد عبد المجيد، التغير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث دراسة تحليلية نقدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندين، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، 2011
- 46/ خالد الزواوي، الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008
- 47/ خالد محمد أبو شعيرة وثائر احمد غباري، الثقافة وعناصرها، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009

- 48/ خلف محمد أحمد البحيري، دور التربية القانونية لشباب الجامعة في مواجهة الأزمات البيئية في بعض محافظات الصعيد، مؤتمر البيئة الأول، حلوان، مصر، 1997
- 49/ خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحدائق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1984
- 50/ دافيد ناشمياز، طرائق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: ليلي الطويل، بترا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، 2004
- 51/ داود بن درويش حلس، دليل الباحث في تنظيم وتوضيح البحث العلمي في العلوم السلوكية، بدون دار نشر، 2006
- 52/ دحماني علي، عوامل التغيير الاجتماعي، رسالة مقدمة للحصول على شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009
- 53/ دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2007
- 54/ دوروثي روبرتس، فن قيادة الشباب، ترجمة: إسماعيل صفوت، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1964
- 55/ دينيسوف، ف نظريات العنف في الصراع الايديولوجي، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1982
- 56/ رجاء وحيد الدويدري، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارساته الفعلية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 2000
- 57/ رحالي حجيلة، التغيير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المفهوم والنموذج، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع، 2010
- 58/ رشيد جرموني، التحولات القيمية بالمغرب: الشباب نموذجا، مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد 8، 2009
- 59/ رشيد جرموني، قراءة في التحولات القيمية: دراسة مقارنة بين المغرب وباقي بلدان العالم، مجلة المستقبل العربي، العدد 366، 2009

- 60/ روجرز افريت، الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر، ترجمة: سامي ناشد، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 1986
- 61/ سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 2007
- 62/ سامية حسن الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2003
- 63/ سامية حسن الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006
- 64/ سامية قطوش، الاتصال الأسري في زمن العولمة: دراسة لتأثير وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة على الاتصال بين الآباء والأبناء، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2012
- 65/ سعداوي زهرة، الأفاق المستقبلية لعمل المرأة في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011
- 66/ سعيد أمين ناصف، الأسرة العربية بين الثبات والتغير، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، 2000
- 67/ سعيد سبعون وحفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012
- 68/ سلاطنية بلقاسم، أسس البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009
- 69/ سلاطنية بلقاسم، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2009
- 70/ سلام الربضي، المقاربات والمتغيرات العالمية: عصر الدولة وعصر السوق، الطبعة الأولى، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009
- 71/ سمر بوشلاغم، الألفاظ الرجالية تغزو القاموس اللغوي لبنات اليوم، جريدة الخبر، السبت 11 جانفي 2014

- 72/ سمير حسن إبراهيم، الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها، مجلة الجامعة دمشق، المجلد 18، العدد الأول، 2002
- 73/ سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، الطبعة الرابعة، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، مصر، 1987
- 74/ سميرة أحمد السيد، الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، 2004
- 75/ سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الأزراطية، مصر، 2003
- 76/ سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، الطبعة الأولى، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 2008
- 77/ سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، 1996
- 78/ السيد عبد العاطي السيد، صراع الأجيال، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1987
- 79/ السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي: مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2010
- 80/ شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، الطبعة الأولى، 1981، جامعة الكويت، الكويت
- 81/ الصادق رابح، الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مجلة اضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد 19، 2012
- 82/ صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م - 1962 م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2003
- 83/ صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 1998
- 84/ صباح عياشي، الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، أطروحة لنيل

- شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،
جامعة الجزائر، الجزائر، 2008
- 85/ صلاح سليمان قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للطباعة
والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1981
- 86/ طاهر بوشلوش، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في
المجتمع الجزائري (1967-1999)، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب
الجامعي، الطبعة الأولى، دار بن مرابط للنشر والطباعة، المحمدية، الجزائر،
2008
- 87/ الطاهر لبيب، سوسيولوجيا الثقافة، مطبعة فضالة، المحمدية، الجزائر، 2006
- 88/ طلعت همام، سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، ط 1، مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر، لبنان، ودار عمار، الأردن، 1984
- 89/ عارف نصر محمد، نظريات التنمية السياسية المعاصرة دراسة نقدية مقارنة في
ضوء المنظور الحضاري الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد
العالمي للفكر الإسلامي، 1996
- 90/ عاطف عدلي العبد عبيد ونهى عاطف العبد ، الإعلام التنموي والتغير
الاجتماعي، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، مصر،
2007
- 91/ عبد الباسط حسن، التغير الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي، مكتبة القاهرة
الحديثة، القاهرة، 1964
- 92/ عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، ط7، بيروت، 1981
- 93/ عبد الرحمن النقيب، التربية ومشكلات المجتمع، جامعة 6 أكتوبر، الجيزة، مصر،
2002
- 94/ عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات...من الحداثة إلى
العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2006
- 95/ عبد الكريم علي اليماني، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن،
الطبعة الأولى، 2009
- 96/ عبد اللطيف فؤاد إبراهيم وآخرون، مبادئ علم الاجتماع - الجزء الثاني، دار
القاهرة للطباعة، القاهرة، مصر، بدون تاريخ نشر

- 97/ عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،
1992
- 98/ عبد الله بن ناصر الصبيح، التغير الاجتماعي وصراع القيم، 2010،
<http://islamtoday.net/nawafeth>
- 99/ عبد الله محمد عبد الرحمان، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة
الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999
- 100/ عبد المجيد سيد أحمد منصور و زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف
القرن 21: الأدوار - المرض النفسي - المسؤوليات، الطبعة الأولى، دار الفكر
العربي، القاهرة، 2000
- 101/ عبد الناصر عزوز، أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية، قسم
علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم
الاجتماع الثقافي، 2011
- 102/ عبد الهادي الرفاعي وآخرون، العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية
الناجمة عنها، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم
الاقتصادية والقانونية، المجلد السابع والعشرون، العدد الأول، 2005
- 103/ عبدالله إبراهيم، حوار الثقافة والقيم والمجتمعات التقليدية، مجلة ثقافتنا
للدراسات والبحوث، المجلد 5، العدد السابع عشر، مؤسسة الفكر الإسلامي،
طهران، إيران، 2008
- 104/ عبدالله العشي، ثقافة العولمة بوصفها خطاباً متطرفاً، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب،
2004
- 105/ عبدالله محمد حسنين شلبي، القنوات الفضائية وتغير القيم الاجتماعية وأنماط
السلوك الاستهلاكي في المجتمع السعودي، دون دار نشر، 1999
- 106/ عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب، الكويت، 1985
- 107/ عفاف عبد العليم و إبراهيم الناصر، التنمية الثقافية والتغير الاجتماعي للأسرة،
دار المعرفة، الإسكندرية، 1995

- 108/ علي أسعد وطفه، صالح الراشد، التربية في الكويت والعالم العربي إزاء تحديات العولمة: آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد تسعون، 2004
- 109/ علي عمر فؤاد الكاشف، قياس اتجاهات الشباب نحو التعصب والعنف، بدون دار نشر، 1993
- 110/ علي ليلة وآخرون، التغير الاجتماعي والثقافي، الطبعة الأولى، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010
- 111/ علي ليلة، العالم الثالث .. قضايا ومشكلات، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987
- 112/ علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ودراسة التغير والبناء الاجتماعي، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر، 1988
- 113/ علي محمود أبو ليلة وآخرون، التغير الاجتماعي، الطبعة الثانية، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، قطر، 1986
- 114/ علي مقبل العليمات، مناهج التعليم في ضوء العولمة، (مجلة كلية التربية بأسوان)، العدد السابع عشر، أسوان، مصر، 2003
- 115/ عمرو حسن أحمد بدران، الإنسان والإعلام، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، مصر، بدون سنة نشر
- 116/ عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة الجزائر، الطبعة الأولى، 2002
- 117/ فارعة حسن، نموذج لتنمية القيم من خلال تدريس الجغرافيا، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المؤتمر العلمي الأول، المجلد الأول، الإسماعيلية، مصر، 1989
- 118/ فاطمة يوسف أحمد القليني، القيم كما تعكسها الصحافة المحلية، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، مصر، 2002
- 119/ فتحى يوسف مبارك، القيم الاجتماعية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور مناهج المواد الاجتماعية في تنميتها لدى الطلاب، المجلة العربية

للتربية والثقافة والعلوم، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد 12، العدد الأول، 1992

120/ فتحي حسن ملكاوي وأحمد سليمان عودة، موقع القيم في التعليم الجامعي،
[http://www.riyadhalelm.com/
researches/14/45w_qiam_jamee.doc](http://www.riyadhalelm.com/researches/14/45w_qiam_jamee.doc)

121/ فتحي شافعي محمد عشري، شباب هذا العصر، بدون دار نشر، 1981

122/ فرانكو فيراروتي، الشباب وبراجماتية فراغ القيم: كحل ملائم، ترجمة: مراد وهبة، (أبحاث المؤتمر الرابع للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية : الشباب والعنف والدين)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1989

123/ فرحات نادية، الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم الحداثة، بحث أكاديمي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2010/2009

124/ فؤاد الصلاحي، الدولة والمجتمع المدني في اليمن، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، تعز، اليمن، 2001

125/ فؤاد غربالي، الشباب والدين في تونس: دراسة للأشكال الهويتية الجديدة لدى الشباب التونسي، مجلة اضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العددان 23 و24، 2015

126/ فيك جورج وبول ويلدينج، العولمة والرعاية الإنسانية، ترجمة طلعت السروجي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2005

127/ كارل ماركس وفريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، ترجمة عصام أمين، الطبعة الأولى، بدون دار نشر، 1987

128/ لطيفة طبال، التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، 2012

129/ مادلين غراويتز، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة بسام عمار، مراجعة فاطمة الجبوشي، ط1، مطبعة دمشق سوريا، 1993

- 130/ ماكس فيبر، الأخلاق البوستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1990
- 131/ مالك بن نبي، مشكلات الحضارة. المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثالثة، 2000
- 132/ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع الجزء الأول: شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق سوريا، الطبعة الثالثة، 1986
- 133/ مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج (مع التركيز على المجتمع العربي)، الطبعة الثالثة، دار مجدلأوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005
- 134/ مجد الدين عمر خيرى، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1985
- 135/ مجموعة من الكتاب، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975
- 136/ محمد أحمد الزعبي، التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1991
- 137/ محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002
- 138/ محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلأوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996
- 139/ محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990
- 140/ محمد بلقيش، العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم، منشورات المعارف، الرباط، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2007

- 141/ محمد حويش علاوي الشجيري، دور الأبعاد الثقافية للمجتمع (في تشكيل ملامح التطبيقات المحاسبية المقبولة، دراسة ميدانية لآراء عينة من المحاسبين والمدققين العاملين في البيئة العراقية)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثالث والعشرون، فلسطين، 2011
- 142/ محمد زيان عمر، البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الرابعة، 1983
- 143/ محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998
- 144/ محمد عاطف غيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر: أسس نظرية ودراسات واقعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1982
- 145/ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988
- 146/ محمد عاطف غيث، مجالات علم الاجتماع المعاصر: أسس نظرية ودراسات واقعية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989
- 147/ محمد عبد الرازق إبراهيم وهاني محمد يونس موسى، القيم لدى شباب الجامعة في مصر ومتغيرات القرن الحادي والعشرين، مجلة التربية المعاصرة، العدد الرابع والستون، السنة العشرون، القاهرة، مصر، 2003
- 148/ محمد عبد الغني مرسي شامة، الشباب مرآة المجتمع، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2005
- 149/ محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2007
- 150/ محمد علي محمد وآخرون، دراسات في التغيير الاجتماعي، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1974
- 151/ محمد علي محمد، تاريخ الفكر الاجتماعي الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008

- 152/ محمد علي محمد، الشباب العربي و التغيير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1985
- 153/ محمد علي محمد، القيم الثقافية والتنمية، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 1974
- 154/ محمد عمر الطنوبي، التغيير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، مصر، 1995
- 155/ محمد محمد الحسانين، بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالاتصال التفاعلي لدى بعض طلاب الجامعة: دراسة استطلاعية، قسم علم النفس، طنطا، مصر، 1989
- 156/ محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، الطبعة الثالثة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، بدون سنة نشر
- 157/ محمود أمين العالم، العولمة.. وخيارات المستقبل، (الفكر العربي بين العولمة و الحداثة وما بعد الحداثة)، الكتاب التاسع والعشرون، قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999
- 158/ محي الدين عمر خيرى، التغيير في بناء السلطة في الأسرة العربية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 24، بيروت، لبنان، 1983
- 159/ مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الاتجاهات الاقتصادية والاستراتيجية 2001، مركز الأهرام، القاهرة، 2002
- 160/ مريم أبو حميدة مرعي، قراءة في الواقع التربوي والثقافي للطفل الفلسطيني، مجلة البيادر، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد السادس، فلسطين، 1991
- 161/ مصطفى حسن محمد النشار، ما بعد العولمة، الطبعة الأولى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003
- 162/ مصطفى سويف، مقدمة علم النفس الاجتماعي، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر
- 163/ مصطفى عشوي، الثقافة والقيم الأخلاقية، مجلة الطفولة العربية، الكويت، العدد العاشر، مارس 2002

- 164/ مصطفى عمر التير، التنمية والتحديث دراسة ميدانية في المجتمع الليبي،
جامعة قاريونس ومعهد الإنماء العربي، بنغازي، ليبيا 1980
- 165/ مصطفى عمر التير، المجتمع العربي بين النمو الحضري والتحديث، مجلة
العربي، العدد 433، الكويت، 1994
- 166/ معن خليل العمر، التغير الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر
والتوزيع، عمان، الأردن، 2004
- 167/ المهدي المنجرة، قيمة القيم، الطبعة الثانية، دون دار نشر، الرباط، المغرب،
2007
- 168/ مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي، بدون دار نشر، المنصورة،
مصر، 2008
- 169/ موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ت بوزيد
صحراوي وآخرون، الجزائر، دار القصة للنشر، 2004
- 170/ مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من
ابريل، الزاوية، ليبيا، 2007
- 171/ نادي كمال عزيز، الانترنت وعولمة التعليم وتطويره، مجلة التربية، اللجنة
الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، العدد 134، 2000
- 172/ ناصر أحمد الخوادة، إسهام معلمي التربية الإسلامية، في اكتساب طلبة التعليم
الثانوي للقيم الاجتماعية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية التربية، جامعة
الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، العدد 22، 2005
- 173/ نبيل توفيق السمالوطي، الدين والتنمية في علم الاجتماع، مكتبة المعارف
الحديثة، الاسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 1992
- 174/ نبيل توفيق السمالوطي، قضايا التنمية والتحديث في علم الاجتماع المعاصر:
دراسة نقدية لازمة علم اجتماع التنمية، الطبعة الثانية، دار المطبوعات الجديدة،
القاهرة، مصر، 1989
- 175/ نبيل رمزي اسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة
الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1988

- 176/ نصر محمد عارف، نظريات التنميه السياسيه المعاصره: دراسه نقديه مقارنه في ضوء المنظور الحضاري الاسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1981
- 177/ نور الدين ثنيو، الشباب الجزائري والسياسة، مجلة اضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العددان 23-24، 2013
- 178/ نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة محمد عودة وآخرون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثامنة، 1983
- 179/ نيل براون وستيوارت كيللي، طرح الأسئلة المناسبة: مرشد للتفكير الناقد، ترجمة: نجيب الحصادي ومحمد أحمد السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، العدد 1890، الطبعة الأولى، 2009
- 180/ هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010
- 181/ هاني عبد الستار فرج، التربية والمواطنة: دراسة تحليلية، مجلة مستقل التربيه العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، مصر، المجلد العاشر، العدد 35، 2004
- 182/ هشام المكي، إشكالية البحث الاجتماعي في القيم وسؤال الخصوصية في الحاجة إلى منهج جديد في بحوث القيم، 2013/9/6، <http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?id=253>
- 183/ هشام المكي، إشكالية البحث الاجتماعي في القيم وسؤال الخصوصية في الحاجة إلى منهج جديد في بحوث القيم، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2013/9/6، <http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?id=253>
- 184/ وجدي شفيق عبد اللطيف، عولمة الإعلام والتغيير في المجتمع القروي، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الإسراء، طنطا، مصر، 2066
- 185/ الوحيشي أحمد بيرى، الأسرة والزواج: مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1998
- 186/ وديع محمد سعيد العززي، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية، بدون دار نشر، صنعاء، اليمن، 2008

187/ وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، شهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991

188/ وليد محمود عبد الناصر، المجتمع المصري ومنظومة القيم، مركز الدراسات المستقبلية، القاهرة، مصر، 2008

189/ يوسف سيد محمود عيد، اتجاهات حديثة لتطوير التعليم الجامعي، [http://www.abegs.org/Aportal/Article / showDetails?id=2327](http://www.abegs.org/Aportal/Article/showDetails?id=2327)
2003

المراجع باللغة الأجنبية:

- 190/ APTER (D. E.), Pour L'Etat Contre L'Etat, Ed. Economica, Paris, 1988
- 191/ De lastic Adélaïde, Une approche philosophique du sens des valeurs, Institut Jean Nico, Paris, France, 2014
- 192/ Gresh Alain, l'Islam en question, Sindbad, Paris, 2000
- 193/ Martin Blais, L'échelle des valeurs humaines, Les Éditions Fides, Montréal, Canada, 1980
- 194/ Mohamed Boukhobza, Octobre 88, Evolution ou rupture, Bouchène, Alger, 1991
- 195/ Rahma Bourqia Valeurs et changement social au Maroc, Quaderns de la Mediterrània, 2010
- 196/ Ronald Inglehart, values change the world, World Values Survey, Stockholm, Sweden, 2007
- 197/ Von mering, A grammar of human values, pittsburgh university, usa, 1961
- 198/ Wilbert E. Moore, La méthode comparative appliquée au changement social, (Revue internationale des sciences sociales: Sociologie du développement en Amérique latine), Volume XV, N°4, imprimerie crété paris, France, 1963
- 199/ Zeller, R.A, et Carmines, E.G, Measurement in the Social Sciences: the link between theory and data, Cambridge university press, New York, U.S.A

الملاحق:

ملحق رقم 01: الاستبيان في صورته الأولى

رقم الاستمارة: ..

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

استمارة استبيان

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

في إطار انجاز أطروحة دكتوراه نطلب من سيادتكم التعاون معنا بالإجابة على الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة والمتعلقة بالبحث الموسوم:

القيم الاجتماعية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري

دراسة على عينة في الوسط الجامعي

تكون الإجابة بوضع علامة (x) في الخانة المناسبة.

واعلم أن المعلومات التي سوف تدلي بها سرية للغاية ولا تستخدم إلا لغرض علمي بحت.

شكرا على حسن تعاونكم معنا.

إشراف الأستاذ الدكتور: بوسعادة رشيد.

إعداد الطالب: عائدي جمال

معلومات عامة حول المبحوث:

- 1/ الجنس: ذكر أنثى
- 2/ السن: أقل من 20 سنة من 20 إلى 30 سنة أكثر من 30 سنة
- 3/ الحالة العائلية: أعزب متزوج أرمل مطلق
- 4/ في حالة الزواج ما هو عدد الأبناء: ليس لي أبناء أقل من 2 من 2 إلى 5 أكثر من 5
- 5/ هل تمارس مهنة ما إلى جانب الدراسة؟ نعم لا
- 6/ الحالة المدنية للوالدين: على قيد الحياة وفاة أحدهما أو كلاهما مطلقان
- 7/ الدخل الشهري للأسرة: ضعيف متوسط مرتفع
- 8/ عدد الإخوة: ليس لي أخوة من 1 إلى 3 أكثر من 3
- 9/ الأصل الجغرافي: حضري شبه حضري ريفي
- 1/ هل كان لعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال تأثير على بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها بعد الاستقلال؟

بناء الأسرة:

التحول من الممتد إلى النووي

- 10/ هل تسكن مع أسرة تتكون من؟ الوالدين والأبناء الوالدين وأقارب آخرين
- 11/ هل تفضل الإقامة مع الأهل بعد الزواج؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 12/ هل تفضل إنجاب عدد كبير من الأولاد؟ نعم لا لا أدري

كثافة العلاقات القرابية مع الأهل

- 13/ هل يغلب على علاقتك مع أفراد أسرتي الحب والتعاون المطلق؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 14/ هل ستتبع (اتبعت) أسلوب ولي أمرك في تربية أبنائك؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 15/ هل طاعتك لوالديك مطلقة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 16/ هل تقف إلى جانب أقاربك حتى وإن كانوا على خطأ؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 17/ هل تسعى للدفاع عن أفراد الأسرة عندما يستلزم الأمر ذلك؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

العلاقات أكثر فردية فيها

- 18/ هل يدور نقاش بين أفراد الأسرة في القضايا المصيرية؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 19/ هل يهتم أفراد الأسرة لشؤون أعضائها؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 20/ من يقوم بالأعمال المنزلية في أسرتك؟
الزوجة الزوج معاً الأبناء الخادمة
- 21/ هل يوجد فصل بين أدوار الزوج وأدوار الزوجة داخل الأسرة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 22/ هل أثر عمل ربة البيت على أدوارها داخل الأسرة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 23/ من يقوم باتخاذ القرارات داخل الأسرة؟
الزوجة الزوج معاً الأبناء

الاتصال وتبادل المساعدات

- 24/ هل تقوم بالتواصل مع أقربائك؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 25/ هل يشارك الزوج في الأعمال المنزلية؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 26/ هل تشارك الزوجة في تسيير شؤون الأسرة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 27/ هل تقوم في المناسبات المختلفة بزيارة الأقارب؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 28/ هل تعتذر عندما لا تتمكن من الزيارة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

وظائف الأسرة:

التحول من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة وتنشئة

- 29/ هل تشارك الزوجة في ميزانية الأسرة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 30/ هل يشارك الأبناء في ميزانية الأسرة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 31/ هل تقدم المساعدة المادية لأفراد الأسرة إذا لزم ذلك؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

تحول تدريجي لبعض الروابط التقليدية

- 32/ هل تعتقد أن الحياة الحديثة أزالت تقاليد الماضي؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 33/ هل تختلف طريقة تفاعلك في أسرتك عن تفاعلك خارجها؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

- 34/ هل حدث تغييرا في سلوكك داخل أسرتك خلال الفترة الأخيرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 35/ أدت التغييرات التي طرأت على أسرتك إلى نتائج إيجابية؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

دور الزوج ومسؤولياته، دور الزوجة ومسؤولياتها

- 36/ هل تقتصر عملية رعاية الأبناء على الزوجة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 37/ هل يتحمل الزوج في أسرتك كامل الأعباء المادية؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 38/ هل يتحمل الزوج حل كل المشاكل الاجتماعية الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

ضعف دور الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام، الأخوال)

- 39/ هل يشارك الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام) في ميزانية الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 40/ هل يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 41/ هل يشبه سلوكك سلوك من هم أكبر منك سنا؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 42/ هل يختلف تعاملك مع الآخرين عن من هم أكبر منك سنا؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 43/ هل اتجاهاتك حيال أغلب القضايا توافق من هم أكبر منك سنا؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 44/ هل يختلف تفاعلك مع الآخرين عن من هم أكبر منك سنا؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

ضعف نسق السلطة التقليدية

- 45/ هل تحب أن تتمسك بتقاليد أبائك وأجدادك؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 46/ هل يرجع القرار النهائي للأكبر سنا في الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 47/ هل ترجع في قراراتك الشخصية إلى الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

تحرر الابناء في قراراتهم

- 48/ كيف تتصرف حيال تدخل الوالدين في قراراتك؟ إقناعهم بموقفك الانصياع للقرار دون نقاش كيف تتصرف حيال تدخل الوالدين في قراراتك؟ الرفض
- 49/ هل يختلف سلوكك عن من هم من جيلك؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 50/ هل تعتقد أن الماضي جميل لأن الحياة فيه كانت بسيطة؟ نعم لا ربما

التقليل من أهمية الانتساب إلى العائلات الكبيرة

- 51/ هل تفتخر بانتمائك إلى عائلة (عرش) مشهور؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 52/ هل يختلف تعاملك مع الأشخاص تبعاً لانتسابه لعائلة معروفة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 53/ هل سبق وأن حظيت بمعاملة خاصة لأنك تنتمي لعائلة كبيرة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 54/ هل تلقيت سابقاً معاملة سيئة لكونك تنتمي لعائلة غير معروفة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

الانتقال من السلطة المطلقة في الأسرة إلى السلطة المتسامحة

- 55/ لمن يرجع القرار الأخير في أسرتك؟
الأب الأم أحد الأبناء قرار مشترك
- 56/ هل تتلقى ضغوط في اتخاذ قراراتك من طرف الأسرة؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 57/ هل تتعرض للانتقاد عندما تنفرد بقرار ما؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

2/ هل كان لعوامل التحديث الثقافية ولاسيما التعليم ووسائل الاتصال تأثير على أوضاع المرأة وأدوارها الاجتماعية؟

أوضاع المرأة:

- 58/ هل تعتقد أن كثرة الذكور في الأسرة أفضل من الإناث؟
نعم لا ربما
- 59/ من يلقى التشجيع أكثر على الدراسة؟
الذكور الإناث الاثنين
- 60/ داخل أسرتك هل يعامل الذكور أفضل من الإناث؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

أدوار المرأة:

المشاركة في الحياة العامة

- 61/ تحتل الأسرة مكانة كبيرة إذا كان صاحب القرار فيها رجلاً؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 62/ هل بإمكان المرأة النجاح في حل بعض المشاكل خارج أسرتها؟
دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً
- 63/ كيف ترى مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي؟
مفيدة غير مفيدة لا أدري

المشاركة في صناعة القرار

- 64/ هل يسمح للذكور في أسرتك بفرض سلطتهم على الإناث؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 65/ من يقرر بشأن العمل بالنسبة للمرأة في أسرتك؟
المعنية بالأمر الأب الأم الأخ آخر
- 66/ هل تشارك الإناث في اتخاذ القرارات؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

اتجاه المرأة نحو المشاركة في التنمية

- 67/ هل ترى أن المرأة بإمكانها تسيير مؤسسة بكفاءة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 68/ هل يمكن للمرأة أن تسهم في خدمة المجتمع؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 69/ كيف ترى انخراط المرأة في مختلف الجمعيات والهيئات؟
مفيد غير مفيد لا أدري

اتجاه المرأة نحو الزواج

- 70/ هل ترى أن المرأة اليوم تعتبر الزواج من الأولويات؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 71/ هل تعطي المرأة أهمية لرأي الأسرة في اختيار شريك الحياة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 72/ هل ترى أن المرأة تتزوج؟
لتكوين أسرة لتتحرر من أسرتها هروبا من العنوسة
- بحثا عن مستوى أفضل أخرى.....

اتجاه المرأة نحو العمل خارج البيت

- 73/ هل يوجد داخل أسرتك امرأة تعمل؟
نعم لا
- 74/ إذا كان نعم فهل يسمح لها بالعمل خارج مدينتها؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 75/ هل ترى المرأة أن العمل أمر ضروري؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 76/ هل تترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 77/ هل تشترط المرأة عملها عند الزواج؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

3/ هل بقي المجتمع الجزائري متمسكا بقيمه الاجتماعية التقليدية في ظل عملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال؟

- 78/ هل ترفض الحياة الحديثة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 79/ هل تعجبك ثقافة الغرب؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

- 80/ هل تحصل على المال بطريقة مشروعة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 81/ هل تلتزم بإشارات المرور؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 82/ هل ترمي النفايات في المكان المخصص لها؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 83/ هل تعترف بأخطائك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 84/ هل تتنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 85/ هل تدعو أصدقائك إلى تناول وجبة طعام أو مشروب ما معك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 86/ هل تتجاوز على بعض الأخطاء في حقك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 87/ هل تقوم بتقديم المساعدة التي يحتاجها الغير؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 88/ هل تسعى لتحقيق هدف ما ولو على حساب الآخرين؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 89/ هل تقدم المساعدة عندما يحتاجها الآخرين منك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 90/ هل تعمل على تحقيق هدف جماعي عندما يطلب منك ذلك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 91/ هل تسعى للدفاع عن زملاء الدراسة عندما يستلزم الأمر ذلك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 92/ هل تسعى للدفاع عن زملاء العمل عندما يستلزم الأمر ذلك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 93/ هل تقدم المساعدة المادية لأصدقائك إذا لزم ذلك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 94/ هل تذهب لزيارة زميل لك في العمل أو الدراسة في مناسبة ما؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 95/ هل تقدم النصح لزميل في حالة صدر منه خطأ؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 96/ هل تهتم لزيارة أحدهم لك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 97/ هل تتدخل لمنع أحدهم من التحرش بفتاة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 98/ هل تقدم هدية لأحدهم حتى وأنه غير متعود على تقديم هدايا لك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 99/ هل تبادر إلى دفع أجرة المواصلات لأحد من معارفك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 100/ هل تسعى إلى منع تصرف خاطئ إذا كانت قادرا على ذلك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 101/ هل تهتم (اهتممت) في اختيارك لشريك الحياة بأخلاقه؟
 نعم لا
- 102/ هل تهتم (اهتممت) في اختيارك لشريك الحياة لمستواه الدراسي؟
 نعم لا

عوامل التحديث الثقافية (التعليم ووسائل الاتصال):

وسائل الاتصال:

- 103/ هل يتابع أفراد أسرتك البرامج التلفزيونية أو الإذاعية الدينية؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 104/ هل يتابع أفراد أسرتك البرامج التلفزيونية أو الإذاعية الغنائية؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 105/ هل يطالع أفراد أسرتك الجرائد والصحف؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 106/ هل تمتلك ربطا بشبكة الانترنت؟ نعم لا
- 107/ هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 108/ ما هي أهم المواقع الأكثر زيارة بالنسبة لأفراد أسرتك؟ سياسة دينية علمية ألعاب أخرى
- 109/ هل يمتلك جميع أفراد الأسرة كبارا وصغارا هاتفا نقالا؟ نعم لا

التعليم:

- 110/ هل هناك من أفراد أسرتك أميين؟ نعم لا
- 111/ هل تهتم أسرتك بتسجيل أبنائها في دور الحضانة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 112/ هل تهتم أسرتك بتسجيل أبنائها في التعليم التحضيري؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 113/ هل تلقى جميع أفراد أسرتك التعليم الابتدائي؟ نعم لا
- 114/ هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى متوسط؟ نعم لا
- 115/ هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى ثانوي؟ نعم لا
- 116/ هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرتك مستوى جامعي؟ نعم لا
- 117/ هل تهتم أسرتك بحصول أبنائها على دروس خصوصية؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 118/ هل جميع أو أغلب أفراد أسرتك ناجحين دراسيا؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 119/ هل تهتم أسرتك بتعليم أبنائها الذكور أكثر من الإناث؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

ملحق رقم 02: أسماء الأساتذة المحكمين

أسماء الأساتذة المحكمين

اسم الأستاذ	عنوان العمل
بوسعادة رشيد	جامعة الجزائر 2
طبيي محمد	جامعة تيارت
بن سليم حسن	جامعة الأغواط
بودالي بن عون	جامعة الأغواط
مداس أحمد	جامعة الجلفة
سويح السايح	جامعة الجلفة
بونوة علي	المركز الجامعي بغرداية

ملحق رقم 03: الاستبيان في صورته النهائية

رقم الاستمارة: ..

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

استمارة استبيان

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

في إطار انجاز أطروحة دكتوراه نطلب من سيادتكم التعاون معنا بالإجابة على الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة والمتعلقة بالبحث الموسوم:

القيم الاجتماعية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري

دراسة على عينة في الوسط الجامعي

تكون الإجابة بوضع علامة (x) في الخانة المناسبة.

واعلم أن المعلومات التي سوف تدلي بها سرية للغاية ولا تستخدم إلا لغرض علمي بحت.

شكرا على حسن تعاونكم معنا.

إشراف الأستاذ الدكتور: بوسعادة رشيد.

إعداد الطالب: عائدي جمال

- 1/ الجنس: ذكر أنثى
- 2/ السن: أقل من 20 سنة من 20 إلى 30 سنة أكثر من 30 سنة
- 3/ الحالة العائلية: أعزب متزوج أرمل مطلق
- 4/ في حالة الزواج ما هو عدد الأبناء: ليس لي أبناء أقل من 2 من 2 إلى 5 أكثر من 5
- 5/ هل تمارس مهنة ما إلى جانب الدراسة؟ نعم لا
- 6/ الحالة المدنية للوالدين: على قيد الحياة وفاة أحدهما أو كلاهما مطلقان
- 7/ الدخل الشهري للأسرة: ضعيف متوسط مرتفع
- 8/ عدد الإخوة: ليس لي أخوة من 1 إلى 3 أكثر من 3
- 9/ الأصل الجغرافي: حضري شبه حضري ريفي
- 10/ هل تسكن مع أسرة تتكون من؟ الوالدين والأبناء الوالدين وأقارب آخرين
- 11/ هل تفضل الإقامة مع الأهل بعد الزواج؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 12/ هل يغلب على علاقتك مع أفراد أسرتي الحب والتعاون المطلق؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 13/ هل طاعتك لوالديك مطلقة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 14/ هل تسعى للدفاع عن أفراد الأسرة عندما يستلزم الأمر ذلك؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 15/ هل يدور نقاش بين أفراد الأسرة في القضايا المصيرية؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 16/ هل يهتم أفراد الأسرة لشؤون أعضائها؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 17/ من يقوم بالأعمال المنزلية في أسرتك؟ الزوجة الزوج معا الأبناء الخادمة
- 18/ هل يوجد فصل بين أدوار الزوج وأدوار الزوجة داخل الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 19/ هل تقوم بالتواصل مع أقرباك؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 20/ هل يشارك الزوج في الأعمال المنزلية؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 21/ هل تقوم في المناسبات المختلفة بزيارة الأقارب؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 22/ هل تشارك الزوجة في ميزانية الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 23/ هل يشارك الأبناء في ميزانية الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 24/ هل تعتقد أن الحياة الحديثة أزلت تقاليد الماضي؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 25/ هل حدث تغييرا في سلوكك داخل أسرتك خلال الفترة الأخيرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

- 26/ هل تقتصر عملية رعاية الأبناء على الزوجة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 27/ هل يتحمل الزوج في أسرتك كامل الأعباء المادية؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 28/ هل يشارك الجيل الأكبر (الأجداد، الأعمام) في ميزانية الأسرة؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 29/ هل يشارك الجيل الأكبر في تسيير شؤون الأسرة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 30/ هل يختلف تعاملك مع الآخرين عن من هم أكبر منك سنا؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 31/ هل يرجع القرار النهائي للأكبر سنا في الأسرة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 32/ هل ترجع في قراراتك الشخصية إلى الأسرة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 33/ كيف تتصرف حيال تدخل الوالدين في قراراتك؟ الرفض إقناعهم بموقفك الانصياع للقرار دون نقاش
- 34/ هل يختلف سلوكك عن من هم من جيلك؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 35/ هل تفتخر بانتمائك إلى عائلة (عرش) مشهور؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 36/ هل يختلف تعاملك مع الأشخاص تبعا لانتسابه لعائلة معروفة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 37/ هل سبق وأن حظيت بمعاملة خاصة لأنك تنتمي لعائلة كبيرة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 38/ هل تلقيت سابقا معاملة سيئة لكونك تنتمي لعائلة غير معروفة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 39/ لمن يرجع القرار الأخير في أسرتك؟
 الأب الأم أحد الأبناء قرار مشترك
- 40/ هل تتلقى ضغوط في اتخاذ قراراتك من طرف الأسرة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 41/ من يلقي التشجيع أكثر على الدراسة؟
 الذكور الإناث الاثنين
- 42/ داخل أسرتك هل يعامل الذكور أفضل من الإناث؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 43/ هل بإمكان المرأة النجاح في حل بعض المشاكل خارج أسرتها؟ دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 44/ كيف ترى مشاركة المرأة في النقابة والحزب السياسي؟
 مفيدة غير مفيدة لا أدري
- 45/ هل يسمح للذكور في أسرتك بفرض سلطتهم على الإناث؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 46/ هل تشارك الإناث في اتخاذ القرارات؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 47/ هل ترى أن المرأة بإمكانها تسيير مؤسسة بكفاءة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 48/ كيف ترى انخراط المرأة في مختلف الجمعيات والهيئات؟
 مفيد غير مفيد لا أدري
- 49/ هل ترى أن المرأة اليوم تعتبر الزواج من الأولويات؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا
- 50/ هل تعطي المرأة أهمية لرأي الأسرة في اختيار شريك الحياة؟
 دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

51/ هل ترى أن المرأة تتزوج؟

لتكوين أسرة لتتحرر من أسرتها هروبا من العنوسة

بحثا عن مستوى أفضل أخرى.....

52/ هل ترى المرأة أن العمل أمر ضروري؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

53/ هل تترك المرأة العمل إذا أثر على وظيفتها داخل الأسرة؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

54/ هل تشترط المرأة عملها عند الزواج؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

55/ هل ترفض الحياة الحديثة؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

56/ هل تعجبك ثقافة الغرب؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

57/ هل تحصل على المال بطريقة مشروعة؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

58/ هل تلتزم بإشارات المرور؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

59/ هل ترمي النفايات في المكان المخصص لها؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

60/ هل تعترف بأخطائك؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

61/ هل تتنازل عن بعض المبادئ لتحقيق أهداف معينة؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

62/ هل تدعو أصدقائك إلى تناول وجبة طعام أو مشروب ما معك؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

63/ هل تتجاوز على بعض الأخطاء في حقك؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

64/ هل تقوم بتقديم المساعدة التي يحتاجها الغير؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

65/ هل تعمل على تحقيق هدف جماعي عندما يطلب منك ذلك؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

66/ هل تتدخل لمنع أحدهم من التحرش بفتاة؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

67/ هل تسعى إلى منع تصرف خاطئ إذا كانت قادرا على ذلك؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

68/ هل يتابع أفراد أسرتك البرامج التلفزيونية أو الإذاعية الدينية؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

69/ هل يتابع أفراد أسرتك البرامج التلفزيونية أو الإذاعية الغنائية؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

70/ هل يطالع أفراد أسرتك الجرائد والصحف؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

71/ هل يستعمل أفراد أسرتك شبكة الانترنت؟

دائما غالبا أحيانا نادرا أبدا

72/ إذا كان نعم ما هي المواقع الأكثر زيارة؟

سياسة دينية علمية ألعاب أخرى

73/ هل يمتلك جميع أفراد الأسرة كبارا وصغارا هاتفا نقالا؟

نعم لا

74/ هل هناك من أفراد أسرتك أميين؟

نعم لا

دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

نعم لا

نعم لا

نعم لا

نعم لا

دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

دائماً غالباً أحياناً نادراً أبداً

75/ هل تهتم أسرته بتسجيل أبنائها في دور الحضانه؟

76/ هل تهتم أسرته بتسجيل أبنائها في التعليم التحضيري؟

77/ هل تلقى جميع أفراد أسرته التعليم الابتدائي؟

78/ هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى متوسط؟

79/ هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى ثانوي؟

80/ هل يمتلك جميع أو أغلب أفراد أسرته مستوى جامعي؟

81/ هل تهتم أسرته بحصول أبنائها على دروس خصوصية؟

82/ هل جميع أو أغلب أفراد أسرته ناجحين دراسياً؟

83/ هل تهتم أسرته بتعليم أبنائها الذكور أكثر من الإناث؟